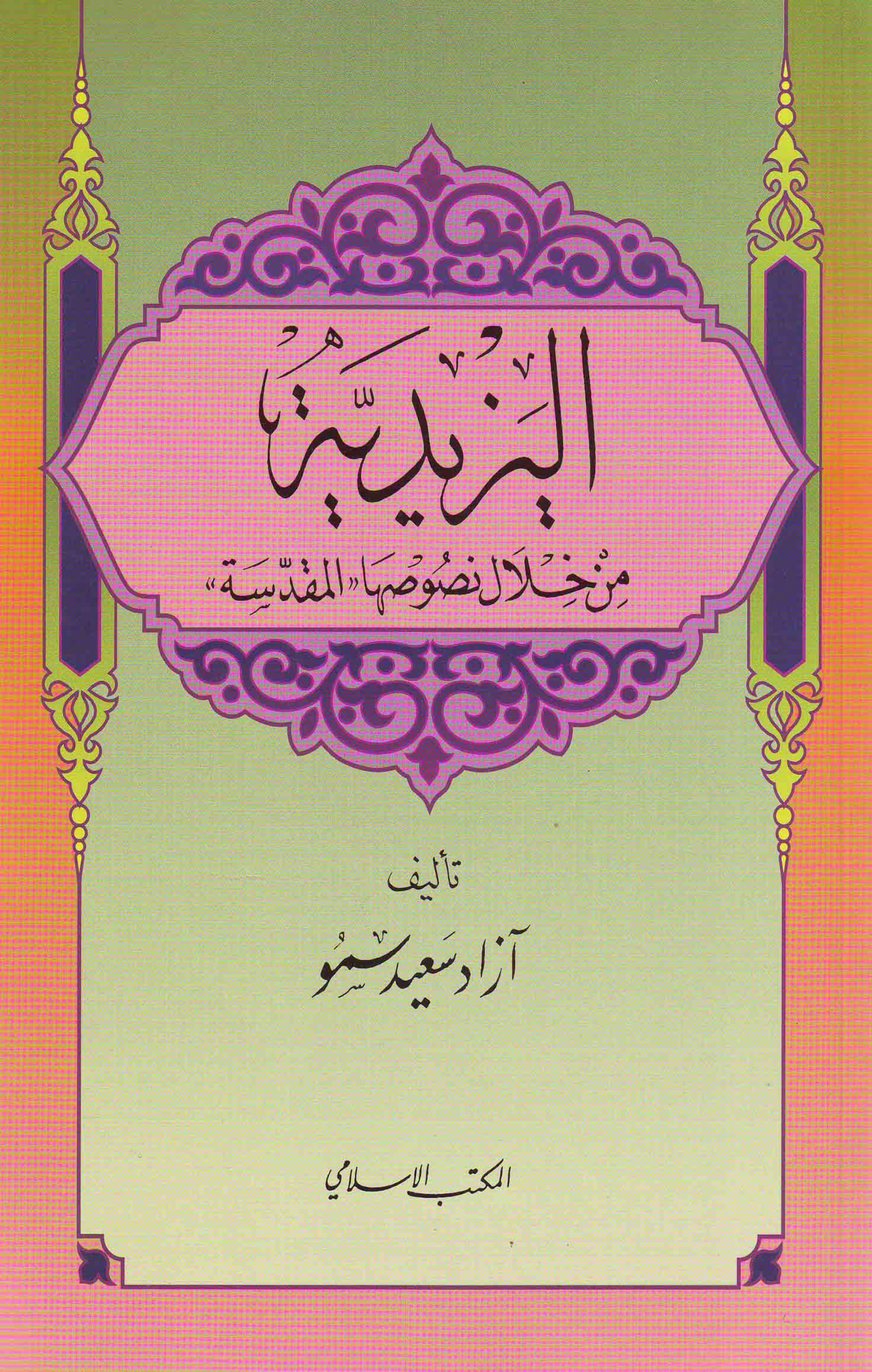

اليزيدية
من خلال نصوصها "المقدسة"
تأليف
آزاد سعيد سمو
المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠(٠٥)
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥



من خلال نصوصها «المقدسة»

تأليف

آزاد سعيد سمو

المكتب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب كان في الأصل رسالة ماجستير تقدم بها المؤلف إلى كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت سنة ١٩٩٩م، وقد حاز بها على شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً

الإهداء

أُهدي ثمرة جهدي هذا إلىٰ والديَّ اللَّذان ربّياني تربية إسلامية.

وإلى شيخي الشيخ زاهد أسعد الكهرزي الذي درست عنده الكثير من العلوم الشرعيّة، والّذي كان خير عون لوالديّ على تربيتي تربية إسلاميّة منذ صغري إلى أن أصبحت رجلاً.

إليهم أقدّم خالص جهدي مع دعواتي لهم بالفوز في الدارين...

المؤلف

كلمة شكر ووفاء

لا يسعني وقد أشرفت على الانتهاء من هذا الكتاب إلاّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل، والثناء الخالص للرابطة الإسلامية الكرديّة، التي قدّمت لي دعمها المتواصل مما جعلني أستطيع الاستمرار في الدراسات العليا، ولا سيما رئيس الرابطة فضيلة الشيخ علي محيي الدين القرداغي حفظه الله وأدامه ذخراً لطلبة العلم، حيث لم يدّخر جهداً تجاهي، وشجّعني، وأمدّني بالدعم المادي والمعنوي مما كان له أثر بالغ على إتمام دراستي. فجزاه الله عنّي خير الجزاء وأوفره.

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الطائفة اليزيدية من الطوائف المنتشرة في مناطق واسعة من كردستان العراق، وتركيا، وسوريا، وجمهوريات في الاتحاد السوڤياتي السابق مثل: أرمينيا، وجيورجيا. وفي البداية كانت هذه الطائفة طريقة صوفيّة تعرف بالطريقة العدويّة، وكان لها أتباع كثيرون، سواء من الكرد، أو العرب، أو غيرهم، وكانت طريقة مستقيمة، وسليمة من الانحرافات في عهد مؤسسها الشيخ عديّ بن مسافر الأموي.

ولكن بعد وفاة الشيخ عدي بفترة تولّى حفيد ابن أخيه مشيخة الطريقة، وكان اسمه الشيخ حسن، ويعرف عند اليزيديين بـ(تاج العارفين)، وفي عهد هذا الأخير تحوّلت الطريقة إلى حزب سياسي معارض للحكم العبّاسي، فالشيخ عديّ بن مسافر كما هو معروف من الأمويين، بل ينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم آخر الخلفاء الأمويين، لذلك فالشيخ حسن بن عدي الثاني لم يكن يرضى بالخضوع لبني العباس وهو من سلالة خلفاء بني أميّة، ولكن لم يكن في يده أية حيلة للخروج من سيطرة وحكم خصومه لإعادة مجد بني أميّة، وعندما انتهت إليه مشيخة الطريقة العدويّة، ورأى ما حوله من كثرة الأتباع والمريدين، الذّين كانوا دوماً رهن إشارته، رأى في ذلك فرصته الذهبيّة كي يقوم بالانقلاب على خصومه العباسيين، فبدأ بتقوية الصف الداخلي أولاً، وذلك من خلال إلقاء هالة من القداسة حول نفسه، فقد انعزل عن أتباعه ست سنوات زاعماً أنّه

سوف يأتي بشيء جديد للملّة، فجاء لهم بكتاب «الجلوة لأهل الخلوة»، وأفهمهم بعد ذلك أنهم ليسوا كسائر البشر فهم من آدم فقط، أما بقية الطوائف الأخرى من مسلمين، ويهود، ونصارى، وغيرهم فهم من آدم وحوّاء.

وبعد ذلك قام بإحاطة تلك الأفكار والمعتقدات بسياج منيع من السريّة والكتمان، حيث أمر أتباعه بإخفاء تعاليم الملّة عن الطوائف الأخرى، وعدم كشفها لهم، كما أمرهم بالابتعاد عن التعلّم، والقراءة والكتابة، كل ذلك كي يسهل انقيادهم له، والتحكم في مصائرهم كيفما شاء.

وبعد أن تأكد الشيخ حسن أن أفكاره قد انتشرت بين أتباعه، وأصبحوا يعتقدون بكل ما ينفثه فيهم، قام بمحاولة تنفيذ مخططه لإعادة مجد بني أميّة، إلّا أن الظاهر فيه أنه لم يكن سياسيّاً بالمستوى المطلوب، رغم كونه قائداً بارعاً، وذا دهاء وفطنة، وذا تأثير كبير على أتباعه، لذلك فقد استطاع خصمه بدر الدين لؤلؤ القضاء على حركته بكل سهولة، حيث قتل الشيخ حسن شرّ قتلة، وقام بملاحقة أتباعه حتّى جعلهم شذر مذر.

والجدير بالذكر هنا هو أن الصراع بين الأمويين والعبّاسيين (الهاشميين) هو صراع قديم، فقد كانوا في الجاهليّة في نزاع مستمر على زعامة مكّة.

إذاً فاليزيديّة في البدء كانت طريقة صوفيّة، ثمّ تحوّلت إلى حركة سياسية، وأخيراً أصبحت ديانة مستقلّة عن الإسلام.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١ ـ إن هذه الدراسة تتعلّق بشريحة واسعة من الشرائح التي تعيش بين المسلمين، ويبلغ تعدادهم أكثر من (٢٠٠) ألف إنسان، لذلك ينبغي الاهتمام بهم، وإجراء الدراسات عليهم، للوقوف على حقيقتهم وأسباب نشوئهم.

٢ ـ تشكّل هذه الطائفة واقعاً لا يمكن تجاهله، فهم منتشرون في أماكن كثيرة، ولهم في تلك الأماكن التي يعيشون فيها دَوْر لا يمكن إلغاؤه، حيث يوجد منهم الكثير من الموظفين، والمدرّسين، والمعلمين، والمحامين، والأطباء، والتجار، والمثقفين، وغيرهم من طبقات المجتمع، لذلك ينبغي على المسلمين التعامل معهم، وبإيجابيّة، وإلّا ستحدث مشاكل يصعب التخلص منها.

٣ ـ لقد اختلط أمر هذه الطائفة على الكثير من أبناء المجتمع، مثقفين وغير مثقفين، فمن قائل: إنهم يعبدون الشيطان، وآخر يقول: بل إنهم يعبدون الشيخ عديّ بن مسافر، وثالث يقول: إنهم يقدسون قوى الشرّ، ورابع يقول: إنهم يعتقدون بوجود إلهين اثنين: إله الخير، وإله الشرّ، إلى غير ذلك من الأقوال المتضاربة حول هذه الطائفة، لذلك رأيت من واجبي أن أقوم بتوضيح أمر هذه الطائفة لمن أراد أن يعرف عنهم القول الفصل.

٤ ـ لقد قرأت واطّلعت على الكثير مما كتب عن هذه الطائفة، إلّا أن أغلب تلك الكتابات لم تكن في المستوى المطلوب، فالكثير منهم اعتمدوا على أقوال وآراء بعض المستشرقين، أو بعض المؤرخين؛ سواء القدامى أو المحدثين، ولم يدخلوا في صميم المجتمع اليزيدي، والكثير منهم كتب عن اليزيديين بعيداً عن تراثهم، وأقوالهم، ونصوصهم الشفويّة، لذلك حاولت جاهداً أن أثبت ما أريد إثباته من خلال النصوص المعتمدة لدى اليزيديّة، وقد استطعت الحصول على الكثير من تلك الأقوال بواسطة بعض الشيوخ، والبيرة[1]، والمريدين، وذلك أثناء تجوالي في قراهم، ومراقدهم المقدّسة المنتشرة في أماكن كثيرة من منطقتنا.

هذا وقد اعتمدت في دراستي هذه على نصوص اليزيديين بالدرجة الأولى، سواء الشفويّة، أو المكتوبة، حيث أن تلك النصوص غنيّة جداً بالتراث اليزيدي، وتحتوي على أغلب ما يتعلق باليزيديين؛ سواء كانت أموراً عقديّة، أم عبادية، أو تراثاً فكريّاً، أو اجتماعيّاً. والشيء الآخر الذي اعتمدت عليه كثيراً هو تلك اللقاءات التي أجريتها مع الكثير من طبقاتهم، فقد استطعت من خلال تلك اللقاءات أن أطّلع على الكثير مما لم يستطع غيري الاطلاع عليه حسب علمي، وقد قمت بتحليل الكثير من أقوالهم، وبدقّة، والوصول إلى مدلولاتها الحقيقيّة.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا، هو أنه يجب على الباحث المنصف أن

---

(١) البيرة: جمع بير، وهي طبقة روحية معروفة عند اليزيديين.

يتلمس بعض الأعذار لأولئك الباحثين الذين كتبوا عن اليزيديين قبل الآن ولم يعتمدوا على أقوال اليزيدية، أو لم يجروا اللقاءات مع طبقات اليزيدية، وخاصّة الذين كتبوا عنهم قبل فترة طويلة، إذ إنه لم يكن باستطاعة أحد أن يصل إلى تلك الأقوال، حتّى اليزيديون أنفسهم، حيث كانت تلك الأقوال محصورة بين طبقة القوّالين[1] فقط، ولكن في الآونة الأخيرة أصبح بمقدور الباحث الاطلاع على بعض تلك الأقوال، ولكن مع ذلك فالحصول عليها ليس بالأمر اليسير.

أما العذر الآخر الذي يمكن أن يلتمس لأولئك الباحثين، فهو أنه لم يكن يتسنّى للباحثين قبل فترة إجراء اللقاءات مع اليزيديين، والتباحث معهم حول أمورهم الدينيّة بسهولة، ولا سيما الأسئلة الحسّاسة، مثل السؤال عن موقفهم تجاه الشيطان، فقد قال لي البير جعفو بعدما انتهينا من اللقاء: إنه لو حاول أحد المسلمين أن يتباحث مع يزيدي حول هذه الأمور، وعلم به اليزيديون الآخرون لتعرض كلاهما ـ المسلم واليزيدي ـ إلى القتل، ولكن تغيّرت الأمور في الآونة الأخيرة، وأصبح اليزيدي أكثر تجاوباً للرد على الأسئلة التي تطرح عليه والتي تخص الأمور الدينيّة لديهم.

خطة الكتاب:

لقد قسّمت كتابي إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، مع ملحقين اثنين في نهاية الكتاب.

وقد خصصت التمهيد للتحدث عن نشوء الفرق في الإسلام، وأسباب ذلك، مثل الأسباب السياسية، والفكريّة، والعقديّة.

أما **الفصل الأول** فقد جعلته تحت عنوان: (نشأة الطائفة اليزيدية مراجعة تاريخيّة)، وقسّمته إلى ثلاثة مباحث كالآتي:

في المبحث الأول: تحدّثت عن سبب تسمية هذه الطائفة باليزيدية،

---

(١) جمع قوّال: وهي أيضاً طبقة روحية معروفة عند اليزيديين، ومهمتهم إلقاء الأقوال الدينية في المناسبات اليزيدية.

وعرضت الآراء حول هذه المسألة، وقمت بعد ذلك بالرد على تلك الآراء الواحدة تلو الأخرى، وبيّنت بعدها الرأي الراجح لديّ مع الأدلّة الدامغة على ذلك.

وفي المبحث الثاني: تحدّثت عن أماكن انتشار اليزيديين، وتوزيعهم الجغرافي، وعددهم التقريبي في كل منطقة.

وفي المبحث الثالث: تحدّثت عن بدايات ظهور الطريقة العدويّة، وكيف أنها كانت طريقة صوفيّة قبل أن تتحول عن الإسلام، وتبتعد عنه.

أما **الفصل الثاني** فقد سميّته بـ(أصول الاعتقاد لدى اليزيدية)، وقد قسّمته إلى ثمانية مباحث كالآتي:

في المبحث الأول: تحدّثت عن عقيدة اليزيديين في الله سبحانه، وبيّنت فيه أن اليزيديين قوم يؤمنون بالله سبحانه، ويقدّسونه، ويعبدونه، إلّا أنهم لا يوحّدونه رغم ادعائهم ذلك.

وفي المبحث الثاني: تحدّثت عن عقيدة اليزيديين في الشيطان، وبيّنت فيه أنهم يفرّقون بين الشيطان، وطاووس ملك، ويرون أنه وحده الذي نجح في الاختبار الذي اختبرهم الله به، وذلك عندما أمرهم الله بالسجود لآدم عليه السلام، أما بقيّة الملائكة فقد رسبوا في الاختبار.

وفي المبحث الثالث: تحدّثت عن عقيدة اليزيديين في الملائكة، وبيّنت فيه أن اليزيديين يؤمنون بعالم الملائكة، ويرون أنهم قد ساعدوا الله في خلق الكون.

وفي المبحث الرابع: تحدّثت عن الخلق والنشوء في عقيدة اليزيديين، وأنهم يؤمنون بحدوث العالم، كما أنهم يؤمنون أن الله هو الذي خلق هذا الكون من الدرّة البيضاء[(١)].

وفي المبحث الخامس: تحدّثت عن الكتب المقدّسة في عقيدة اليزيديين، وقسّمته إلى فقرتين:

---

(١) «مصحف رش»، ص٥.

الفقرة الأولى: وتحدّثت فيها عن كتب اليزيدية ونصوصهم المقدّسة، مثل كتاب «الجلوة»، و«مصحف رش»، وأقوال اليزيدية.

الفقرة الثانية: وتحدّثت فيها عن الكتب الأربعة في عقيدة اليزيديين، وبيّنت فيها أنهم يؤمنون بها جميعاً، ويقدّسونها، ويؤمنون أن الله هو الذي أنزلها على أنبيائه ورسله، وكثيراً ما يرد ذكرها في أقوالهم، وكذلك بيّنت فيها أنهم يقدّسون القرآن أكثر من سائر الكتب الأخرى، وأن الكثير منهم ما زال يحتفظ بالقرآن في بيته، والبعض منهم يحفظ سوراً، وآيات من القرآن الكريم.

وفي المبحث السادس: تحدّثت عن الأنبياء والرسل في عقيدة اليزيديين، وأنهم لا يعتقدون أن الله قد أرسل إليهم رسولاً خاصاً بهم، وأنهم يتّبعون نبيّ الله إبراهيم الخليل، وابنه إسماعيل عليهما السلام، كما أنهم يؤمنون بسائر الأنبياء والرسل الآخرين، وقد ورد قصص الكثير منهم في أقوالهم المقدسة.

وفي المبحث السابع: تحدّثت عن اليوم الآخر في عقيدة اليزيديين، وأنهم يؤمنون بمجازاة كل إنسان على ما قدّم من خير أو شر، وأنهم لا يؤمنون بإحياء الجسد مرّة أخرى، فالجسد عندهم من التراب وسيعود إلى التراب، ولكن الروح ستبقى وهي التي إما أن تنعم، وإما أن تعذّب، وأنهم يؤمنون بالصراط، والجنّة والنار.

وفي المبحث الثامن: تحدّثت عن متفرّقات من عقائد اليزيديين، مثل: التعميد، وطوق يزيد، والبرات، وتناسخ الأرواح، وعقيدة الاتحاد الحلول، والرجعة، وغير ذلك من العقائد.

أما **الفصل الثالث** فقد جعلته تحت عنوان (عبادات اليزيديين)، وقسّمته إلى خمسة مباحث كالآتي:

في المبحث الأول: تحدّثت عن الصلوات والأدعية عند اليزيديين، وتحدثت فيه عن عددها، وأوقاتها، وشروطها، ومبطلاتها، وكذلك بيّنت فيه ما يقوله اليزيدي في كل صلاة، كما بيّنت فيه بعض أدعيتهم التي يقرؤونها في المناسبات المعيّنة أو خلال اللّيل والنهار.

وفي المبحث الثاني: تحدّثت عن الزكاة عند اليزيديين، وبيّنت فيه أنهم

لا يسمونها زكاةً، بل يسمونها بالصدقة، ثمّ بيّنت أنواعها، ومقاديرها، وكيفيّة أدائها، ولمن تؤدّى، وغير ذلك من المسائل.

وفي المبحث الثالث: تحدّثت عن الصوم عند اليزيديين، وبيّنت فيه أنواعه، مع بعض أحكامه عندهم، وعدد أيّامه.

وفي المبحث الرابع: تحدّثت عن الحج والطواف عند اليزيديين، وبيّنت فيه أن اليزيديين بعد تحولهم عن الإسلام بدأوا يحجون إلى لالش بدلاً من مكّة المكرّمة، وكذلك تحدثت عن الطوافات عند اليزيديين، وكيفيّتها، وأوقاتها عندهم.

وفي المبحث الخامس: تحدثت عن أعياد اليزيديين، ومناسباتها، وأوقاتها، وعدد أيّام كل عيد، وعاداتهم في كل عيد.

أما **الفصل الرابع** فسميّته بـ(الأولياء والشيوخ في نظر اليزيديين)، وقسّمته إلى خمسة مباحث كالآتي:

في المبحث الأول: تحدّثت عن الشيخ عديّ بن مسافر في نظر اليزيديين، وأنهم قدّسوه إلى درجة الغلوّ فيه، وجعلوه فوق مستوى البشر، وادعوا أن له قدرة في التحكم في أمور الكون، وغير ذلك.

في المبحث الثاني: تحدّثت عن الشيخ حسن في نظر اليزيديين، وأنهم يرون أن أحد الملائكة السبعة قد تجسّد فيه، ووصفوه بصفات لا يمكن أن يتصف به إنسان مثل: الخلق، وإعطاء الرزق، وغير ذلك.

وفي المبحث الثالث: تحدثت عن الشيخ شمس التبريزي في نظر اليزيديين، وأنهم يعتقدون فيه أنه هو الذي أنقذهم في أيّام المحنة بعد مقتل الشيخ حسن، وقدّسوه إلى درجة أنهم فضلوا تقبيل يديه على الحج إلى مكة المكرّمة.

وفي المبحث الرابع: تحدّثت عن الحلّاج في نظر اليزيديين،وأنهم يقدّسون أقطاب التصوف، ولا سيما الذين دافعوا عن إبليس، مثل الحلّاج، وابن عربي، والبسطامي، وغيرهم من غلاة المتصوفة.

وفي المبحث الخامس: تحدّثت عن شيوخ وأولياء متفرقين في نظر اليزيديين، مثل: إيزدين أمير، ودرويش آدم، وغيرهما.

أما **الفصل الخامس** فقد عنونته بـ(مجتمع اليزيديين)، وقسّمته إلى ثمانية مباحث كالآتي:

في المبحث الأول: تحدّثت عن فئات المجتمع اليزيدي، وبيّنت فيه أن مجتمعهم مبنيّ على أسس طبقيّة، وأن اليزيديين كانوا ولا يزالون يعانون من هذه الطبقة، ثم تحدّثت عن كل طبقة على حِدَة.

وفي المبحث الثاني: تحدثت عن أبرز خصائص وصفات المجتمع اليزيدي، وبيّنت فيه أنه توجد عند اليزيديين الكثير من الصفات الحسنة مثل: إكرام الضيف، الصدق، إغاثة الملهوف، وغيرها من الصفات التي يحمدون عليها.

وفي المبحث الثالث: تحدّثت عن الزواج عند اليزيديين، وأهم العادات الموجودة عندهم في ذلك، وكذلك تحدّثت عن أنواع الزواج عندهم، وأنواع الطلاق، وحقوق كل من الزوج والزوجة على بعضهما البعض.

وفي المبحث الرابع: تحدّثت عن العلم والثقافة عند اليزيديين، وبيّنت فيه أن اليزيديين أمة أمية، ثم تحدّثت عن أسباب ذلك، وبعد ذلك بيّنت أن الأمر قد تغيّر الآن، حيث يوجد الآن بين اليزيديين الكثير من المتعلّمين، ومتخرجي الجامعات، والمدرسين، والأطباء، والمهندسين، والمثقفين، والأدباء، وغيرهم.

وفي المبحث الخامس: تحدّثت عن قواعد الطعام والشراب عند اليزيديين وبيّنت فيه أنه يوجد عندهم ما هو حلال وما هو حرام.

وفي المبحث السادس: تحدّثت عن المحرمات والجرائم عند اليزيديين، وبيّنت بعضاً منها مع العقوبات التي تترتّب على مرتكبيها في الدنيا والآخرة.

وفي المبحث السابع: تحدّثت عن علاقة اليزيديين بالأديان، والمذاهب الأخرى مثل: الإسلام، النصرانيّة، الزرادشتيّة، الصابئة، وغيرهم، وبيّنت فيه أن اليزيدية هي خليط من الأديان، والمذاهب السالفة الذكر.

أما في المبحث الثامن والأخير: فقد تحدثت عن علاقة اليزيديين بالعمل السياسي، والأحزاب السياسية، وعن أسباب عدم قيام اليزيديين بتشكيل الأحزاب السياسية حتى الآن، وموقفهم تجاه الأحزاب الموجودة الآن.

أما في **الخاتمة** فقد ذكرت أهم النتائج التي توصّلت إليها خلال هذه الدراسة، وبعد ذلك قدّمت بعض المقترحات لكيفيّة التعامل مع هذه الطائفة بغية إرجاعهم إلى الإسلام مرّة أخرى.

وختمت الرسالة بملحقين اثنين:

الملحق الأول: يتضمّن نص اللقاءات التي أجريتها مع الكثير من طبقات اليزيدية، وعددها عشرة لقاءات.

الملحق الثاني: خصصته للصور التي التقطتها سواء مع الذين أجريت معهم اللقاءات، أو مع الشخصيات اليزيدية البارزة مثل: الأمير تحسين بك أمير اليزيدية الحالي، أو بابا جاويش خادم مرقد الشيخ عديّ بن مسافر، أو المراقد والأماكن المقدّسة لدى اليزيدية، وخاصة وادي لالش.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدّم بجزيل شكري، وامتناني لأستاذي الدكتور أسعد السحمراني الذي تفضّل مشكوراً بالإشراف على رسالتي، وأمدني بملاحظاته القيِّمة التي أسهمت وبشكل فعّال في تسهيل مهمتي، ولا غرابة في ذلك فالدكتور أسعد خبير في شؤون الفِرَق الإسلامية أو غير الإسلامية.

كما أُقدّم جزيل شكري وامتناني لكل من الدكتور زكريا المصري، والدكتور نايف معروف لما بذلاه من جهد في مراجعة الكتاب وإبداء ملاحظاتهما القيِّمة حوله فجزاهما الله خير الجزاء.

كما وأشكر كُلّاً من الزميلين: تحسين إبراهيم الدوسكي، وإسماعيل طه شاهين، اللذين ساعداني كثيراً في توفير المصادر، ومرافقتي في السفر إلى الكثير من القرى والمراقد اليزيدية لإجراء المقابلات، وأخذ الصور، وإبدائهما ملاحظات قيِّمة حول الكتاب، فجزاهما الله خيراً.

وأخيراً أدعو الله أن يجعل ثواب جهدي هذا في ميزان حسناتي، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

بيروت غرة المحرم ١٤٢٢هـ
٢٦ آذار ٢٠٠١م

المؤلف

التمهيد

أسباب نشوء الفِرَق في الإسلام

لقد بعث الله سبحانه رسوله محمداً ﷺ بالإسلام ديناً لكافة البشر، وقد شاءت إرادته سبحانه أن يكون هذا الرسول خاتماً للرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقام رسول الله ﷺ بتبليغ تلك الرسالة التي كلّف بها على أتمّ وجه، ولم يهدأ له بال ولم يعرف طعم الراحة منذ أن خاطبه ربه تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر] فبدأ رسول الله بنشر دعوته بين قومه وأقربائه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء].

ثم بعد ذلك انتشرت الدعوة الإسلامية بين أهل مكة ووصلت إلى المدينة المنورة وهكذا حتى شملت أرجاء الجزيرة العربية، ولم ينتهِ العقد الثاني من الهجرة النبوية حتى خضعت قبائل الجزيرة العربية للدولة الإسلامية، واستمرت بعد ذلك الفتوحات الإسلامية حتى انتشر الإسلام شرقاً وغرباً وملأ الدنيا ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وسقطت كل من الإمبراطورية الشرقية الفارسية والإمبراطورية الغربية الرومانية أمام الزحف الإسلامي، ثم وصل المسلمون إلى حدود الصين شرقاً والأندلس غرباً وهكذا انتشر الإسلام في كل مكان.

ولم يستخدم المسلمون السلاح في نشر الإسلام إلّا لمن وقف حجر عثرة أمام انتشار الإسلام، ودخول الناس فيه، خلافاً لما زعمه ويزعمه أعداء الإسلام من أن الإسلام انتشر بالسيف، والقهر، فلو كان الأمر كذلك لما انتشر الإسلام بتلك السرعة المذهلة، فقد دخلت مجتمعات بأكملها في الإسلام طواعية، وبكامل إرادتها لمجرد أن سمعوا عن سماحة الإسلام، وعدله، ورحمته لجميع البشر، وحتّى غير البشر.

لقد كان تعامل المسلمين مع أهل البلدان الّتي فتحوها بمنتهى اللّين، والاحترام، ولم يكونوا كالملوك الذين إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة، بل (قضوا على معالم الظلم، وتعسّف وغصب الدهّاقين ومن ماثلهم، فأصبح الناس أحراراً في أنفسهم، وأموالهم، وبلادهم، ورسّخوا دعائم الدّين في النفوس، وأعمروا البلاد، وأصلحوا أحوالها، وبنوا المساجد، وشادوا معاهد العلم)[1]، وخير مثال على ذلك حضارة الأندلس التي لا تزال موضع إعجاب العالم حتّى يومنا هذا.

ولكن مضت سنّة الله في خلقه أنه ما من دعوة حقّة إلا ولها أعداء يقفون في طريقها ويصدون الناس عنها ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٣١].

لذلك فإن اليهود برغم كونهم كانوا يهددون مشركي العرب بقرب ظهور نبيّ حان وقت مجيئه، إلّا أنهم هم أنفسهم ناصبوا هذا الرسول العداء عندما رأوا أنه بعث من غيرهم، وكفروا به، وحاربوه، وتحالفوا مع أعدائه، ووضعوا العراقيل أمام دعوته ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة].

لقد كان لنشوء الفِرَق في الإسلام أسباباً عدّة، منها السياسية، والفكرية، والعقدية، وغير ذلك، وربما اجتمعت هذه الأسباب كلها في نشوء بعض تلك الفِرَق.

فهناك فِرَق ظهرت في الإسلام لأسباب عقدية مثل الخوارج، فقد كان هؤلاء القوم مع الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، إلّا أنه لما رضي الإمام علي بالتحكيم قال بعضهم: أتحكمون الرجال في أمر الله، لا حكم إلا لله، فردّ عليهم بقوله: (كلمة حق أريد بها باطل) فعندما رجع علي بن أبي طالب،

(١) د. قحطان الدوري، «الحركات الهدّامة في الإسلام»، ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٦.

ودخل الكوفة امتنعت الخوارج من دخولها وذهبوا إلى حروراء[1] وكان عددهم اثنا عشر ألفاً، ثم بعد ذلك كفّروا الإمام علي بسبب قبوله التحكيم، وكفَّروا مرتكبي الكبيرة، وجوَّزوا الخروج على الإمام الجائر بل أوجبوه.

ويرى البعض أن الخوارج قد (نبتوا من فرقة السبئية الغلاة، ذلك أنَّ زعماء الخوارج الأول، أو بعضاً منهم على الأقل كانوا يعارضون ولاية عثمان نفسه، واشتركوا جميعاً في المسؤوليّة في مقتل عثمان، بل فاخروا بهذا الاشتراك، لذلك كانوا يتخوّفون من انقطاع الحرب، وعقد الصلح، مخافة أن يعاقبوا على اشتراكهم في مقتل عثمان)[2].

ومن الفِرَق الّتي ظهرت لأسباب عقديّة: المرجئة، فقد اختلفت المرجئة مع الخوارج في مسألة التكفير ـ وهي مسألة متعلّقة بالعقيدة ـ فأسسوا فرقتهم على ذلك الخلاف، وقالوا: إنّه كما لا ينفع مع الكفر طاعة لا يضرّ مع الإيمان معصية.

يقول الدكتور محمد عمارة: (وعندما اشتدّت ثورات الخوارج، وانتشرت ضد سلطة بني أميّة ظهرت نظريّة الخوارج في تكفيرهم، وظهر الإرجاء ردّاً على الخوارج، ثمّ ظهرت نظريّة المنزلة بين المنزلتين، كلّ ذلك في خضمّ الصراع على السلطة، وبسبب الخلافة ومن حولها، وهكذا كان خلاف المسلمين حول السلطة، والخلافة، وأصول الحكم وفلسفته، أوّل خلاف، وأعظم خلاف، وأطول خلاف)[3].

هذا ويرىٰ الشيعة أنّ الإمامة ركن الدّين، لذلك لا ينبغي إغفاله، أو التهاون فيه، أو تفويضه إلى العامّة، بل يجب على الرسول أن يبيّن مآلها من بعده، وهو ما فعله الرسول ﷺ يوم الغدير حيث صرّح أن عليّاً هو الذي

---

(١) كانت حروراء قرية قريبة من الكوفة.

(٢) عرفان عبد الحميد، «دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية»، بغداد، دار التربية، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، ص٨٩.

(٣) د. محمد عمارة، «الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلاميّة»، ط٢، بغداد، المكتبة العالميّة، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص٧٢.

سيخلفه بعد وفاته، واستشهدوا بآيات وأحاديث كثيرة على أحقّيّة عليٍّ. ومن الفِرَق التي ظهرت لأسباب سياسية وعقديّة الشيعة؛ فهم يعتقدون أن الإمامة هي لابن أبي طالب، وبناء عليه فالخلافة كانت من حقّ عليّ كرّم الله وجهه، ولذريّته من بعده وهم الأئمّة الاثنا عشر المعروفون عند الشيعة، ولكن الإمام عليّ ظلم في ذلك حيث بويع أبو بكر للخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ، إلّا أنّ عليّاً سكت عن ذلك تقية بسبب شوكة أبي بكر ومن معه، هذا وقد ناصر الفرس التشيُّع، وشجّعوهم على ما قاموا به لأنهم قد ضاقوا ذرعاً بظهور العرب عليهم وإزالة إمبراطوريتهم التي كانت تتسلط على رقاب العرب قبل الإسلام، ولم تكن تحسب لهم أي حساب، فعندما أعزّ الله العرب بالإسلام، وأظهرهم على الفرس والروم لم يرق ذلك للفرس، إلّا أنّه لم يكن بمقدورهم الوقوف بوجه المسلمين، لذلك رأوا أن أفضل وسيلة للنيل من الإسلام والمسلمين هو محاولة الهدم من الداخل ـ أي الدخول في الإسلام والعمل على تقويض أركانه من الداخل ـ فاجتمع في ذلك الحقد الفارسي مع المكر اليهودي للنيل من الإسلام وبتخطيط من ابن السوداء اليهودي (عبد الله بن سبأ)[1] الذي أسلم قبل ذلك في الظاهر إلا أنّ قلبه كان يمتلئ حقداً وغيظاً تجاه المسلمين.

يقول ابن حزم: (الأصل في خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى إنهم كانوا يسمون الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتّى، ففي كلّ ذلك يظهر الله تعالى

(١) عبد الله بن سبأ: هو رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بألوهية علي بن أبي طالب، وأصله من اليمن، وقد كان يهودياً قبل ذلك إلا إنه أظهر الإسلام ورحل إلى الحجاز، ثم إلى البصرة والكوفة، ثم ذهب إلى دمشق في أيام عثمان بن عفان فأخرج منها فرحل إلى مصر، وهناك بدأ بنشر دعوته فبدأ بنشر مقولة مفادها: أن النبي ﷺ سوف يعود مرة أخرى، وكان يقول: عجبت ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب برجوع محمد ﷺ، ويقال له ابن السوداء لسواد أمه.

الحقّ، وكان من قائمتهم منقاذ، والمقنّع، واستايبن، وبابك، وغيرهم. وقبل ذلك رام عمار المقلب خذا شاه، وأبو مسلم السراج فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم عليّ رضي الله عنه، ثم سلكوا بهم مسالك شتّى حتى أخرجوهم عن الإسلام)[1].

لذلك فقد استطاع ابن السوداء أن يلف حوله بعضاً ممن كان يحمل في نفسه شيئاً تجاه الإسلام والمسلمين، وكذلك بعض المسلمين الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم بعد، وبعض ضعاف العقول وغيرهم، فاستطاع أن يحرك هؤلاء جميعاً لصالح حقده الدفين تجاه الإسلام، فأشعل نار الفتنة بين المسلمين، وأريقت دماء الصحابة والتابعين بأيدي هؤلاء الحاقدين على الإسلام والمسلمين باسم الدفاع عن الإسلام.

وهناك فِرَق أُسّست للنيل من الإسلام، وذلك عندما تيقّنوا أنّه ليس بمقدورهم النيل منه من الخارج حيث كان علماء المسلمين وخلفاؤهم لهم بالمرصاد، فلجأوا إلى محاربة الإسلام من الداخل، حيث أظهروا الإسلام في حين كانوا يمتلئون في داخلهم حقداً وغيظاً تجاه الإسلام والمسلمين.

ومن تلك الفِرَق القرامطة أصحاب حمدان قرمط بن الأشعث، تلك الفرقة التي ابتلي المسلمون بها شرّ ابتلاء، فقد هاجم أحد زعمائهم (مكّة عام ٣١٩هـ، وفتك بالحجاج، وهدم زمزم، وملأ المسجد بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع باب البيت العتيق، واقتلع الحجر الأسود وسرقه (ونقله) إلى الأحساء، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام ٣٣٩هـ)[2].

ومن تلك الفِرَق أيضاً البابكيّة أصحاب بابك الخرّمي، فقد بدأت فتنته من

---

(١) ابن حزم علي بن أحمد الظاهري (ت٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج٢، ص٢٧٣.

(٢) «الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة»، ط٢، الرياض، د.م، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٣٩٦.

سنة (٢٠٠هـ) إلى (٢٢٢هـ)، وقد استطاع بابك هذا أن يجمع حوله عدّة مجاميع من الناس رغم اختلافهم في مسائل كثيرة، إلّا أنّه استطاع أن يجمعهم على الحقد تجاه الإسلام والمسلمين، فقام أتباعه بمذابح عديدة راح ضحيّتها آلاف المسلمين، ولكن استطاع المسلمون أن يلقوا القبض عليه فقتلوه وقضوا على فتنته[1].

أما اليزيدية الذين هم موضوع هذه الرسالة فقد كان للشيعة دور بارز في ظهورها، فاليزيدية ـ بتأثير من الشيخ عديّ بن مسافر الأموي ـ كانوا يعتقدون ببراءة يزيد بن معاوية من دم الحسين ومن جميع ما ألصقه به الروافض من تُهَم، فعندما رأى الشيعة تحمُّس هؤلاء ليزيد بن معاوية ودفاعهم عنه أطلقوا عليهم اسم اليزيدية. أما اليزيدية وكردٍّ فعلٍ فقد أطلقوا على المسلمين اسم الحسينيين نسبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، ولا يزال بعض اليزيديين إلى يومنا هذا يطلقون اسم الحسينيين على المسلمين. يقول الشيخ محب الدين الخطيب في حاشيته على كتاب «المنتقى من منهاج السنّة النبويّة» عن الشيخ عدي بن مسافر: (ولو التزم أتباعه طريقته وعقيدته لكانوا مسلمين صالحين، ولكنهم تمادوا في الغلو إلى أن كفروا أسخف الكفر وأرذله، وأصل غلوّهم من غلوّ الرافضة ولكن على نقيضه)[2].

(١) راجع قحطان الدوري، «الحركات الهدامة في الإسلام»، ص٨٥ وما بعدها.

(٢) الحافظ أبو عبد الله الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٧هـ)، «المنتقى من منهاج السنّة النبوية»، تحقيق محب الدين الخطيب، لاهور ـ باكستان، أكاديمية ابن تيمية، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، ص٢٨٠، الحاشية.



الفصل الأول

نشأة الطائفة اليزيدية
مراجعة تأريخية

المبحث الأول: حول التسمية باليزيدية.

المبحث الثاني: أماكن انتشار اليزيديين وأعدادهم.

المبحث الثالث: الشيخ عديّ بن مسافر وظهور الطائفة العدويّة.



المبحث الأول

حول التسمية باليزيدية

لقد كثرت الآراء وتضاربت حول سبب تسمية هذه الطائفة بهذا الاسم، لذلك سوف أورد تلك الآراء التي اطّلعت عليها، وأناقشها بعد ذلك، وبالتالي سأبيّن الرأي الراجح لديّ مع ذكر الأدلة على ذلك.

آراء الباحثين حول سبب هذه التسمية:

الرأي الأول:

يرى بعض الباحثين أن سبب تسمية هذه الطائفة باليزيدية إنما يعود إلى نسبتهم إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، بمعنى أنهم كانوا مسلمين في يوم من الأيام، إلا إنهم ابتعدوا عن الإسلام شيئاً فشيئاً إلى أن صاروا طائفة مستقلة عن الإسلام[١].

الرأي الثاني:

وهناك من يقول: إن هذه الطائفة سميت بهذا الاسم نسبة إلى يزيد بن أنيسة الخارجي[٢].

الرأي الثالث:

وهناك رأي آخر مفاده؛ أن هذه الطائفة سميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة

---

(١) راجع صديق الدملوجي، «اليزيديّة»، الموصل، مطبعة الاتّحاد، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م، ص١٦٢.

(٢) لقد ورد ذكر اليزيديّة في كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني، وقد نسبهم في كتابه ذلك إلى يزيد بن أنيسة الخارجي، والذي يبدو لي هو أن اليزيديّة الذين تحدّث عنهم الشهرستاني هم غير هؤلاء اليزيديّة الذين نحن بصدد الحديث عنهم.

(يزد) الإيرانية، حيث إنّها ظهرت في أول الأمر في تلك المدينة، ثم انتشرت في باقي المناطق الأخرى[1].

الرأي الرابع:

وظهر مؤخراً رأي آخر وهو: أن هذه التسمية هي نسبة إلى كلمة (يزدان) أو (إيزدان) والتي تعني الله ﷻ في اللغة الكردية، وأن هذه الديانة كانت موجودة قبل مجيء الإسلام، واليهودية، والمسيحية[2].

الرأي الخامس:

وهناك من الباحثين من يربط بين اليزيدية والمثرائية، تلك الديانة القديمة التي انتشرت في مناطق من إيران قبل ميلاد السيد المسيح بفترة من الزمن[3].

والآن بعد عرض تلك الآراء المتباينة حول سبب هذه التسمية، سأقوم بمناقشتها وبيان الرأي الراجح في ذلك، وسأترك الكلام حول الرأي الأول لأنني سأعود إليه بعد الرّد على الآراء الأخرى.

بالنسبة للرأي الثاني القائل: إن هذه الطائفة سميت بهذا الاسم نسبة إلى يزيد بن أنيسة الخارجي، وبناءً عليه: فإن هؤلاء اليزيديين هم فرقة من الخوارج، فلا أصل له، وللردّ عليه أقول:

إن هؤلاء اليزيدية الذين هم موضوع هذه الرسالة لا يمتّون إلى يزيد بن أنيسة بشيء، فشتّان ما بينهم وبين أتباع هذا الأخير، فيزيد بن أنيسة (كان من البصرة ثم انتقل إلى تون من أرض فارس، وكان على رأي الأباضية من الخوارج، ثم أنّه خرج بقوله: بأن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان برسول من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، وينسخ بشرعه شريعة محمد ﷺ)[4].

---

(١) راجع د. خلف الجراد، «اليزيديّة واليزيديّون»، ط١، اللاذقيّة، سوريّا، دار الحوار، ١٩٩٥م، ص١٥.

(٢) راجع في الملحق رقم (١) الصفحة ٢٧١ ـ ٢٧٥، اللّقاء الّذي أجريته مع الدكتور خيري نعمو مدير مركز لالش الثقافي.

(٣) المصدر السابق.

(٤) عبد القاهر البغدادي، «الفرق بين الفرق»، ط٢، بيروت، دار بتراء، ١٩٩٦م، ص٥٤.

ثم إن يزيد بن أنيسة هذا غير معروف عند اليزيدية بتاتاً، ولا وجود لذكره بينهم، وقد اختلط الأمر على أصحاب هذا القول فظنّوا أن اليزيدية الذين ذكرهم الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» هم نفس هؤلاء اليزيدية الذين نحن بصدد الكلام عنهم.

والجدير بالذكر في هذا الصدد، أن هناك فرقاً كثيرة قد سميّت باليزيدية؛ مثل أتباع يزيد الجعفي، ويزيد بن أنيسة، وغيرهما، لذلك ينبغي التفرقة بينهم وبين اليزيدية الذين هم موضوع هذه الرسالة.

أما للرد على أصحاب الرأي الثالث والقائلين: إن اليزيدية هي نسبة لمدينة يزد الإيرانية فأقول:

لو كان صحيحاً نسبة هؤلاء القوم إلى تلك المدينة، لكان الأجدر أن يطلق عليه اسم اليزديين، ثمّ إنّ القول بأن هذه النحلة ظهرت في مدينة يزد لا تؤيده الأدلة التاريخية، إذ أن جميع المؤرخين والباحثين الذين يعتد برأيهم والذين تحدثوا عن أصل اليزيدية يقولون: إنها ظهرت في منطقة الشيخان القريبة من محافظة نينوى (الموصل) العراقية[1].

وبالنسبة للرأي الرابع والقائل: إن اليزيدية هي نسبة إلى (يزدان)، أو (إيزدان)، أو (إيزي) والتي تعني الإله، فسوف أورد الأدلة التي تمسك بها أصحاب هذا الرأي، وأكثرهم من الذين يريدون نفي العلاقة بين اليزيديين والإسلام يميلون إلى هذا الرأي.

يقول الدكتور خيري نعمو الشيخاني:

(التسمية الصحيحة هي «الإيزدية» لأنها كلمة كردية عريقة، وقد اشتقت

---

(١) راجع عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ط١١، بغداد، مكتبة اليقظة العربيّة، د.ت، ص١١.

وكذلك راجع محمد علي ابن السيد الشيخ عبد الحميد، «تذكرة الخلّان في بيان فضل ذكر الرحمن التي هي من مواهب الرحمن»، ص٩، مخطوط.

من كلمة يزدان أو إيزدان والتي تعني الموحدين أو المنتمين إلى دين الله أو المؤمنون بالله)[1].

ويقول الدكتور مهرداد إيزدي الأستاذ في جامعة هارفارد:

(رغم أن لفظة YAZET-YAZAT تعني الملاك أو السيد أو حتى الإلٰه، فإن «يزيدي» تحيل خطأ إلى الخليفة الأموي يزيد، ومن ثَمّ إيزيدي مفضل على يزيدي باعتباره ينفي أي صلة مع الخليفة الأموي فضلاً عن أنه يؤدي المعنى المرتبط بكلمة ملاك، سيد، إلٰه، على هذا فأرى أنه يجب تصحيح التهجئة العربية بحيث تثبت إيزدي لا إيزيدي)[2].

أما الباحثان نزار إغري وأوميد فتاح فيقولان:

(إن كلمة يزيدي مشتقة من الأصل السنسكريتي «يازدا YAZADA» بمعنى الخالق أو المبتكر، ثم خففت في البهلوية إلى يازد وجمعها يازدان أو يزدان)[3].

ويقول المستشرق W.E ويكرام (Wigram):

(يؤمن اليزيدية بالكائن الأعلى يزدان الذي يسمو على الكل، لكنهم لا يعبدونه، إنّه ربّ السماء فحسب، والأرض لا تدخل ضمن دائرة نفوذه أو مملكته، ومن اسمه اشتقوا اسم طائفتهم اليزيدية على أصوب الاحتمالات وأرجحها)[4].

ويمكن الردُّ على أصحاب هذا الرأي بأنه لو صح نسبة اليزيديين إلى كلمة

---

(١) لقاء مع د. خيري نعمو الشيخاني مدير مركز لالش الثقافي الاجتماعي في محافظة دهوك، في كردستان العراق، وقد جرى اللقاء في ٦/٣/١٩٩٨م في مركز لالش.

(٢) د. مهرداد إيزدي، «إيزديون لا إيزيديون ولا يزيديون»، مجلة كرد نامه، العددان ٥و ٦، ١٩٩٦م، ص٣.

(٣) نزار أغري وأميد فتاح، «اليزيديون»، ملحق جريدة النهار اللبنانية، ٢٥ آذار، ١٩٩٥م، ص٣.

(٤) E.W، ويكرام، «مهد البشرية»، نقله إلى العربية جرجيس فتح الله، بغداد، دار الزمان، ١٩٧١م، ص١٠١.

يزدان أو إيزدان لما جاز لنا أن نطلق عليهم لفظ يزيديين أو حتى إيزديين، بل كان الأجدر بنا أن نسميهم باليزدانيين نسبة إلى يزدان، أو الإيزدانيين نسبة إلى إيزدان، ثم إن كلمة يزدان أو إيزدان بمعنى الله غير دارجة بتاتاً على ألسنة الناطقين باللغة الكردية وبالأخص أبناء الطائفة اليزيدية، بل يستخدمون كلمة «خُدا» للدلالة على الإلٰه، أما عن استخدام بعض مثقفي الكرد لكلمة يزدان فإنها مأخوذة من اللغة الفارسية، وما أكثر الكلمات التي أخذت من اللغة الفارسية واستخدمت في اللغة الكردية، وهذا أمر شائع بين اللغات التي تربط بينها علاقة الجوار.

أما قول بعضهم: إن كلمة إيزي تعني الله سبحانه[1] فللرد عليهم أقول:

١ ـ لم يرد أن الكرد استخدموا هذا اللفظ للدلالة على ذات الله سبحانه بتاتاً، وإنما هو مجرد ادعاء بلا دليل ولا برهان، أما الدافع من وراء ذلك فهو نفي أي صلة بين اليزيدية ويزيد بن معاوية، وبالتالي نفي العلاقة بينهم وبين الإسلام.

٢ ـ لقد سألت الكثير من اليزيديين سواء من طبقة البير مثل البير جعفو، أو طبقة الشيوخ مثل الشيخ عامر، عن الفرق بين إيزي ويزيد فكانوا يقولون: إنهما شخص واحد، وإيزي هو يزيد نفسه.

٣ ـ لقد زرت مرقد الشيخ عديّ بن مسافر عدة مرات، وهناك قبر يقع في الجهة اليسرى من الباب الرئيسي لحرم المرقد، ويعتقد بعض اليزيديين أنه قبر يزيد بن معاوية، فكنت أسأل الكثير منهم عن صاحب هذا القبر فكان بعضهم يقول لي: إنه قبر يزيد، وبعضهم الآخر يقول: إنه قبر إيزي. أفلا يدل ذلك على أنّ إيزي ويزيد هما شخص واحد، ثم إنه لو كان إيزي يعني الله سبحانه فكيف يموت ويقبر في لالش؟!

٤ ـ لقد ورد اسم يزيد عدة مرات في (قول أم يزيد العظيم) الذي اطّلعت

---

(١) وهو قول صاحبي كتاب «إيزدياتي (اليزيدية)»، المدوّن باللغة الكردية، وهما البير خدر سليمان وخليل جندي، إيزدياتي العراق، مطبعة المجمع العلمي الكردي، ١٩٧٩م، ص١٧.

عليه ضمن مجموعة الأقوال التي حصلت عليها من الشيخ علو، فرأيت أن اسم يزيد يرد في بعض الأحيان كما هو، ويرد في أحيان أخرى بصيغة إيزي، فتأمل!

٥ ـ لقد استشهد الباحثان على ادعائهما بمقطع من أحد أقوالهم ونصه باللغة الكردية يقول:

سلتان إيزي بخو باشاية	**السلطان إيزي هو الله**
هه زاروئيك ناف لخو داناية	**له ألف اسم واسم**
نافى مه زن هه ر خودايه	**والاسم الأعظم هو الله**

وللرد على استشهادهما هذا أقول: إن ذلك ليس إلا أثراً من آثار تأليه يزيد بن معاوية لدى اليزيدية كما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الوصية الكبرى».

أما الرأي الخامس والقائل: أن اليزيديين هم بقايا الديانة المثرائية القديمة، والتي ظهرت في إيران قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام بقرنين تقريباً وأنهم ينسبون إلى الإيزدا، فقد استشهد أصحابه بعدة أدلة، إذ يقول جورج حبيب في كتابه «اليزيدية بقايا دين قديم» تحت عنوان: اليزيدية والمثرائية:

(قد يبدو للقارئ أنني ذهبت في حديثي عن المثرائية بعيداً، ولكن الواقع يحتّم هذا الاستطراد لتتضح العلاقة المثرائية اليزيدية للقارئ وتبدو هذه العلاقة واضحة فيما يلي:

١ ـ لا يسمي اليزيدية أنفسهم يزيدية ابتداء بالياء، بل إيزيدية ابتداء بالألف، فهم بهذا ينسبون إلى الإيزدا.

٢ ـ وصف إسماعيل جول يزيد في حديثه عن ولادته أنه (بربري) ابن معاوية البربر، وكلمة بربر كما علم القرّاء تعني إله الشمس الذي هو أول (الإيزيدا).

٣ ـ يرسم اليزيديون علامة الصليب المثرائي (+) على ما يشترون من حاجات وأدوات منزلية على سبيل التيمن والبركة.

٤ ـ يتطابق موعدا عيد ميلاد يزيد وعيد ميلاد مثرا في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول، كما يشعل كلا الطرفين النيران ليلة العيد)[١].

ورداً على هذا الرأي أقول:

١ ـ لو كانت اليزيدية ديانة قديمة لورد اسمها في الكتب التي تحدثت عن تلك الأديان القديمة التي ظهرت في المنطقة، لذلك فإنني لم أرَ أي وجود للفظة اليزيدية ولا اليزدانية ولا الإيزدانية في تلك الكتب القديمة، وأول من ذكر هذه الطائفة باسم اليزيدية هو عبد٧د الله بن شبل المتوفى (٧٢٥هـ)[٢] أي بعد وفاة الشيخ عدي بن مسافر بـ(١٧٠) سنة تقريباً في كتابه «الرد على الرافضة واليزيدية» حيث يقول:

(وبعد: فإنه حضر عندي جماعة من صلحاء أهل السنّة بنواحي الفرات، وأخبروني أنه قد استحوذ الشيطان بها على عقولهم... فمنهم طائفة انتموا إلى مذهب الرافضة والزيدية وطائفة تمسكوا بآراء الجهال من العدوية واليزيدية وكلتا الطائفتين على طرفي نقيض... هؤلاء اليزيدية قوم استحوذ على عقولهم الشيطان ومارسهم [كذا] ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية... وتمسك هؤلاء الجهّال بحب يزيد والإطراء منه جهلاً منهم)[٣].

أما ابن خلكان (٦٠٨هـ ـ ٦٨١هـ) فقد ذكرهم باسم العدوية نسبة إلى عدي بن مسافر[٤]، وكذلك ذكرهم ابن كثير بالاسم نفسه[٥]، وغيرهما كثير، إلا أن أحداً منهم لم يذكرهم بهذا الاسم قبل عبيد الله بن شبل.

٢ ـ أما بالنسبة إلى قوله: إن اليزيدية يسمون أنفسهم إيزيدية بالألف ابتداء لا بالياء... إلخ فرداً عليه فأقول:

---

(١) جورج حبيب، «اليزيدية بقايا دين قديم»، ط٢، دمشق، دار بتراء، ١٩٩٦م، ص٥٤.

(٢) راجع صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص١٦٢.

(٣) عبيد الله بن شبل، «الرد على الرافضة واليزيدية»، مخطوطة، إسطنبول، تحت رقم ١٦١٧.

(٤) ابن خلكان (٦٠٠ ـ ٦٨١هـ)، و«فيات الأعيان»، حققه د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ت، ص٢٥٤.

(٥) ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، «البداية والنهاية»، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص٢٦١.

إن الجميع يسمون هذه الطائفة باليزيدية وبدون الهمزة، وحتى اليزيديون أنفسهم عندما يتحدثون أو يكتبون باللغة العربية يكتبون يزيدية بالياء، أما عندما يتحدثون باللغة الكردية فيقولون: إيزيدية أي يضيفون الهمزة إلى بداية الكلمة، والسبب في ذلك حسب ما تبيّن لي هو أن الكرد اليزيديين وحتى غير اليزيديين الذين يعيشون في تلك المنطقة، عندما يتلفظون بالكلمات التي تبدأ بحرف الياء، فهم إما أن يضيفوا إليها حرف الهمزة مثل تلفظهم لـ(السلطان يزيد) بـ(السلطان إيزيد)، وإما أن يقلبوا الياء إلى همزة مثل تلفظهم لكلمة ياسين آسين، وهذا إقلاب شائع في لهجات منطقة بهدينان التي يسكنها الكرد اليزيديون، وسبب ذلك هو أن الكلمات التي تبدأ بحرف الياء تكون ثقيلة على لسانهم، لذلك يعمدون إلى تحويرها مثل الأمثلة السابقة.

٣ ـ أما قوله في وصف أحدهم ليزيد: إنه بريري، وبربر تعني إلٰه الشمس... إلخ فرداً على ذلك أقول:

إن المقصود من كلمة بربر هو الحلّاق، لا سيما إذا علمنا أن اليزيدية يعتقدون أن معاوية كان حلّاقاً للنبي ﷺ، وبربر بمعنى الحلّاق موجود في لهجة بعض اليزيديين والكرد أيضاً، وحتى لو سلمنا أن بربر هو إلٰه الشمس؛ فهذا لا يعني أن اليزيديين هم بقايا المثرائيين، كما ذكر الكاتب، إذ أن هناك الكثير من الطوائف التي تقدّس الشمس؛ فهل يعني ذلك أن جميعهم بقايا المثرائيين، ثم إن اليزيديين يقدسون أشياء أخرى مثل: الماء والنار وغيرهما، فما معنى تشبث الكاتب بتقديسهم للشمس؟

٤ ـ أما عن قوله: إن اليزيدية يرسمون علامة الصليب المثرائي[١] على أدواتهم المنزلية... إلخ فرداً على ذلك أقول:

لا أدري ما هي علاقة الصليب بالمثرائية، ثم إنني زرت وسألت الكثير من اليزيديين فلم أرَ فيهم هذه العادة، وحتى لو صح أنهم يفعلون ذلك فإنه لا يدل على ما ذهب إليه الكاتب، بل قد يكون من تأثير المسيحية عليهم،

---

(١) المثرائية: هي ديانة قديمة كانت موجودة في الشرق الأوسط.

فاليزيدية فيها عادات وطقوس مختلفة ومن كثير من الأديان، فعلى سبيل المثال توجد عند اليزيدية عادة التعميد وهي عادة مشتركة بينهم وبين المسيحيين.

٥ ـ وأما قوله: إن عيد ميلاد يزيد يوافق ميلاد مثرا وهو اليوم الخامس والعشرون من شهر كانون الأول... إلخ فرداً على ذلك أقول:

أما ميلاد يزيد فيقع في أول جمعة من شهر كانون الأول، وذلك حسب التقويم الشرقي الذي يتأخر عن التقويم الغربي بـ(١٣) يوماً، واليوم الخامس والعشرون من كانون الأول وحسب التقويم الشرقي أيضاً هو يوم ميلاد الشيخ عدي بن مسافر كما يراه اليزيديون.

هذا وقد أورد الكثير من الباحثين آراء غريبة جداً حول سبب تسمية هذه النحلة باليزيدية، إلّا إنه لا داعي لذكرها ولا الرد عليها، لأنه (أراد كل واحد من هؤلاء الباحثين أن يختص بإيجاد نسبة لهذا الاسم مهما كان فيه من غرابة وشذوذ)[١].

بعدما ذكرت الآراء المرجوحة لدي وقمت بالردّ عليها، آن لي أن أذكر الرأي الراجح ومن ثم ذكر الأدلة على صحته، لذلك فالرأي الراجح عندي هو:

نسبة اليزيدية إلى الخليفة يزيد بن معاوية الأموي، فلقد تضافرت الأدلّة النقليّة الكافية والقطعيّة لديّ على صحة هذا الرأي وموافقته للواقع الذي عليه هؤلاء القوم، ومن تلك الأدلة:

١ ـ إن اليزيدية أنفسهم يعتقدون أن نسبتهم تعود للخليفة الأموي يزيد بن معاوية[٢]، وقد توصلت إلى هذه القناعة من خلال محاوراتي ولقاءاتي مع الكثير منهم ومن طبقات شتى، فكانوا يؤكدون لي أن نسبتهم تعود إلى يزيد بن معاوية، فمن ذلك على سبيل المثال: البير جعفو الذي زرته في قرية (مم

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص١٦٢.

(٢) غير أن الدكتور خيري نعمو وآخرون يرون أن اليزيدية ديانة قديمة جداً، وكانت موجودة قبل الإسلام.

شفان) وذلك عندما سألته متى أطلق عليكم هذا الاسم، وماذا كانت ديانتكم قبل ذلك؟ فقال لي:

(في البداية عندما رأى أجدادنا النجوم قالوا: هذا إلٰهنا، ثم رأوا القمر فقالوا: هذا أكبر، إذاً هذا هو إلٰهنا، بعد ذلك رأوا الشمس فقالوا: بل هذا هو إلٰهنا[١]، بعد ذلك قالوا: بل الذي خلق النجوم والقمر والشمس وخلقنا هو إلٰهنا، واتبعنا النبي زرادشت، وعندما ظهر يزيد بن معاوية قال: سوف أتبع الدين الحقيقي، وأتبع طريقة طاووس ملك وقرأ علينا كثيراً من القصائد والأقوال فآمنا بها، فقال لنا يزيد بن معاوية: إذا قبلتموني في ديانتكم فسوف أتبع طريقتكم فقبلناه وسمينا باليزيديين لأن يزيد كان يستمد قوته من طاووس ملك)[٢].

وفي لقاء آخر مع مجموعة من الأبيار والشيوخ وذلك أثناء الزيارة الثانية إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي لالش، سألت أحدهم وهو الشيخ عامر نفس السؤال فقال لي ما نصه:

(أصل اليزيدية من بداية تكوين العالم، عندما خلق الله طاووس ملك وأمره بخلق آدم لديمومة الحياة، ثم بعد ذلك أخرج طاووس ملك آدم من الجنة ووضعه في الأرض، فمنذ ذلك الحين كان اليزيديون موجودين، أما بالنسبة للتسمية ففيه اختلاف، ففي زمن الطوفان كانوا يسمون بـ«يزداني، وداسني»، أما آخر اسم لليزيديين فهو «يزيدي» نسبة إلى يزيد بن معاوية)[٣].

وقال لي المريد سالم بتي عندما سألته عن الصيام عند اليزيدية:

(عندنا صوم يزيد نسبة إلى يزيد بن معاوية...)[٤].

---

(١) لعل هذه القصة تكون مقتبسة من قصة إبراهيم عليه السلام كما ورد في القرآن الكريم.

(٢) لقاء مع البير جعفو، وقد أُجري هذا اللقاء عند مرقد (مم شفان) في ضواحي محافظة دهوك، في يوم ٩/٣/١٩٩٨م، واسمه جعفر ولكن في لهجة اليزيدية يلفظ جعفو.

(٣) لقاء مع مجموعة من الشيوخ والبير، وقد جرى هذا اللقاء في يوم الخميس ٢٦/٣/١٩٩٨م، في لالش بالقرب من مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي.

(٤) لقاء مع المريد سالم بتي، وقد أُجري اللقاء في يوم الجمعة ٢٧/٣/١٩٩٨م في لالش.

هذا وقد تحدثت مع الكثير من أبناء الطائفة، وكل واحد منهم كان يفتخر بانتسابه إلى يزيد بن معاوية.

٢ ـ يعد اليزيديون أنفسهم من أتباع الشيخ عدي بن مسافر، ولا شك أن الشيخ عدي كان من الأمويين، بل من الأمويين الذين كانوا ينادون بإرجاع مجد بني أمية وانتزاع الخلافة من العباسيين وإعادتها إلى الأمويين، وأنه كان يرى أن يزيد بن معاوية هو من أئمة الهدى والصلاح والتقى، وبالتالي غرس هذه المعاني في قلوب أتباعه، وأكّد لهم على براءة يزيد بن معاوية من التُّهم التي ألصقت به من قِبَل الروافض وغيرهم

وقد أدّى كل ذلك إلى محبة هذه الطائفة ليزيد، بل والإطراء والغلوّ فيه يوماً بعد يوم إلى أن وصل الأمر ببعضهم إلى ما يشبه تأليه يزيد كما ورد في دعاء المساء الذي وجدته عند بعضهم مثل البير جوزل ما نصه:

سولتان ئيزيد ره ب لسه مه ده	**السلطان يزيد هو الرب الصمد**
ئه فراند هه فت ملياكه ته	**خلق الملائكة السبعة**
جوداكر دوزو جه نه ته[1]	**وفرق بين النار والجنة**

٣ ـ لقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ مطّلعاً على أحوال اليزيدية الذين كانوا يسمون في ذلك الحين بالعدويين نسبة إلى عدي بن مسافر، وعندما ظهر فيهم بوادر الغلو في يزيد والشيخ عدي وغيرهما كتب إليهم رسالة مطولة باسم «الوصية الكبرى»، وهذه بعض مقتطفات رسالته حيث تدل دلالة واضحة على انتسابهم إلى يزيد بن معاوية:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من أحمد ابن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين من أهل السنّة والجماعة المنتمين إلى الشيخ القدوة أبي البركات عديّ بن مسافر الأموي ﷺ... ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلم في يزيد بن معاوية، ولا كان الكلام فيه من الدين، ثم حدث بعد ذلك أشياء،

---

(١) عز الدين سليم، «الخليقة والتكوين لدى اليزيدية»، مجلة لالش، شباط، ١٩٩٨م، ص١٣.

فصار قوم يظهرون لعنة يزيد بن معاوية... فسمع بذلك بعض من كان يتسنن فاعتقد أن يزيد كان من كبار الصالحين وأئمة الهدى، وصار الغلاة فيه على طرفي نقيض، هؤلاء يقولون: إنه كافر زنديق،... وأقوام يعتقدون: أنه كان إماماً عادلاً هادياً مهدياً... وأنه كان من أولياء الله تعالى، وربما اعتقد بعضهم أنه كان نبياً!!... ويروون عن الشيخ حسن بن عديّ الثاني أنه كان كذا وكذا ولياً... وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً[1]، وغلواً في الشيخ عديّ وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عديّ الكبير ـ قدّس الله روحه ـ فإن طريقته كانت سليمة، ولم يكن فيها من هذه البدع، وابتلوا بروافض عادوهم، وقتلو الشيخ حسناً، وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله)[2].

٤ ـ لليزيدية قول طويل يتألف من ٧٧ سبقة[3] عنوانه «قول أم يزيد العظيم» يقوم على حوار بين يزيد وأمه وأبيه معاوية، وفيه إشارات صريحة إلى أن أصل يزيد من النور، وأنه جاء كي يبطل جميع الأديان، وينسخ هذا القرآن، وأنه حدث على يديه خوارق كثيرة، وغيرها من الأشياء.

٥ ـ من خلال مقابلاتي مع الشخصيّات اليزيدية، ومخالطتي بأبناء الطائفة سمعتهم يتلفظون اسم يزيد بـ(إيزيد) وهذا يدل على أن الاسم (إيزيدي) مأخوذ من (إيزيد) أي يزيد، فلا حجة إذاً للمنكرين بوجود علاقة بين يزيد بن معاوية واليزيديين بحجة أنهم يطلقون على أنفسهم (إيزيدي).

٦ ـ إن المتأمل في أمور هذه الطائفة مثل عباداتهم، وعقائدهم، وأفكارهم، وسلوكياتهم يتبين له بشكل لا لبس فيه أنهم كانوا مسلمين قبل أن يخرجوا منه، (إذ يكفي تأمل السلوك الخارجي لليزيدية قبل التوغل في أفكارهم الدينية، ويظهر المحيط الإسلامي في مبحث أسماء العلم، والتأريخ، وعدم

---

(١) ربما ترجع بعض النصوص والأقوال التي بأيدينا الآن إلى تلك الفترة التي أشار إليها شيخ الإسلام.

(٢) ابن تيمية، «الوصية الكبرى»، تحقيق أياد عبد اللطيف، بغداد، مكتب التراث، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص٥١ ـ ٥٢.

(٣) كل قول يتألف من عدة سبقات، والسبقة تطلق على كل مقطع من مقاطع القول.

رسم صورة بشر، والختان... إلخ، ونضيف إليها التضحية بالحيوانات، وعبادة القديسين مع صور للحج إلى مكة المكرمة عند قبر الشيخ عديّ، حيث توجد الطقوس الإسلامية للحجاج واصطلاحات عربية غريبة جداً عند الأكراد، فالجو كله صوفي، القديسون المكرمون هم من الصوفيين المعروفين، والمراتب الدينية هي صوفية، والصلاة والنصوص الدينية الأخرى لها صلة قوية بمفرداتها وفكرها مع الصوفية الغامضة... يلاحظ إذاً أنه يكفي إخراج أحجار يتضمنها الإسلام ومذاهبه لكي يعثر على مذهب اليزيدية بكامله)[١].

وخلاصة القول في هذه المسألة هو:

إنّ الكرد كانوا زرادشتيين، ولكن بعد مجيء موسى عليه السلام دخل بعضهم في الديانة اليهودية، بدليل أنه يوجد حتى الآن الكثير من اليهود الكرد، وقد كانوا حتى الخمسينيات من هذا القرن يعيشون في كردستان العراق.

وعندما بعث السيد المسيح عيسى عليه السلام، دخل قسم آخر من الكرد في المسيحية، والدليل على ذلك هو وجود الكثير من الكرد المسيحيين حتى الآن في المناطق الكردية[٢].

أما أغلبية الكرد فقد بقوا على الديانة الزرادشتية إلى أن جاء الإسلام فدخل جميع من تبقّى منهم ـ وهم الأكثرية ـ في الإسلام، ومن ضمنهم هؤلاء اليزيدية فقد (بقيت عليهم رسوم تعلّم بأنهم كانوا قبل الكفر مسلمين، بل

---

(١) توما بوا، «مع الأكراد»، ترجمة آواز زنكنة، بغداد، مطبعة دار الجاحظ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، ص١١٤. ويلاحظ ما في كلامه من كذب لا يقره الإسلام ولا العقل.

(٢) يدّعي هؤلاء المسيحيون أنهم بقايا القومية الآشورية والكلدانية، ولكن أظهرت التحقيقات أنهم من الكرد، وأن القوميتين الآشورية والكلدانية قد اندثرتا وخاصة في هذه المنطقة ولم يبق لهم أي أثر، ودليل آخر على كردية هؤلاء المسيحيين هو أنهم يشتركون مع كرد المنطقة في أغلب عاداتهم وتقاليدهم، ولا شيء يفرق بينهم سوى الدين.
وقال لي الشيخ زهير الشاويش: إن الأشوريين قد انقرضوا منذ زمن بعيد ولكن الإنكليز في أواخر الحرب العالمية الأولى جمعوا أقواماً هم من (الأثوريين) وأسكنوهم في كردستان العراق وأطلقوا عليهم اسم الأشوريين.

مريدين للشيخ عديّ بن مسافر قدّس سرّه)[1]، أما الزرادشتية فلم يبقَ لها أي أثر يذكر في المنطقة، ولكن بعد ذلك بمدّة من الزمن ابتعد هؤلاء الذين يسمون اليوم باليزيدية عن الإسلام، وقد كان للتصوُّف تأثير بالغ في ذلك، فابتعدوا عن الإسلام شيئاً فشيئاً إلى أن أصبحوا طائفة مستقلة عن الإسلام.

لقد تبيّن من خلال الأدلّة السابقة أن اليزيدية ترجع في تسميتها إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، وهناك أدلّة أخرى غير هذه، إلّا أن هذا القدر منها يفيّ بالغرض المقصود و(بما أن اليزيديين أنفسهم يصرحون بأن الاسم يعود إلى يزيد بن معاوية، فلا داعي لتحميل المسألة أكثر مما تحتمل)[2].

---

(١) محمد علي ابن السيد الشيخ عبد الحميد، وهو أحد العلماء المسلمين، كان يسكن في قرية بريفكان القريبة من مرقد لالش. «تذكرة الخلّان في بيان فضائل ذكر الرحمٰن التي هي من مواهب الرحمٰن»، ص٩، مخطوط.

(٢) د. أسعد السحمراني، «من قاموس الأديان»، ط١، بيروت، دار النفائس، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص٧١.

المبحث الثاني

أماكن انتشار اليزيديين وأعدادهم

إذا علمنا أن اليزيديين هم من الكرد، وأن الكرد موزعون على ست دول هي: العراق، وسوريا، وإيران، وتركيا، وأرمينيا، وجورجيا، بالإضافة إلى هجرة الكثير منهم إلى الدول الأوروبية وغيرها من الدول، إذا علمنا ذلك تبيّن لنا أن الكرد اليزيديين أيضاً موزعون حسب التقسيم السالف الذكر.

إن الأغلبية الساحقة من اليزيديين يعيشون في كردستان العراق وخاصة في منطقتي الشيخان (عين سفني) حيث توجد لالش، ومنطقة سنجار التابعتين إدارياً لمحافظة نينوى (الموصل).

وقد نشأت هذه الطائفة في أوّل أمرها في منطقة الشيخان ومنها انتشرت في باقي المناطق، وهذه أسماء أهم القرى والقصبات التي يعيش فيها غالبية اليزيديين في منطقة الشيخان ومحافظة دهوك:

١ ـ باعدري ٢ ـ باقصري ٣ ـ بحزاني ٤ ـ بعشيقة ٥ ـ بوزان ٦ ـ بيبان ٧ ـ تلخش ٨ ـ حسنية ٩ ـ خانك ١٠ ـ ختاري ١١ ـ سينا ١٢ ـ شاريا ١٣ ـ شيخ خدري ٤ ـ قصر يزدين ١٥ ـ كري بحني ١٦ ـ مهتي ١٧ ـ مم شفان.

كما يعيش بعض اليزيدية في قضاء زاخو في قرية **ديربون** والقرى القريبة منها، وكذلك في قضاء تلعفر ناحية **زمار**.

والجدير بالذكر أن الكثير من هؤلاء اليزيديين قد انتقلوا في الآونة الأخيرة إلى المدن مثل: الموصل ودهوك، حيث تبدلت أحوالهم وبدأوا يعيشون حياة مدنية.

أمّا بالنسبة لليزيديين في تركيا فيسكنون في مدينة **طور عابدين**، والقرى

المجاورة لها مثل: **كنفاس، خرابية، أفشين، بازار، شوشان، كلي صورا، كييوخ**، وغيرها من القرى.

وكذلك يوجد عدد منهم في ولاية ديار بكر في قرى: كوشك جميل باشا، صاري حسين، جلبدار، مسلماني، قارقارتك، صيدكي، وكذلك في مدينة سيرتي (سعرد) في قرى: **كاني صورك، بازيوان، صوريق، خدوك قبان، أريسكي، دغر**.

وكذلك يوجد عدد منهم في مناطق: **موش، وبطمان، وقلب**[1]، وغيرها من المدن والقرى في كردستان تركيا.

أما في سوريا فإن اليزيديين ينتشرون في القرى والقصبات التالية:

١ ـ **آله رش**: ويسكن فيها ثلاثون عائلة تقريباً.

٢ ـ **أوتلجة**: أيضاً عدد العائلات فيها ثلاثون عائلة تقريباً.

٣ ـ **تل خاتون**: وفيها ما يقارب الستين عائلة يزيدية.

٤ ـ **مزكفت**: وفيها بعض العوائل اليزيدية.

٥ ـ **دريجك**: ومجموع العوائل فيها ثمانون عائلة.

٦ ـ **تربة سبي**: ويسكن فيها حوالي سبعون عائلة يزيدية[2].

أما في الجمهوريات الروسية فيعيش اليزيديون في عدة مدن منها:

(إيريفان: ١ ـ قارخون، ٢ ـ قورو آزار، ٣ ـ سيفلبات، ٤ ـ جوبان كره، ٥ ـ قامشلو، ٦ ـ قولوبك، ٧ ـ شاهميران، ٨ ـ قجار آباد، ٩ ـ كولكوله بيوك، ١٠ ـ كولكولكه كوجك، ١١ ـ حكو، ١٢ ـ صابونجي، ١٣ ـ قشلة سيران، ١٤ ـ قشلة مار، ١٥ ـ خان أغاج، ١٦ ـ كنج لطيف، ١٧ ـ كلش بك، ١٨ ـ كلطو، ١٩ ـ تلك، ٢٠ ـ صيجانلو، ٢١ ـ بايسز، ٢٢ ـ عبارلو.

(١) راجع صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٢) راجع فرماز صبري، «الإيزيديون في سورية»، مجلة لالش، العدد ٤، ١٩٩٤م، ص١٤٢.

الكساندابوتل: ١ ـ كروانسرا، ٢ ـ كوزل در، ٣ ـ أخر كلك، ٤ ـ سنكر، ٥ ـ كوربولاف، ٦ ـ بغداد، ٧ ـ ميرك بيوك...

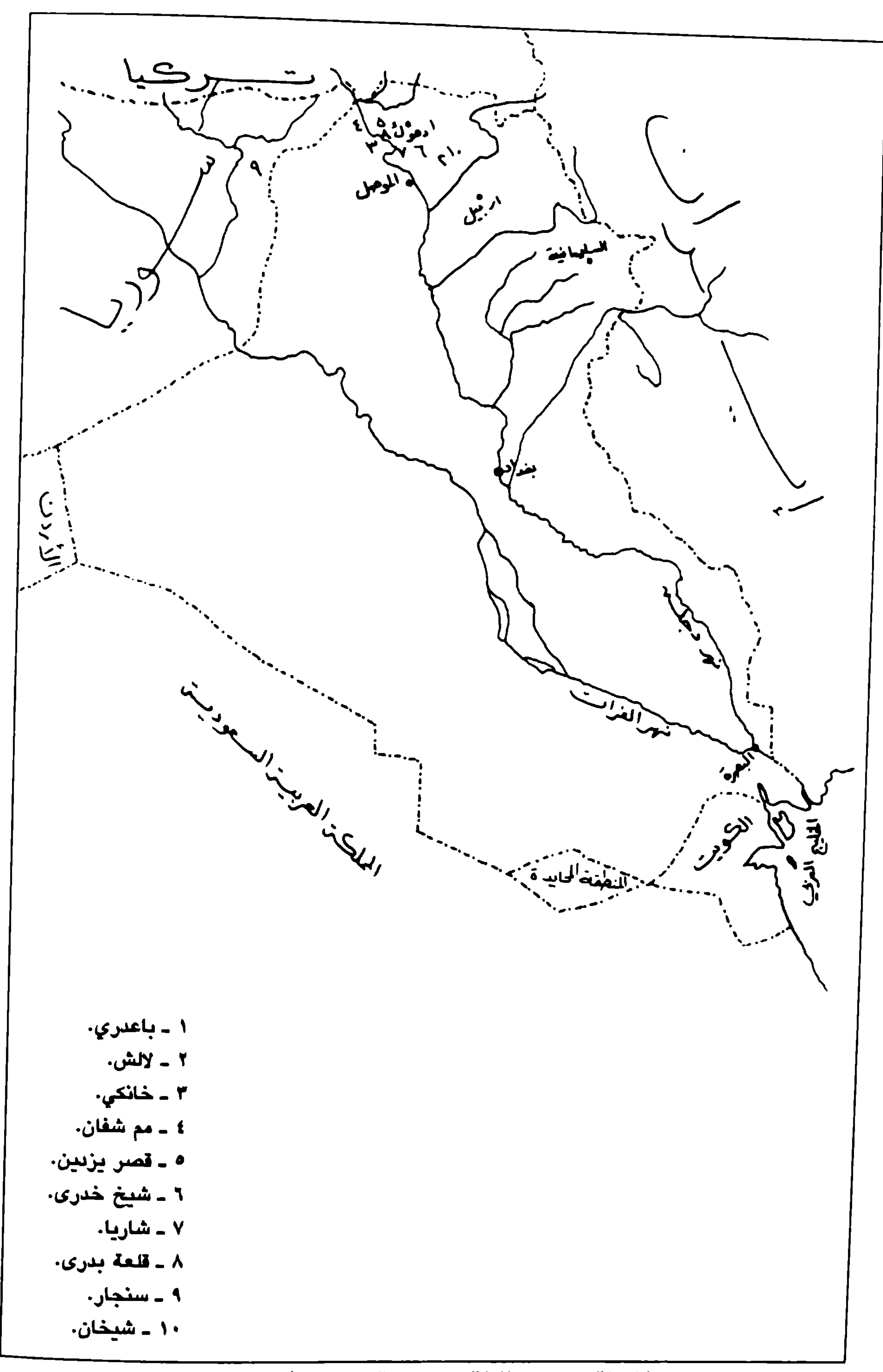
تفليس: ١ ـ تيلاف، ٢ ـ لنجا، ٣ ـ كاخيت، ٤ ـ لوري، ٥ ـ سورمه لي محل، ٦ ـ تندورك.

باكو: حجي قبول)[١].

كما يوجد الكثير من اليزيديين في دول أخرى وخاصة ألمانيا التي يوجد فيها آلاف اليزيديين، وقد أسسوا في مدينة بون الألمانية مركزاً لهم باسم (المركز الديني لليزيدية الزرادشتية في بون)، وسكرتير هذا المركز هو درويش حسو الذي تخرج من جامعة بون قسم العلوم السياسية والاجتماعية.

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٢٥٢.



خارطة تبين مناطق تمركز اليزيدية في العراق

عدد اليزيديين:

قبل البحث عن عدد اليزيديين يجب أن نضع نصب أعيننا الحقائق التالية:

١ ـ لا توجد إحصائيات دقيقة لليزيديين وذلك للأسباب التالية:

* إن اليزيديين مقسّمون بين خمس دول، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الكرد المسلمين.

* أكثرية الدول التي يعيش فيها اليزيديون تتعمد إخفاء الإحصاء الحقيقي لليزيديين، وذلك للتقليل من شأنهم كما فعل بغيرهم من الكرد.

* إمتناع الكثير من اليزيديين ـ وخاصة الشباب منهم ـ عن تسجيل أسمائهم في الإحصائيات الحكومية، وذلك محاولة منهم للتهرب من الخدمة العسكرية.

* هجرة الكثير من أبناء هذه الطائفة إلى الغرب، وبالتالي عدم خضوعهم لأي إحصاء.

٢ ـ إنه مما لا شك فيه أن عدد اليزيديين كان قبل عدة عقود أكثر من هذا العدد الحالي بكثير، يقول (الرحالة الإنكليزي وليم هيود الذي زار المنطقة في سنة ١٨١٥م): إنهم يتجاوزون المليون نسمة بل يربون على المليونين حسب بعض التقارير)[١].

٣ ـ هذا ويمكن إرجاع سبب تناقص عددهم في الآونة الأخيرة إلى أمرين:

١ ـ إن الكثير منهم قد أسلموا.

٢ ـ لقد شنّت على اليزيدية العشرات من حملات الإبادة، يقال: إنها وصلت إلى (٧١) حملة[٢] حسب ما قاله لي بعض اليزيدية، ومن أشهر تلك الحملات حملة أمير راوندوز محمد باشا سنة ١٨٣١م حيث قتل الآلاف منهم، وتشرد البقية وأصبحوا شذر مذر.

---

(١) محمود الجندي، «اليزيدية»، ط١، بغداد، مطبعة التضامن، ١٩٧٦م، ص٧١.

(٢) لعلّ في ذلك شيئاً من المبالغة.

لذلك فإن جميع الذين ذكروا عدد اليزيديين كانت تقديراتهم لا تخرج عن دائرة الظن والتخمين، وهناك إحصائيات خاصة باليزيديين العراقيين فقط قامت بها الحكومات المتعاقبة على العراق وقد ذكرها الأستاذ عبد الرزاق الحسني بقوله:

(ورد في ص٥٧ من تقرير اللجنة الأممية التي أوفدتها عصبة الأمم إلى العراق سنة ١٩٢٥م، لدرس الخلاف بين العراق وتركيا حول عائدية ولاية الموصل: أن عدد اليزيدية في العراق يتراوح من (٢١) ألف إلى (٣٠) ألف نسمة نظراً إلى الإحصائيات البريطانية والعراقية، وأقل من (١٨) ألف نظراً إلى بيانات الترك... وقد أجرت الحكومة العراقية إحصاءً عاماً لنفوس العراق في ١٩٤٧م، فتبين منه أن نفوس اليزيدية في العراق في هذه السنة كان (٣٢,٤١٠) نسمات [كذا ولعلّه نسمة]... أما الإحصاء الذي تمّ في العراق سنة ١٩٥٧م فدلّ على أن نفوس اليزيدية كان (٥٥,٨٨٥) نسمة...، وكان آخر إحصاء عام ١٩٦٥م وظهر فيه أن نفوس اليزيديين فيه كانت (٦٥,٧١٥) نسمة)[١].

كانت تلك بعض الإحصائيات القديمة والتي شملت اليزيديين العراقيين فقط، أما عن تعداد اليزيديين في العالم، فقد وردت عدة تقديرات من قِبَل الكثير من الباحثين، وهي كما قلت سابقاً إحصائيات تخمينية وليست دقيقة للأسباب التي ذكرتها قبل قليل، ومع ذلك فلعلّ أقرب الإحصائيات إلى الصواب هو ما ذكره لي الدكتور خيري نعمو مدير مركز لالش الثقافي بقوله:

(العدد الأكبر منهم يعيشون في كردستان العراق، وحسب الإحصائيات الأخيرة تجاوز عدد الإيزديين في العراق (٤٠,٠٠٠) نسمة، وفي سورية حسب معلوماتنا تجاوز عددهم (٢٥,٠٠٠) نسمة، أما في تركيا فكان عددهم قبل الهجرة إلى أوروبا (٥٠,٠٠٠) إيزيدي، وفي أرمينيا حوالي (٥٥,٠٠٠)، أما في جورجيا فعددهم (٤٥ إلى ٥٠) ألف إيزيدي)[٢].

وبذلك نستطيع القول: إن عدد اليزيديين التقريبي ربما يتراوح ما بين (٢٢٠ ـ ٢٤٠) ألف يزيدي في العالم كله.

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص١٢٣.

(٢) لقاء مع د. خيري نعمو في ٦/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

المبحث الثالث

الشيخ عدي بن مسافر وظهور الطائفة العدوية

لا يستطيع أي باحث أن يقوم بدراسة الطائفة اليزيدية بعيداً عن ذكر الشيخ عديّ بن مسافر، فالشيخ عديّ هذا له مكانة كبيرة عند اليزيديين، فهم إلى الآن يحجون إلى قبره، ويحلفون به، ويقدسونه تقديساً كبيراً.

وسبب هذا التقديس يرجع إلى اعتقاد الكثير من اليزيدية أن الشيخ عديّ بن مسافر هو مؤسسة الديانة اليزيدية، إذْ إنه (لما دالت دولة بني أمية في الشام، وقامت على أنقاضها دولة بني العباس، أخذ العباسيون يلاحقون الأمويين في كل مكان، فتفرق شملهم في البلاد[1]، ومن بينهم الشيخ عديّ بن مسافر الشامي الأموي الذي التجأ إلى شمالي العراق واعتصم بجبال هكار حيث أسس زاوية [في وادي لالش] مارس فيها طريقته المشهورة بالطريقة العدوية والتي عرفت فيما بعد اسم اليزيدية، فتبعه كثير من المريدين في سائر الأمصار بين العرب والأكراد)[2].

من هو الشيخ عديّ؟

هو: (الشيخ عديّ بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان، الهكاري مسكناً، العبد الصالح المشهور الذي تنسب إليه الطائفة العدوية، سار ذكره في الآفاق، وتبعه خلق كثير، وجاوز حسن

---

(١) وحدثني الشيخ زهير الشاويش بأن في بلاد عسير شمالي الجزيرة العربية عوائل منسوبة إلى الأمويين ومنهم آل عائد ينسبون إلى يزيد وهؤلاء كانوا حكام تلك المناطق لمدة طويلة، وعقيدتهم سلفية سليمة، وقاموا بنشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مناطقهم.

(٢) يزيد خان بن إسماعيل بك اليزيدي، «هذه هي اليزيدية»، مخطوط.

اعتقادهم فيه الحد، حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم التي يعوّلون عليها، وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل: (عقيل المنبجي، وحماد الدباس، وأبي النجيب عبد القاهر السهروردي، وعبد القادر الجيلي (الكيلاني)، وأبي الوفاء الحلواني)، ثم انقطع إلى جبل الهكارية من أعمال الموصل، وبنى له هناك زاوية، ومال إليه أكثر أهل تلك النواحي كلها ميلاً عظيماً لم يسمع لأرباب الزوايا مثلها، وكان مولده في قرية يقال لها: بيت فار[1] من أعمال بعلبك، والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن)[2].

ويقول عنه الحافظ الذهبي: والشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل الشامي ثم الهكاري الزاهد، قطب المشايخ، وبركة الوقت، وصاحب الأحوال والكرامات... عاش تسعين سنة ولأصحابه فيه عقيدة تتجاوز الحد)[3].

ويقول عنه ابن الأثير ضمن حوادث سنة (٥٥٧هـ): (وفيها في المحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من أعمال الموصل، وهو من الشام من بلد بعلبك، فانتقل إلى الموصل وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحي وأطاعوه وحسنوا الظن فيه، وهو مشهور جداً)[4].

والظاهر عن الشيخ عدي: أنه كان زاهداً، بل إنه بالغ في الزهد وسلوك حياة الخشونة والتقشف، حتى قيل إنه طوال حياته لم يبع ولم يشتر، ولم يأكل طعام أحدٍ قط، بل كانت له قطعة أرض زراعية، فكان يزرعها بنفسه ويقتات منها، وكان يزرع القطن ويستعمله في لباسه، ومع زهده فقد كان الشيخ عالماً من علماء عصره البارزين أسوة بأبيه الذي اشتهر عنه أنه كان من علماء بعلبك، والذي كان الناس يرجعون إليه في معرفة أمور دينهم والحلال والحرام، لذلك

---

(١) بيت فار: قرية تقع في منطقة البقاع الغربي من لبنان.
(٢) ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، ص٢٥٤.
(٣) الحافظ الذهبي (٧٤٧هـ ـ ١٣٤٧م)، «العبر في خبر من غبر»، حققه محمد بن السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٣٠، ص٢٨.
(٤) ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ج٩، ص٨٠.

فإن (الشيخ عديّ ـ قدّس الله روحه ـ كان من أفاضل عباد الله الصالحين، وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكيّة والمناقب العليّة ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم، كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي، وكشيخ الإسلام الهكاري ونحوهما)(١).

وللشيخ عديّ رسالة بعنوان «اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» أملاها على بعض تلاميذه، يتضح فيها أنه كان صحيح العقيدة متمسكاً فيها بما ورد في الكتاب والسُّنة، وإليك بعض المتقطفات من كلامه في الكتاب المذكور:

(وأن الله على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً، وهو بكل شيء عليم. قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه].

قالت أم سلمة: يا رسول الله كيف استوى؟ قال: «الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان واجب، والسؤال عنه بدعة والجحود به شرك»)(٢).

ويقول في موضع آخر: (وإنَّ الله تعالى يُرى في القيامة، يراه المؤمنون، ويحجب عنه الكافرون لقوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ۝٢٤﴾ [القيامة]، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين])(٣).

هذا وقد دفن الشيخ عدي بن مسافر الأموي في زاويته بوادي لالش سنة (٥٥٧هـ) وقد زرت مرقده عدة مرات، أما عن سنة ولادته فإنها غير معلومة، ولكن إذا سلمنا أنه عاش تسعين سنة فهذا يعني إنه ولد في حدود عام ٤٦٧هـ.

أما عن سبب اختيار الشيخ عدي بن مسافر لوادي لالش والسكن فيه،

---

(١) ابن تيمية، «الوصية الكبرى»، ص١٩.

(٢) الصحيح هو أنَّ هذا القول هو قول الإمام مالك بن أنس أو أحد التابعين رحمهم الله تعالى.

(٣) الشيخ عدي بن مسافر، (ت٥٥٧هـ)، «اعتقاد أهل السنة والجماعة»، تحقيق وتعليق حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم الدوسكي، تحت الطبع.

فقد كثرت الآراء في ذلك، والذي أراه هو أن مجيء الشيخ عدي بن مسافر إلى لالش، وعزمه على البقاء فيه وبناء زاويته في ذلك المكان، وغير ذلك لم يكن أمراً مدروساً قبل ذلك من قبل الشيخ عدي بن مسافر، بمعنى أن اختياره لوادي لالش لم يكن لذات لالش أو المنطقة التي توجد فيها لالش، بل جاء ذلك الاختيار عفوياً، إذ إن الشيخ عدي بن مسافر كان من عادته التجوال في المدن والقرى والبراري سالكاً حياة الزهد والخشونة والتقشف، قائماً بأمور الوعظ والإرشاد ونشر الفضيلة وحب الصالحين بين الناس كما هو دأب الشيوخ، وعندما وصل إلى المنطقة التي يوجد فيها اليزيديون اليوم (منطقة الشيخان) وجد أهلها غارقين في بحر الجهل، والبعد عن الله والخوض في المتاهات وغير ذلك، فعندما رآهم على هذه الحال رقّ قلبه لهم فقرر البقاء بين ظهرانيهم، والعمل على إرشادهم ونشر العلم ومعرفة الحلال والحرام والعقيدة الصحيحة بينهم، وقد وفّقه الله في ذلك كل التوفيق، ولم تمضِ فترة يسيرة إلا والشيخ عدي بن مسافر ملء أسماعهم وأبصارهم وأصبحت لتعليماته وتوجيهاته أثر بالغ في تغييرهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وقصده الناس فيما بعد من أماكن بعيدة، ونفع الله به كثيراً من المسلمين، وعرفت طريقته بالطريقة العدوية.

هذا هو السبب الوجيه الذي يمكن ـ في اعتقادي ـ التعويل عليه في بقاء الشيخ عدي في وادي لالش إلى حين وفاته سنة (٥٥٧هـ).

وقد كان للشيخ عدي بن مسافر أخاً اسمه صخر بن مسافر، وكان لصخر هذا ابن اسمه أيضاً صخر والمكنّى (أبو البركات) وقد صحب عمه عدي بن مسافر في رحلته، وهو الذي خلفه بعد موته، وذلك بناءً على وصيته التي قال فيها: (أبو البركات يخلفني).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ عدي بن مسافر لم يتزوج طوال حياته، وعندما توفي كان أعزب، ويروى (أنه سأل الله تعالى أن يجعل ذريته في أخيه صخر بن صخر بن مسافر، فاستجاب الله دعاءه وهكذا كان، فإن آل عدي الذين تناسلوا وكثروا هم أولاد صخر بن مسافر لا أولاد عدي)[١].

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٨١.

وكان أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر (كامل الأدب، حسن الأخلاق، ظريف الشمائل، ذا بهاء وسمْت وحياء، محباً لأهل الدين، مكرماً لأهل العلم، وافر العقل كثير الكرم، شديد التواضع)[1]. وبعد وفاته دفن بالقرب من مرقد عمه عدي بن مسافر، ويقع قبره على يمين الباب المؤدي إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر.

وبعد وفاة أبي البركات صخر بن صخر خلفه ابنه عدي بن صخر، وكان على شاكلة أبيه صخر وعم أبيه الشيخ عدي الأول من العلم والصلاح والتقوى، يقول عنه ابن المستوفي: (توفي في طريق مكة المعظمة في ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وستمائة محرماً رَحِمَهُ اللهُ، وأخبرني ولده أبو محمد حسن [الشيخ حسن] أنه ولد في سنة خمس وخمسين وخمسمائة بقرية تدعى لالش)[2].

هذا ويمكن القول: إن الطريقة العدوية سارت على منهج صحيح وسليم طوال فترة تولي هؤلاء الثلاثة مشيخة الطريقة، وكذلك جزءاً من عهد الشيخ حسن الذي خلف والده عدي الثاني في مشيخة الطريقة العدويّة والذي كان يلقب بـ(تاج العارفين) ولكن لم تمضِ فترة يسيرة حتى بدأ اتجاه هذه الطريقة يتحول شيئاً فشيئاً نحو الانحراف، فقد اختلى الشيخ حسن ست سنوات صنف فيها كتابه «الجلوة لأهل الخلوة» وأودع فيه عقائد باطلة خالف فيها عقائد المسلمين، ومن المرجّح أن هذا الكتاب إما أنه قد ضاع أو أحرق أثناء حملة بدر الدين لؤلؤ على الشيخ حسن وأتباعه.

ومن الذين أثّروا على الشيخ حسن وغيّروا أفكاره وعقيدته، ابن عربي (٥٥٠ ـ ٦٣٨هـ) وذلك أثناء تردد الشيخ حسن إلى الموصل التي كان ابن عربي يقيم فيها آنذاك (ومنه أو من غيره انتقلت إليه عقيدة وحدة الوجود فأودت به إلى القول بالرجعة والحلول، وبنى عليه مذهبه الذي عرف به فلاقى في نفوس

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٨٢.

(٢) ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ ـ ١٢٣٩م)، «تاريخ أربل»، حققه وعلق عليه سامي الصقار، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠م، القسم الأول، ص١١٦.

أصحابه قبولاً، واعتقدوا به وأكبروه ورفعوا به منزلته ما فوق البشر، وأدخلوه في عداد آلهتهم السبعة وسموه دردائيل)[1].

ونستطيع القول: أن الطريقة العدوية في عهد الشيخ حسن قد أخذت طابعاً سياسياً، فقد حاول الشيخ حسن بسط نفوذه على المنطقة ومنافسة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ، حيث كان هذا الأخير من الشيعة الأرمن. ولا يخفى أن هناك عداوة تاريخية بين الشيعة واليزيدية، حيث يتهم الشيعة يزيد بن معاوية بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقد شجع الشيخ حسن على ذلك ما كان يراه من كثرة الأتباع والمريدين الذين أبدوا استعدادهم لتلبية أوامره، وأنهم رهن إشارته متى أمرهم بالتحرك.

أمر آخر كان له دور كبير في تحركات الشيخ حسن ومحاولته بسط نفوذه على المنطقة، ذلك الأمر هو إحساس الأسرة العدوية بالغبن، إذ كانوا يرون أنفسهم إنهم أحق بالخلافة من غيرهم وخاصة العباسيين الذين سلبوا منهم الخلافة، فإنه مما لا شك فيه أن الأسرة العدوية هم من العدويين القريشيين، بل يصل نسب الشيخ عدي بن مسافر (إلى الملوك المروانيين؛ فهو عدي بن مسافر بن إسماعيل بن مروان، كذا أملى نسبه بعض ذوي قرابته)[2].

وللشيخ عدي بن مسافر بعض الكلام عن خلفاء بني أمية وتبرئة ساحتهم من التهم التي وجهت إليهم ومن ذلك قوله: (وأن معاوية خال المؤمنين، رديف رسول الله ﷺ، كاتب وحي الله، أمين الله على وحيه، شهد له رسول الله بالجنة، ومات وهو عنه راض. . . وأن يزيد بن معاوية رحمة الله عليه إمام ابن إمام، ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم والحديث وإنه بريء مما طعنوا [كذا] فيه الروافض من شأن قتله الحسين رضي الله عنه، ومبعود ومهجور الطاعن فيه)[3].

كل ذلك شجع الشيخ حسن على القيام بمحاولة تنفيذ مخططه للسيطرة على المنطقة كخطوة أولى للوصول إلى الخلافة وإعادتها إلى الأمويين، إلا إن

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٨٤.

(٢) ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، ص٢٥٤.

(٣) الشيخ عدي بن مسافر، «اعتقاد أهل السنة والجماعة»، ص٣٢.

صاحب الموصل بدر الدين استطاع بمكره ودهائه القبض عليه وخنقه فيما بعد في قلعة الموصل سنة (٦٤٤هـ)، وتعليق أشلائه بعد ذلك في الأماكن البارزة من الموصل، وسار بعد ذلك بجيش كبير نحو أماكن وجود أتباع الشيخ حسن وأباد من وقع منهم في يده، إلى أن وصل إلى وادي لالش حيث قام بنبش قبر الشيخ عدي وأحرق ما تبقّى من رفاته.

وهكذا تمكّن بدر الدين لؤلؤ من تبديد آمال الشيخ حسن، وجعل أتباعه مشتتين في الكهوف وعلى قمم الجبال والوديان السحيقة خوفاً منهم، وهرباً من بطش وتنكيل بدر الدين بهم.

والجدير بالذكر أن هذه الطائفة حتى ذلك الحين كانوا يسمون بالعدويين[١] نسبة إلى الشيخ عدي بن مسافر، ولكن بعد تسلم الشيخ حسن لمشيخة الطريقة العدوية، وتوجيهها نحو الانحراف كما مر قبل قليل، وابتعادهم عن الإسلام شيئاً فشيئاً، أصبحوا في نهاية المطاف طائفة مستقلة عن الإسلام وسموا باليزيدية نسبة إلى يزيد بن معاوية.

أما كيف أطلقت عليهم هذه التسمية؟ ولماذا؟ فقد مرّ ذكره في المبحث الأول من هذا الفصل، ولكن الشيء الذي أود أن أذكره هنا أن هذه التسمية لم تكن من اختيار اليزيديين أنفسهم، بل أطلقها عليهم جيرانهم الشيعة[٢] وذلك عندما رأوهم وهم يدافعون عن يزيد بن معاوية ويبرئون ساحته من تهمة قتل الحسين بن علي، عند ذلك أطلقوا عليهم اسم اليزيديين نسبة إلى يزيد بن معاوية الأموي.

---

(١) ولا يزال اليزيديون حتى يومنا هذا يفتخرون بهذا الاسم، وكثيراً ما يرد هذا الاسم في أقوالهم التي تقرأ في المناسبات ومنها:

ئه لحه مدو للا ز ئاديا	الحمد لله الذي جعلنا من العدويين
فافارتين ز كافرا ز رافديا	وفرق بيننا وبين الكفار والروافض
ئه م هافيتينه سه ر بشكا سونيا	وجعلنا مع أهل السنة

(٢) إن إطلاق هذه التسمية عليهم من خصومهم كان أمراً معروفاً في التاريخ، فالقدرية أطلق هذا الاسم عليهم مع أنهم نفاة القدر، والدروز سموا باسمه وهو كافر عندهم، وإطلاق هذا من الشيعة عليهم لتحميلهم وزر قتل الحسين بن علي في حين أن يزيداً كان في الشام ولم يعلم بخروج الحسين إلى كربلاء.



الفصل الثاني

أصول الاعتقاد لدى اليزيدية

المبحث الأول: الله سبحانه وتعالى في عقيدة اليزيديين.

المبحث الثاني: الشيطان (طاووس ملك) في عقيدة اليزيديين.

المبحث الثالث: الملائكة في عقيدة اليزيديين.

المبحث الرابع: الخلق والنشوء في عقيدة اليزيديين.

المبحث الخامس: الكتب المقدسة في عقيدة اليزيديين.

المبحث السادس: الأنبياء والرسل في عقيدة اليزيديين.

المبحث السابع: اليوم الآخر في عقيدة اليزيديين.

المبحث الثامن: متفرقات من عقائد اليزيديين.



المبحث الأول

الله سبحانه وتعالى في عقيدة اليزيديين

قبل التحدث عن عقيدة اليزيديين في الله سبحانه يجب التحدث عن مسألة التوحيد عندهم، فالإيمان بالله ﷻ لا ينفع إذا لم يكن معه التوحيد الخالص، فاليزيدية في كتاباتهم وأحاديثهم يقولون: إنهم قوم موحدون ويفتخرون بذلك، يقول الدكتور خيري:

(. . . ولكن التسمية الصحيحة هي الإيزدية لأنها كلمة كردية عريقة وقد اشتقت من كلمة يزدان أو إيزدان والتي تعني الله، لذلك فإن أتباع الديانة الإيزدية حسب اعتقادنا وحسب نصوصنا الدينية تعني «الموحدون». . . باعتقادي كانت الديانة الإيزدية عند معرفة الله في تلك الأحقاب من الدهر ديانة توحيدية تؤمن بوجود الله ﷻ، وليس كما يعتقد البعض من الأقوام التي تعيش حولنا حيث يؤمن الإنسان بقدرة الله لا شريك له، وهناك أقوال وأحاديث كثيرة، وعندما أقول أقوال فهي النصوص الدينية للإيزديين مثلما الآيات القرآنية والإصحاحات في الإنجيل المقدس. . .)[١].

ويقول الشيخ علو:

(. . . وقد جاء الشيخ عدي واتّبع ديانتنا، وكما أن المسلمين يتبعون محمداً، والنصارى يتبعون عيسى، واليهود يتبعون موسى، فنحن نتّبع أبا الأنبياء إبراهيم الخليل، ونحن على دين التوحيد)[٢].

---

(١) لقاء مع د. خيري نعمو في ٦/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

(٢) لقاء مع الشيخ علو نائب رئيس مركز لالش الثقافي، وقد أجري اللقاء في مركز لالش في ١٢/٣/١٩٩٨م، واسمه «علي» وفي لهجتهم «علو».

ويقول البير خدر سليمان:

(... وبموجب هذه الصلاة، ومئات من الأقوال والقصائد الأخرى الموجودة بين اليزيديين، نستطيع القول أن الديانة اليزيدية ديانة توحيدية، وأنها أول ديانة توحيدية)[١].

وقد ورد في كلمة الشهادة عندهم ما نصه:

يا ره بي تو وه حد ل قه هارى	**يا ربّ أنت الواحد القهار**
بى بى شريكى بى هه فالى	**لا شريك لك ولا صاحب**
يا ره ربى تو خو دبيه كى ب حه قى	**أنت الإلٰه بحق**
تو كه سى بى كه ساى	**أنت ولي من لا ولي له**
تو ده ليلى حه يرياى	**أنت دليل الحيارى**

إضافة إلى ما تقدم فهناك لليزيدية أقوال تنافي التوحيد، ومن ذلك ما قاله لي الشيخ علو:

(... ويوجد عندنا من هم نصف إلٰه، فمثلاً: مم شفان هو إلٰه الغنم، وكافاني زرزان إلٰه البقر، وقرج جري إلٰه الدجاج، والبير ذكر إلٰه الدواب، وميكائيل إلٰه الشمس، والعبد الأسود إلٰه الآبار، وخاتونا فخران إلٰهة الحوامل)[٢].

ويقول الدكتور خليل جندي اليزيدي:

(... للإيزدية عدد لا بأس به من الآلهة موكل إليهم شأن من شؤون الدنيا، سأحاول تدوين ما حفظته ذاكرتي من أسماء مع ذكر وظائفهم، كما سأحاول تصنيفهم قدر الإمكان حسب أقدمية ظهور تلك الآلهة من منظور تطور الفكر الإيماني الديني:

١ ـ بري افات (Peri Afat) إلٰه الفياضانات والطوفان.

٢ ـ خاتونا فخران (Khatona Fekhran) إلٰهة الولادة عند النساء.

---

(١) البير خدر سليمان وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص٣٢.

(٢) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

٣ ـ شيخ عبروس (Shekh Abros) إلٰه البرق والرعد.

٤ ـ شاه سوار إلٰه الحرب والفروسية.

٥ ـ ممي شفان (Mamy Shivan) إلٰه الغنم.

٦ ـ كافاني زرزان (Gavany Zerzan) إلٰه الأبقار.

٧ ـ شيخ موس (Shekh Mus) إلٰه الهواء وأمراض ما يشبه الروماتيزم.

تقول الإيزدية في أوقات الحصاد والبيدر: أيها الإلٰه شيخ موس الأحمر لتهب علينا هواء كثيراً سوف نخبز لك خبزاً أحمر.

٨ ـ ملك شيخ سن إلٰه اللوح والقلم.

٩ ـ ملك فخر الدين إلٰه القمر والأمراض التي تصيب الأطفال.

١٠ ـ ملك سجادين إلٰه قاصد الأرواح.

١١ ـ ملك ناسردين إلٰه لجلد الرؤوس)[١].

يتبيّن من الأقوال السابقة: إن اليزيدية بوضعها الحالي ليست ديانة توحيدية، إلا أننا نستطيع القول: إن اليزيديين كانوا قوماً موحدين، ولكنهم غلوا في حب وتقديس هؤلاء الصالحين وغيرهم إلى أن أوصلوهم إلى مرتبة الإلٰه، واعتبار كل واحد منهم إلٰهاً قائماً بذاته وبيده شأن من شؤون الكون.

رغم أن اليزيدية بوضعها الحالي ليست ديانة توحيدية، إلا أن اليزيديين يؤمنون بالله ﷻ ويقدّسونه، ويعبدونه، والإيمان بالله سبحانه من بدهيات عقيدة اليزيديين، والذي يختلط بهم ويتعامل معهم يتبين له بشكل واضح وبيّن أن اليزيدي رجلاً كان أم امرأة، صغيراً كان أم كبيراً يؤمن بالله ويعظّمه ويخشاه، ويوحّده في بعض أقواله[٢].

يقول الشيخ علو:

(الكرد عرفوا الله سبحانه قبل جميع الأقوام، فبعد طوفان نوح عليه السلام لم

---

(١) الدكتور خليل جندي، «نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية»، ص٩.

(٢) الإيمان بالله وحده لا يكفي للنجاة يوم القيامة، بل لا بد أن يصحبه توحيد الله ﷻ.

يكن أحد يعرف الله قبل الكرد، قبل موسى بـ(١٩٣٠) سنة، وموسى قبل عيسى بـ(١١٤٠) سنة، وعيسى كان قبل محمد بـ(٥٧٠) سنة، والآن قد مضت (١٤١٨) سنة على نبوة محمد عليهم الصلاة والسلام، قبل كل هؤلاء كنّا نعرف الله سبحانه وكنّا نتّبع إبراهيم الخليل وهو أبو الأنبياء، فقد رأى إبراهيم القمر فقال: هذا ربي، وعندما رأى الشمس قال: هذا ربي، وعندما رأى النجوم قال: بل هذا ربي، بعد ذلك قال: بل الذي خلق الشمس والقمر والنجوم وخلقني هو ربي)[١].

وهناك قصيدة بعنوان «قه سيدا تاوسى مه له ك» أي قصيدة الطاووس ملك يظهر فيها تعظيم الله ﷻ عند اليزيدية، وهذه بعض المقاطع منها:

(النص الكردي)	(الترجمة العربية)
يا ره بى عه لا شانه ك وعه لا مه كانه ك	**يا ربّ علا شأنك وعلا مكانك**
وعه لا سولتانه ك	**وعلا سلطانك**
يا ره بى توييى كه ريمى تويى ره حيمى	**يا ربّ أنت الكريم وأنت الرحيم**
يا ره بى هه رتو خودايى	**يا ربّ أنت الله وحدك**
هه ر تويى لا يقى مه دح و سه ناى	**أنت وحدك لائق بالمدح والثناء**

❁ ❁ ❁

يا ره بى تو مه لكى مه لكى جيهانى	**يا ربّ أنت ملك ملوك العالم**
تو مه لكى عه رشى عه زيمى	**أنت ملك العرش العظيم**
يا ره بى ز عه نزه ل دا هه ر تويى قه ديمى	**يا ربّ منذ الأزل أنت القديم**
تول سه مه دى حه يى له مه جيدى	**أنت الصمد الحي المجيد**
واحدى فه رز ل حه ميدى	**الواحد الفرد الحميد**

❁ ❁ ❁

يا ره بى ته نه خافه نه خورده	**يا ربّ لا نوم لك ولا أكل**
يا ره بى مه كانى ته وى له هه موو عه رده	**يا ربّ أنت موجود في كل مكان[٢]**

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.
(٢) ربما يكون ذلك من تأثير عقيدة الحلول والاتحاد فيهم، لأن الوجود في كل مكان خلاف الشريعة السمحة وهو من عقائد الفرق الضالة.

يا ره بى ته نه له ونه ته نه ره نكه	**يا ربّ لا لون لك**
ته نه ناوازه ته نه ده نكه	**يا ربّ لا صوت لك ولا كلام**
يا ره بى كه س نزانت تو كو ساى	**يا ربّ لا أحد يعرف كنهك**

❁ ❁ ❁

يا ره بى ته تو به دانوبو ل سه ر ئاده م	**يا ربّ أنت الذي تبت على آدم**
يا ره بى تو ئو نسى غوره باى	**يا ربّ أنت أنس الغرباء**
يا ره بى هه ر تو هاى	**يا ربّ أنت وحدك الموجود**
و تو خوادى	**وأنت الله**
و هه ر تو خالقى ئه م مو خلقين	**وأنت الخالق ونحن المخلوقون**
تو مرازى ئه م دخوازين[١]	**وأنت الأمنية ونحن طالبوها**

أما في كتاب «الجلوة»[٢] فقد ورد ذكر الله سبحانه مع ذكر بعض صفاته فيها وهذه بعض المقتطفات:

(أنا كنت موجود الآن، وأبقى إلى النهاية بتسلطي على الخلائق وتدبيري مصالح وأمور لكل الذين تحت حوزتي، حاضر أنا سريعاً للذين يتقوا لي ويدعوني حين الحاجة، ما يخلو عني مكان من الأمكنة، مشترك أنا بجميع وقائع التي يسمونها الخارجين شرور لأنها ليست موضوعة حسب مراميهم، كل زمن له مدبر بشؤون كل جيل يتغير رئيس هذا العالم حتى الرؤوساء يكون كل واحد يديره ونوبته يكمل وظيفته، أعطي رخصة حسب الحق للطبيعة المخلوقة بأخلاقها، يندم ويحزن الذي يقاومني، الآلهة الأخرى ليس لهم مداخلة بشغلي ومنعي عن مهما قصدته مهما كان، ليس الكتب الموجود بيد الخارجين هي حقيقة ولا كتبها المرسلين لنا، ولكن زاغوا وبغوا وبدلوا كل واحد يبطل الآخر وينسخه، الحق والباطل معلوم وهما مشهوران من وقوعهما بالاختيار والتجربة، وعيدي للذين يتكلمون على ميثاقي، أرشد وأعلم الذين يتبعون تعليمي ويجدون

---

(١) البير خدر سليمان، «اليزيدية دروس للطلبة اليزيديين»، ص٢٦ ـ ٢٨.

(٢) تمكنت من الحصول على كتابي «الجلوة» و«مصحف رش» معاً من أحد الأخوة فرأيتهما مؤلفة من ست صفحات وقد كتبت بلغة عربية ركيكة جداً.

لذة وفرحاً بموافقتهم معي. بيدي التسلط على كل ما في الأرض وفوقها وتحتها، أسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي، أتراءى بنوع من الأنواع وشكل من الأشكال للذين هم آمنين، آخذ وأعطي، أغني وأفقر، أسعد وأشقي حسب الظروف والأوقات، أجلب الأوجاع والأسقام على الذين يضادّوني، وما أسمح لأحد بأن يسكن هذا العالم الأدنى أكثر من الزمن الذي هو محدد مني... حيوانات البر وطيور السماء وسمك البحر جميعها تحت ضبطي).

إذاً فاليزيديون قوم يؤمنون بالله ويعتقدون أن الله هو الذي خلقهم وخلق هذا الكون وجميع الموجودات، كما أنهم يعتقدون أن جميع الخلق يفتقرون إلى الله في طلب الحاجات منه، وبناءً عليه يسعى اليزيدي إلى كسب رضى الله سبحانه، ولكن مع ذلك فهم يؤلهون الكثير من شيوخهم وصالحيهم ويتضرعون إليهم بالدعاء، ويطلبون منهم قضاء حاجاتهم، وغير ذلك كما مرّ قبل قليل.

المبحث الثاني

طاووس ملك (الشيطان) في عقيدة اليزيديين

أصل طاووس ملك ووجه تسميته:

في البدء أود أن أذكر آراء اليزيدية حول هذه المسألة، فيقول الشيخ علو: (. . . أما عزازيل فلم يسجد لآدم وقال لربه: أنا لا أشرك بك أحداً. . . فقال الله له: من كثرة ذكائك جعلتك طوساً [كذا ولعلّه طاووساً] للملائكة)[1].

إذاً يرى الشيخ علو أن عزازيل (الشيطان) بعد نجاحه في الاختبار وحدّة ذكائه سماه الله بطاووس الملائكة

ويسرد الأمير بايزيد الأموي ـ أحد أمراء اليزيديين السابقين ـ قصة طويلة حول أصل الطاووس إذ يقول:

(الطاووس (سنجق يزيد) رمز ليزيد واليزيدية، واتخذه يزيد بن معاوية شعاراً للدولة الأموية. . . مثلما النسر شعار الدولة العراقية، والطاووس تمثال لطير الطاووس مصنوع من البرونز القديم، وجد منذ عهد إبراهيم الخليل عليه السلام حسب التواشيح الدينية اليزيدية وعلم الصدر، وكانت هذه الطواويس وعددها سبعة منصوبة في الكعبة الشريفة مع آلهة قريش التي كانت تعبد آنذاك وإلى عهد آخر سدنة الكعبة الشريفة أبي سفيان سيد قريش، ولما دخل الرسول ﷺ مكة المكرمة انتزع الكعبة من يد أبي سفيان، وحطم آلهة قريش الأصنام، والأوثان التي كانت منصوبة في الكعبة الشريفة، وأعطى الأمان لأبي سفيان وكرم منزلته بين قومه بقوله: «من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن»، وكان أبو سفيان قد احتفظ بالسناجق السبعة لقدسيتها عند القريشيين، وإحياء لذكرى جده إبراهيم

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

الخليل ﷺ، وبقيت هذه السناجق في حوزة أبي سفيان وورثها ابنه معاوية ونقلها معه من مكة المكرمة إلى الشام لما تولى إمارة الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وقامت الدولة الأموية على يد الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة (٤١هـ)، ثم تولى الخلافة ابنه يزيد سنة (٦٠هـ) الذي اتخذ الراية البيضاء علماً والطاووس رمزاً للدولة الأموية، وسمى شعار الدولة (سنجق يزيد)، وكانت هذه الطواويس ترفع فوق الأعلام في مقدمة الجيوش في المعارك والحروب للتبرك والحماس، كما كانت بعض الجيوش ترفع الصليب لنفس الغاية، ولما سقطت الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ) في معركة الزاب الكبرى في شمال العراق جمع الأمير إبراهيم السناجق والتجأ إلى شمال العراق)[١].

أما معنى طاووس في اللغة العربية فهو من (طوّس الشيء: جعله كالطاووس في حسنه، والطوس: القمر، وحسن الوجه ونضارته)[٢].

وقال في «اللسان»: (والطوس: الحسن، وقد تطوّست الجارية تزيّنت، وقال المؤرج الطاؤوس في كلام أهل الشام الجميل من الرجال)[٣].

والذي يبدو لي؛ أن اليزيدية أخذوا هذا الاسم (طاووس ملك) من المصادر الإسلامية، إذ من المعلوم أن إبليس قبل أن يطرد من رحمة الله كان مع الملائكة، إلا أنه لم يكن واحداً منهم بل كان من الجن كما ورد في الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].

وقد سُمي إبليس بـ(طاووس الملائكة) لحسن وجهه ونضارته وإكثاره من العبادة، فاليزيديون أخذوا هذا الاسم من تلك المصادر الإسلامية، وبالتالي صنعوا له تمثالاً على هيئة الطاووس، وقدّسوه كل هذا التقديس لاعتقادهم أنه يرمز إلى الملك عزازيل.

(١) محمود الجندي، «ما هي اليزيدية»، ص٤٢.

(٢) حمزة مسعود، «الرائد»، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م، ص٢١٨.

(٣) ابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١هـ)، «لسان العرب»، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م، ص٢١٨.

نظرة اليزيدية إلى (طاووس ملك):

لطاووس ملك مكانة كبيرة عند اليزيديين، حيث ينظرون إليه نظرةً ملؤها التقديس والاحترام، ويصل تقديسهم له إلى درجة أنهم يحلفون به، ويعدّ هذا الحلف من أغلظ الأيمان عندهم، وقد صنعوا عدداً من الطواويس من البرونز وهي على شكل طاووس يقف على شمعدان، وقد لا يكون عليه مثل الطاووس الموجود في إحدى متاحف ألمانيا.

ولليزيدية سبعة طواويس، وسبب ذلك هو عدم كفاية طاووس واحد لجميع اليزيدية، لأنهم منتشرون في مناطق وأقاليم متباعدة جداً، فالبعض منهم في العراق، والبعض الآخر في تركية وسورية، وآخرون في أرمينيا وجيورجيا، لذلك اضطر اليزيديون إلى صنع سبعة طواويس (سناجق) لكل منها اسمها الخاص (ويشير كل واحد منها إلى إحدى المناطق التي يقطنها اليزيديون وهذه أسماؤها:

١ ـ سنجق سورية: وتشمل منطقة الطواف به القامشلي، الحسكة، وحلب، واللاذقية، ويسمونه (طاووس شام).

٢ ـ سنجق الأناضول، ومنطقة أورفة، وديار بكر، وماردين، وأنطاكية، وسيواس، وسعرد، ويسمونه (طاووس زوزانا)[(١)].

٣ ـ سنجق العجم، ومنطقة طوافه: تبريز ويسمونه (طاووس توريز).

٤ ـ سنجق المسقوف نسبة حديثة إلى موسكو عاصمة الروس ويشمل أرمينيا وجيورجيا وروستوف، ويسمونه (طاووس مسقوف).

٥ ـ سنجق قضاء الشيخان بمحافظة نينوى (الموصل) ويسمونه (طاووس شيخا).

٦ ـ سنجق قضاء سنجار بمحافظة نينوى (الموصل) ويسمونه (طاووس شنكار).

---

(١) زوزان: هي الأماكن التي يقصدها الرعاة في فصل الصيف طلباً للمراعي، حيث يتأخر الربيع فيها.

٧ ـ سنجق الخالدين وهو الذي يحفظ دوماً في خزانة الرحمن في قرية باعذرا، مقر الإمارة اليزيدية في الشيخان ويسمى (طاووس عنزل)[١].

لقد تعرضت هذه الطواويس إلى السرقة من قِبَل المستشرقين، فقد أخرج أحد المستشرقين واحداً من تلك الطواويس من معبد في قرية الدهاية قرب ديار بكر في تركيا سنة ١٨٣٨م، وأهداه المستر (إيمر سويغر) إلى المتحف البريطاني سنة ١٩١٢م، وهو مكوّن من ثلاث قطع ومرتكز على قاعدة ومطلي بالإثمد[٢]، وقد زينت حاشية ذيله بصورة بشر وحيوانات، ورأسه مرصع بأحجار الفيروزج، ويبلغ ارتفاعه ٣٥ عقدة)[٣].

أما الفريق عمر وهبي باشا العثماني فقد أخذ جميع الطواويس الموجودة، وغيرها من الأشياء المقدسة[٤] التي كانت موجودة في خزانة الرحمٰن في باعدرى، وذلك أثناء حملته على اليزيدية سنة ١٨٩٢م كي يعيدهم إلى الإسلام، وقد أخذ تلك الطواويس معه إلى المتحف العسكري في بغداد.

يقول البير خدر سليمان:

(لقد حزن اليزيديون لذلك الحادث حزناً شديداً، وضاقت بهم السبل إلى أن جاء الباشا سليمان نظيف في سنة ١٨٩٥م، ويقال أنه كان كردياً وأمه يزيدية، فجاء إلى لالش وقد سمعت من عدد من المسنين كيف أنه جاء إلى اليزيديين وأراد أن يطيب خاطرهم ويكسب قلوبهم، وقال لهم: ماذا تريدون مني أن أفعله لكم؟ فقالوا: فقط نريد أن تعيد لنا طواويسنا، فذهب إلى بغداد وجاء بالطواويس، ولكن كانت بعض الأشياء ناقصة منها، وفي ٢١ شباط ١٨٩٥م وصل إلى مدينة عين سفني [الشيخان] وجاء إلى البابا شيخ وأرسل في

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص٤٣.

(٢) الإثمد: هو نوع من الكحل.

(٣) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص١٢.

(٤) كانت لليزيدية أشياء أخرى مقدسة عندهم ولكنها ضاعت منهم أثناء الحملات المتعددة التي شنت عليهم، ومن تلك الأشياء: (عصا موسى ﷺ وحيّته مصنوعتان من النحاس، كبش إسماعيل ﷺ مصنوع من النحاس، مشط الجنيد البغدادي، مسبحة الشيخ أحمد البدوي، حزام الشيخ أحمد الرفاعي).

طلب الأمير علي بك وقال: هذه هي طواويسكم، . . . ولكن ثلاثة طواويس منها غير موجودة حتى الآن، وليس لدينا أية معلومات عنها، وفي سنة ١٩٧٢م أرسل لي دكتور ألماني رسالة يبيّن فيها كيف بيعت إحدى تلك الطواويس إلى متحف في ألمانيا، وبعث مع الرسالة صورة لذلك الطاووس)[١].

هذا وقد شاهدت إحدى المنحوتات القديمة في أعلى الباب المؤدي إلى المكان الذي دفن الشيخ عدي بن مسافر في إحدى غرفه، وكان ذلك المنحوت عبارة عن شمعدان وفي كل جانب من جانبيه الأيمن والأيسر أسد وطاووس وطائر صغير، وذلك أثناء زيارتي إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي لالش، وقد شاهدت بعد ذلك لوحة في مركز لالش الثقافي وقد صممت حديثاً وكانت على منوال ذلك المنحوت القديم، فسألت الدكتور خيري: إلى أي شيء ترمز هذه اللوحة؟ فقال:

(طائرا الطاووس يرمزان إلى طاووس ملك: أما الأسدان اللذان يرفعان الشعلة، فالنار والنور والشمس أشياء مقدسة عند اليزيدية، والأسدان رمزا القوة، أما الطائران الصغيران فهما رمزا استمرارية الحياة)[٢].

مراسيم إقامة الطاووس:

لليزيدية مراسيم لإقامة الطاووس، حيث يقوم القوّالون باستئجار الطاووس من الأمير، ويغسلونه بماء السماق، ثم يدهنونه بالزيت، ويطوفون به في القرى، وعندما يصل موكب الطاووس ملك إلى مشارف القرية المراد زيارتها يخرج إليهم شيخ القرية ومعه جميع أهل القرية وقد لبسوا أفخر ثيابهم، وعندما يصلون إلى الموكب يقوم الشيخ بالانحناء للطاووس ويقبله، ويحمله إلى القرية، وبعد ذلك يجتمعون إما في بيت شيخ القرية، أو في بيت أحد أعيانهم، وتبدأ المراسيم حيث يقوم القوالون بإلقاء القصائد والأقوال المقدسة، ويقوم آخرون بالضرب على الدف، والعزف على الشبابات، ويرقصون بلا وعي

---

(١) البير خدر سليمان، «تقاليد القرية»، بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٨٥م، ص٣١.

(٢) لقاء مع د. خيري في ٦/ ٣/ ١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

أحياناً، ومن أهداف إقامة الطاووس اطّلاع ممثلي الأمير على أحوال أهل القرى التي يزورونها، وإسداء النصح لهم وحثهم على التمسك بتعاليم الملة اليزيدية، وحل مشاكلهم.

وبعد ذلك يبدأ القوّالون بجمع التبرعات من أهل القرية؛ كل حسب استطاعته، وبعد الانتهاء من كل تلك المراسيم ينتقل موكب الطاووس ملك إلى قرية أخرى وهكذا، ولكل قرية الحق في استضافة الطاووس مرة واحدة في السنة، وربما مرتين في بعض السنوات.

من هو الطاووس ملك؟:

هل طاووس ملك عند اليزيديّة هو الشيطان نفسه؟ أم أن طاووس ملك هو غير الشيطان؟ هذا السؤال غفل عنه أكثر الباحثين إن لم نقل كلهم، وربما يكون سبب ذلك هو عدم تجرؤهم التطرق إلى ذكر الشيطان وعقيدة اليزيديين فيه، وهم محقون في ذلك، حيث أنه لم يكن أحد في الزمن الماضي يجرؤ على البحث في مثل هذه المسائل مع اليزيدية لا سيما إذا كان وحيداً بينهم، فاليزيدية لا يلفظون كلمة الشيطان، بل وحتى الكلمات التي تحتوي على حرفي الشين والطاء معاً مثل: شخاط، شط أو الكلمات التي تكون على وزن شيطان مثل: قيطان، ويعتبرون ذلك مسبة كبيرة لهم، بل كفراً يستحق صاحبه القتل لذلك فإن على اليزيدي الذي يسمع من شخص التلفظ بكلمة شيطان أن يقوم بقتل ذلك الشخص، وإن لم يستطع قتله فعليه أن يقتل نفسه كي يتخلص من ذلك الذنب العظيم[١].

وخلال اختلاطي الكثير بهم وزياراتي إلى شيوخ وبيرة اليزيدية، تبيّن لي أنهم يفرقون بين طاووس ملك والشيطان، ولا يعتقدون أنهما شخص واحد، فقد جاء أثناء مقابلتي مع الشيخ عامر في وادي لالش... هذا يعني أن (ش) [أي الشيطان][٢] هو نفس طاووس ملك؟ فقال لي: (نحن لا نعتقد بأنه نفسه،

---

(١) ولكن بعد اختلاط اليزيديين بالمسلمين، واستقرار الكثير منهم في المدن تغير الكثير من طبائعهم وعاداتهم متأثرين بالمسلمين.

(٢) لقد استخدمت حرف (ش) بدلاً من كلمة الشيطان أثناء مقابلاتي مع شيوخ وبيرة اليزيديين، وذلك حرصاً مني على مشاعرهم وطمعاً في استمرارهم على التعاون معي.

ولكن بمرور الزمن وعدم قراءة التاريخ أصبحوا يلقبونه بهذا الاسم)[1].

وعندما سألت الشيخ علو: ما هو رأيكم في هذا؟ ووضعت أصبعي تحت كلمة شيطان المكتوبة على ورقة فوق الطاولة، قال لي: (رأينا فيه أن هذه صفة خبيثة على شخص مجهول، وهناك فرق بين طاووس ملك الذي لم يسجد لآدم وهذه الصفة [أي الشيطان])[2].

ولكن رغم تفرقة اليزيديين بين طاووس ملك والشيطان واعتقادهم أنهما ليسا واحداً، رغم ذلك فاليزيديون يعتقدون أن الذي امتنع عن السجود لآدم يسمى طاووس ملك ونحن المسلمين نسميه الشيطان أو إبليس، إذاً فطاووس ملك والشيطان هما شيءُ واحد، والخلاف بيننا وبينهم خلاف حول التسمية، فهم يرون أن اسمه كان عزازيل ثم بعد نجاحه في الاختبار وعدم سجوده لآدم سماه الله طاووس الملائكة.

أما نحن المسلمين فنرى أنه كان فعلاً يسمى بعزازيل، وبعد ذلك وبسبب حسنه وجماله، وكثرة عبادته سمي طاووس الملائكة، ولكن بعد إخفاقه في الاختبار وعدم سجوده لآدم طرده الله سبحانه من رحمته وأصبح يسمى بـ(شيطان) حيث إن (كل عاتٍ متمرد من الإنس والجن والدواب شيطان)[3] أو إبليس من (أبلس من رحمة الله، أي يئس ومنه سمي إبليس وكان اسمه عزازيل)[4].

هذا ويرى الكثير من الباحثين، وعامة الناس أن اليزيديين يعبدون الشيطان (طاووس ملك) ولكن الواقع خلاف ذلك، فقد زرت الكثير من اليزيديين في قراهم وأقمت عندهم واختلطت بهم فلم أرَ فيهم عبادة الشيطان، إلا أنه التبس

---

(١) لقاء مع الشيخ عامر في ٢٧/٣/١٩٩٨م، العراق، مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي لالش.

(٢) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي، (ت٦٦٦هـ)، «مختار الصحاح»، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص٣٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٦٨.

هذا الأمر على الناس عندما رأوا تقديس اليزيدية الشديد للشيطان ودفاعهم عنه فظنوا أنهم يعبدونه، وقد سألت الكثير منهم عن مدى صحة قول بعضهم: إن اليزيديين يعبدون الشيطان، فكان جوابهم بالنفي القاطع، وعندما قلت للشيخ علو: إن البعض يتهمكم بعبادة الشيطان قال: (أستغفر الله، نحن نعبد الله)[١].

إن عقيدة اليزيديين في طاووس ملك (الشيطان) عقيدة غريبة خالفوا فيها جميع الأديان. يقول الشيخ علو: (قبل أن يخلق آدم بـ(٤٠,٠٠٠) سنة، قال الله للملائكة: لا تسجدوا لأحد غيري، وبعدما خلق آدم بقي قالبه هامداً لا روح فيه مدة (٧٠٠) سنة، بعد ذلك أمر الله الملائكة أن ينفخوا الروح في قالب آدم ولكن قالت الروح: لن أدخل في هذا القالب لأنه سوف يفسد في الأرض، بعد نفخ الروح في آدم أمر الله الملائكة السبعة بالسجود لآدم فسجد ستة منهم وهم: جبرائيل، عزرائيل، دردائيل، شمنائيل، ميكائيل، عزافيل، أما عزازيل فلم يسجد وقال لربه: أنا لا أشرك بك أحداً ولأنك أمرتنا بأن لا نسجد لأحد غيرك، ولأنه من الطين وأنا من النور، فقال الله له: من كثرة ذكائك جعلتك طوساً للملائكة، وكان ذلك يوم الأربعاء، لهذا فإن يوم الأربعاء مقدس عندنا نحن اليزيديين، والأربعاء الأول من شهر نيسان هو يوم عيد رأس السنة عندنا، بعد ذلك سقى الملائكة آدم كأساً وذهبوا به إلى الجنة فبقي مائة سنة هناك، فقال طاووس ملك: ألم يحن إخراج آدم من الجنة؟ لأنه حتى الآن في مرتبة الملائكة، فقال الله له: نعم حان الوقت، فدلّه طاووس ملك على الحنطة فأكل منها وانتفخ بطنه إلا إنه لم يستطع أن يتغوّط فأخرج من الجنة وأرسل الله طائراً اسمه أنغر فضرب بمنقاره على دبر آدم وفتح له مخرجاً فاستطاع أن يتغوط، بعد ذلك أراد آدم الرجوع إلى الجنة، إلا إن طاووس ملك قال له: لا يمكنك الرجوع إليها لأنك أصبحت تتغوط)[٢].

وقال لي الدكتور خيري بعدما سرد نفس القصة:

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.
(٢) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

(لذلك نحن نرى أن عزازيل أو طاووس ملك كان أول الموحدين، لأنه لم يسجد لغير الله تعالى حيث قال: يا ربّ! نحن من نورك وآدم من تراب فكيف نسجد له؟!، وفي نظرية الإيزدية أن الله ﷻ أكرم طاووس ملك وجعل منه رئيساً للملائكة، أما في ميتولوجيا الأديان الأخرى فإنهم يقولون: إن الله غضب على عزازيل لأنه لم يسجد لآدم فأودعه إلى الجحيم وجعل منه ملاكاً للشر، هذا هو الخلاف بين نظرتنا ونظرة الأديان الأخرى بالنسبة لمسألة إبليس أو عزازيل)[1].

والذي يبدو لي هو أن اليزيدية قد تأثروا في عقيدتهم هذه بغلاة الصوفية، لا سيما إذا علمنا أن اليزيدية في البدء كانت طريقة صوفية تعرف بالطريقة العدوية[2]، فغلاة الصوفية يدافعون عن إبليس دفاعاً مستميتاً، ويأتون له بشتى المبررات في امتناعه عن السجود لآدم، ومنهم بل وفي مقدمتهم أبو منصور الحلّاج[3] حيث يقول على لسان إبليس:

(قال لي اسجد لغيري، قلت: لا غير، قال: عليك لعنتي، قلت: لا ضير، إن أدنتني فأنت أنت، فقال: تفعل ذلك استكباراً وفخاراً؟ فقلت: يا سيدي من عرفك في عمره لحظة، أو خلا بك في دهره غمضةً، أو صاحبك

---

(١) لقاء مع الدكتور خيري نعمو في ٦/٣/١٩٩٨م، العراق - دهوك.

(٢) ومن تأثير الصوفية على اليزيدية تقسيمهم للدين إلى حقيقة وشريعة، يقول الشيخ علو: (وديانتنا تقتصر على الحقيقة دون الشريعة فقد جاء في السبق التاسع من قول (ئاشى موحبه تى) أي (طاحون المحبة):

عاشقى ته ريقه تم	أنا عاشق الطريقة
موريدى حه قيقه تم	ومريد الحقيقة
له و دبيزم ئه ر هه ر يى بده وله تم	لذلك أقول أنا دوماً في غنى

أما بالنسبة للحقيقة والشريعة فاسمع إلى ما أقول لك:

(قرأت في القرآن الكريم إنه يحرم التزوج من الأم والخالة والعمة والأخت والأخت من الرضاعة، أما زوجة الأخ فلم تذكرها الآية، لذلك اجتهد المسلمون وقالوا: بتحليل زوج الأخ إذا مات الأخ وهذه هي الشريعة، أما عندنا نحن اليزيديين فزوجة الأخ محرمة إلى الأبد لأننا نتبع الحقيقة).

(٣) لذلك ينظر اليزيدية إلى الحلّاج نظرة ملؤها التقدير والاحترام.

في طريق محبتك ساعة، حق له أن يفتخر... فلي معك سابق عبادة، ولك معي سابق إرادة، فلما ظهرت أعلام الإرادة، انطمست رسوم العبادة... فسواء أسجد أو لم أسجد، وعبدت أو لم أعبد، فلا بد من العود إلى النار، منها خلقناكم وفيها نعيدكم)[1] وقال عنه في مكان آخر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له: إياك إياك أن تبتل بالماء[2]

ويقول أحمد بن محمد الغزالي: (إن إبليس هو رأس الموحدين، فمن لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق، فقد أمر إبليس أن يسجد لغير ذاته تعالى فأبى)[3].

هذا وقد تأثر بهذه الفكرة بعض العلماء والشعراء الكرد والمسلمين، ومنهم الشاعر الصوفي أحمد الخاني حيث يقول ما ترجمته:

دون سجدة يا جناب المعبود
جعلت من آدم قبلة ومسجوداً له
وإبليس المسكين الذي لا جناية له
إن عنايتك البالغة به
دفعته لألف طاعة في اليوم
إنه لم يسجد لغير المعبود
فجعلته أنت مردوداً من بابك
أنه لم يسجد سجدةً واحدةً للأغراب
فجعله قهرك مخلد النار[4]

---

(١) الإمام عز الدين المقدسي، «تفليس إبليس»، القاهرة، د.ن، ١٩٠٦م، ص٢١.
(٢) أبو منصور الحلاج، «ديوان الحلاّج»، بغداد، د.ن، ١٩٧٤م، ص١٨٣.
(٣) د. عز الدين مصطفى، «أحمد خاني شاعراً ومفكراً فيلسوفاً وأديباً»، بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٧٩م، ص٣٠٥.
(٤) أحمد خاني، «مم وزين»، شرح ودراسة أمين عثمان، ط١، بغداد، مطبعة الجاحظ، ١٩٩٠م، ص٣٣.

المبحث الثالث

الملائكة في عقيدة اليزيديين

يعتقد اليزيديون أن أصل الملائكة من نور الله سبحانه، فقد ورد في قول (الشيخ ويعقوب) ما يشير إلى ذلك وهذا نصه:

ئه وبوون مه له كيد سه كنينه	**هم الملائكة الواقفون**
ز نورا ئيلاهينه	**خلقوا من نور الله**
خورنا وان ئه لحمدو للا و شكرينه[1]	**وطعامهم الشكر والحمد لله**

من صفات الملائكة في عقيدة اليزيديين:

١ ـ أنهم يَخْلُقون، فقد ورد في كثير من أقوالهم: إنهم شاركوا الله سبحانه في خلق الكون، (فخلق دردائيل الشمس وصار مسؤولاً عنها، وخلق الشيخ شمس القمر، وميكائيل خلق الفلك والأبراج، وخلق جبرائيل نجمة الصباح، وخلق شمنائيل الجنة، ونورائيل النار)[2].

٢ ـ ومن صفات الملائكة في عقيدة اليزيديين: أنهم يديرون أمور هذا الكون، ولكل واحد منهم وظيفة خاصة به وأنهم (يتعاقبون على وضع الشرائع وسنّ السنن في رأس كل عام حيث يهبطون إلى الأرض)[3].

يقول درويش حسو:

(إن الله عيّن ملك طاووس رئيساً للملائكة ووكله بإدارة الكون بمساعدة

---

(١) البير خدر سليمان، «اليزيدية دروس للطلبة اليزيديين»، ص٧٣.

(٢) سامي سعيد الأحمد، «اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم»، بغداد، مطبعة الجامعة، ١٩٧٠م، ص١٠.

(٣) خالد عبد المنعم، «موسوعة العراق الحديث»، بغداد، الدار العربية للموسوعات، د.ت، ج٢، ص١٠٠٤.

الملائكة السبعة، طوال هذه المدة كان يسكن الرب والملائكة هذه الدرّة البيضاء، وبعد ذلك خرج من الدرّة محاطاً بملائكته بالتهليل والتسبيح، فتولى تكوين السماوات والأرض والكواكب والنجوم، وإن الملائكة الذين خلقوا من قِبَل الله تعالى وهم من روح الله ونوره فهم الذين يديرون الكون، وكل واحد له وظيفته وأوامره وكل ذلك يجري بأمر من الله تعالى)[١].

٣ ـ ومن صفات الملائكة في عقيدة اليزيديين: أنهم لا يأكلون ولا يشربون، فقد ورد في أحد أقوالهم بعنوان (قول الشيخ ويعقوب):

ئه وبوون مه له كيد وى جه بيره — هم ملائكة الجبار

ئه وان تشته ك نه دخوار ئه وز ره حما خودى — وهم لا يأكلون شيئاً وإنما هم

دبون تيره[٢] — برحمة من الله يشبعون

وورد قبل قليل أن طعام الملائكة هو الشكر والحمد لله.

٤ ـ كثرة عبادتهم لله ﷻ، فقد ورد في «مصحف رش»:

(. . . ثم نزل الرَّب إلى الجبل الأسود وصاح وخلق ثلاثين ألف ملك وفرَّقهم ثلاث فِرَق وبدأوا يعبدونه أربعين ألف سنة، ثم أسلمهم إلى طاووس ملك وصعد بهم إلى السماوات)[٣].

٥ ـ ويعتقد اليزيدية أن الملائكة لا يموتون، فقد قال لي الشيخ جوزل عندما سألته: هل الملائكة يموتون أم لا؟ قال: (لا تموت الملائكة أبداً فنحن أيضاً نقول مثل المسلمين بأن كل إنسان له ملكان؛ أحدهما يجلس على كتفه الأيسر والآخر على كتفه الأيمن يكتبان ما يقترفه ذلك الشخص من خير أو شر)[٤].

مقارنة بين صفات الملائكة في عقيدة اليزيديين والعقيدة الإسلامية:

بالنسبة للصفة الأولى للملائكة وهي أنهم يخلقون، وقد شاركوا الله في

---

(١) درويش حسو، المصدر السابق، ص٢٠.
(٢) البير خدر، «اليزيدية دروس للطلبة اليزيديين»، ص٧٣.
(٣) «مصحف رش»، ص٣.
(٤) لقاء مع الشيخ جوزل، وقد أُجري اللقاء في ١/٦/١٩٩٨م في قرية قصر يزدين.

خلق الكون، فإن ذلك يخالف العقيدة الإسلامية. فنحن نعتقد أن الله سبحانه وحده الذي خلق الكون، وأنه لا يحتاج إلى أحد من خلقه كي يساعده أو يشاركه، أما بالنسبة للصفات الأخرى مثل تقسيم الوظائف على الملائكة، وامتناعهم عن الأكل والشرب، وكثرة العبادة فيهم، فهذه الصفات تتفق مع العقيدة الإسلامية، فبالنسبة لوظائف الملائكة وردت الكثير من الأحاديث والآثار التي تدل على ذلك وأن لهم أعمالاً (في تدبير أمور الكون من إرسال الرياح، والهواء، ومن سوق السحب وإنزال المطر، وإنبات النبات، ونحو ذلك من الأعمال الخافية على الأنظار التي لا تقع تحت الحواس)[1].

أما امتناعهم عن الأكل والشرب فيتفق مع العقيدة الإسلامية، فقد ورد في الآية في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود].

وبالنسبة لكثرة العبادة عند الملائكة (فإن خير ما يوصف به الملائكة أنهم عباد الله، فالملائكة مطبوعون على طاعة الله، ليس لديهم القدرة على العصيان)[2].

وجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (... ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: وقد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسنداً ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه...)[3].

ويؤمن اليزيدية بالملائكة عموماً، إلا أن المشهورين عندهم هم سبعة

---

(١) إبراهيم النعمة، «العقائد الإسلامية»، بغداد، مكتبة التحرير، د.ت، ص١١٩.

(٢) عمر سليمان الأشقر، «عالم الملائكة الأبرار»، ط٦، الكويت، دار النفائس، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص٢٩.

(٣) الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ)، «صحيح الإمام مسلم»، بيروت دار الكتب العلمية، د.ت، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، حديث رقم ١٦٢، ج٢، ص٢٠٩.

ملائكة، وبالنسبة لأسمائهم فقد وردت بعدة روايات مختلفة فيما بينها، فالشيخ علو ذكر لي أسماءهم بقوله: (...فسجد ستة منهم وهم جبرائيل، عزرائيل، دردائيل، شمنائيل، ميكائيل، عزافيل، أما عزازيل فلم يسجد له...)[1].

أما «مصحف رش» فقد وردت فيه أسماؤهم كما يلي:

(عزرائيل، دردائيل، إسرافيل، ميكائيل، جبرائيل، شمنائيل، نورائيل).

ووردت أسماؤهم في أحد أقوال اليزيدية بعنوان «دعاء المساء» كما يلي:

عزرائيل وجبرائيل وميكائيل ودردائيل	**عزرائيل وجبرائيل وميكائيل ودردائيل**
وشمقائيل وعزازيل وعزرائيل	**وشمقائيل وعزازيل وعزرائيل**
ئه ون هه ر هه فت مه له كيت كبير	**هم الملائكة السبع العظام**
زبه رى ئاده من به جه ندى به ديل	**خلقوا قبل آدم بعدة أحقاب**
دده ستى وان دا مفتا وكليل	**يحملون بأيديهم مفاتيح كل شيء**
دراوه ستاينه ل حزره تا مه لكى جه ليل[2]	**واقفون في حضرة الملك الجليل**

وهؤلاء الملائكة السبعة ما عدا عزازيل كل واحدٍ منهم يتجسد في أحد صالحي أو خواص اليزيدية، فقد ورد في «مصحف رش»:

(وأول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد وخلق فيه ملكاً اسمه عزازئيل[3] وهو طاووس ملك رئيس الجميع، ويوم الاثنين خلق ملك دردائيل وهو الشيخ حسن، ويوم الثلاثاء خلق ملك إسرافيل وهو الشيخ شمس، ويوم الأربعاء خلق

---

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

(٢) نقله عز الدين سليم عن بابا شيخ حجي إسماعيل باللغة الكردية في ٣/٢/١٩٧٢م في قضاء الشيخان.

(٣) لقد اختلف العلماء المسلمون في عزازئيل هل إنه ملك أو جني، فقد استدل القائلون بأنه من الملائكة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة].

وقد رد القائلون بأنه من الجن ولم يكن من الملائكة على هؤلاء بأن (ما احتج به من أن الله استثنى إبليس من الملائكة... ليس دليلاً قطعياً لاحتمال أن يكون استثناءً منقطعاً، بل هو كذلك حقاً للنص على إنه من الجن في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].

ملك ميكائيل وهو الشيخ أبو بكر، ويوم الخميس خلق ملك جبرائيل وهو سجاد الدين، ويوم الجمعة خلق ملك شمنائيل وهو ناصر الدين، ويوم السبت خلق ملك نورائيل وهو فخر الدين)[1].

ويؤمن اليزيدية بوجود ملائكة آخرين غير أولئك السبعة، بدليل ما ورد في «مصحف رش» قبل قليل (ثم نزل الرَّب إلى الجبل الأسود وصاح وخلق ثلاثين ألف ملك).

كما يؤمن اليزيدية بملكين آخرين هما منكر ونكير، وكذلك بالزبانية، فقد ورد في قول «سرمرك» الذي يقرأ بعد الانتهاء من دفن الميت:

دوو هاتنه سه ر من ز من دبرسى	**جاءني اثنان يسألانني**
مسكينو بن ئاده مو توو ج ئنسى	**يا ابن آدم أيها المسكين أي إنسي أنت**
تو جى جنسى	**أو أي جني**
بن ئاده مو ئه م بخو خيرين	**يا ابن آدم نحن أخيار**
ئه م خودانيت خيرا نا ئازيرين	**نحن لا نؤذي الصالحين الأخيار**

❋ ❋ ❋

زه بينيا بر مه سه ر برا صه راتى	**أخذني الزبانية إلى جسر الصراط**
ئه و بو جى خودى لى دكه ت شفاتى[2]	**ذلك المكان الذي يقبل الله فيه الشفاعة**

وخلاصة القول: إن اليزيدية يؤمنون بعالم الملائكة، وإنهم خلقوا من النور، وهناك سبع ملائكة مشهورين، ولهم صفات منها: إنهم لا يأكلون ولا يشربون، وإنهم يديرون أمور هذا الكون، وإنهم يعبدون الله سبحانه ويبالغون في التعبد له، إلى غير ذلك من المسائل، ونستطيع القول: إن عقيدتهم في الملائكة توافق العقيدة الإسلامية في بعض من الوجوه.

---

(١) «مصحف رش»، ص١.

(٢) البير خدر سليمان، «اليزيدية دروس للطلبة اليزيديين»، ص٩٥.

المبحث الربع

الخلق والنشوء في عقيدة اليزيديين

يؤمن اليزيدية بحدوث العالم، كما يؤمنون أن الله كان موجوداً قبل كل الخلائق، وأنه وحده الأزلي، يقول الدكتور خيري: (إن الله قد وُجِد قبل كل الخلائق أو هو أزلي)[1].

ويعتقد اليزيدية أن الله هو الذي خلق الكون، وقد شاركه في ذلك الملائكة السبعة الذين خلقهم الله قبل كل الخلائق، و(في البداية خلق الله الدرّة البيضاء من سره العزيز، وخلق طائراً اسمه أنغر وجعل الدرّة فوق ظهره وسكن عليه أربعين ألف سنة، وأول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد، وخلق فيه ملكاً اسمه عزازيل وهو طاووس ملك رئيس الجميع... بعده خلق صورة السبع سماوات والأرض والشمس والقمر، فخر الدين خلق الإنسان والحيوان والطير والوحوش، ووضعهم في جيوب الخرقة[2]، وطلع من الدرّة ومعه ملائكته فصاح صيحة عظيمة على الدرة، فانفصلت وصارت أربع قطع ومن بطنها خرج الماء وصار بحراً وكانت الدنيا مدورة بلا تحلل، وخلق الله جبرائيل بصورة طائر وأرسله، وبيده وضع أربع زوايا الأرض، ثم خلق مركباً ونزل بالمركب ثلاثين ألف سنة، بعدها جاء وسكن في لالش، ثم صاح في الدنيا فجمد الحجر وصارت الدنيا أرضاً وبدأت تهتز، فأمر جبرائيل على قطعتين من الدرّة البيضاء، ووضع الواحدة تحت الأرض والأخرى في باب السماء سكنت ثم جعل فيهم شمس وقمر، وخلق نجوماً من نثريات الدرّة البيضاء وعلقها في

---

(١) لقاء مع الدكتور خيري في ٦/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

(٢) الخرقة: لباس معروف عند المتصوفة ويلبسه زهاد اليزيدية متأثرين بالمتصوفة.

السماء للزينة، وخلق أشجاراً مثمرة ونباتات في الأرض والجبال لأجل زينة الأرض ثم خلق العرش على الفرش)[١].

ولليزيدية قول بعنوان: (قه ولى ئافرينا دونيايى) أي: (قول خلق الكون) يتحدث هذا القول عن بداية خلق الكون، ومراحله الأولى، وكيفية ذلك، وهذه بعض المقتطفات منه باللغة الكردية مع ترجمتها إلى اللغة العربية:

ياره بى دونيا هه بو تارى	**يا ربّ الدنيا كانت مظلمة**
تيدا نه بون ميشك ومارى	**لم يكن فيها فأر ولا حية[٢]**
ياره بى تو هو ستايى كه ريمى	**يا رب أنت الصانع الكريم**
تو هو ستايى هه رتشى	**أنت صانع كل شيء**
ئه ردوئه زمان تونه بون	**لم يكن هناك أرض ولا سماء**
ئينسان حه يوان زى تونه بون	**ولم يكن هناك إنسان ولا حيوان**
دبه هرادا ته نى هه بو دور	**فقط كانت في البحار درّة**
نه دمه شيا نه دمه شيا	**ولم تكن تتحرك**
ته خوش روح ئانى به ر	**أنت الذي نفخت فيها الروح**
نورا خو لى به يدا كر	**وأظهرت فيها نورك**

❁ ❁ ❁

ئيزدانى مه ب ره حمانى	**إلٰهنا برحمته**
حسن وجه مال زمه رائانى	**أعطانا الحسن والجمال**
هيفين ها فيته به حرى به حربى مه يانى	**وجمد البحر بقدرته**
ده خانه ك زى ده رخه ونى	**فخرج من البحر دخان كثيف**
جارده طه به ق عه رد	**فتكونت منه أربعة عشر طابقا**
وعه زمان بى نزنى	**من الأرض والسماء[٣]**

(١) «مصحف رش»، ص١.

(٢) المقصود به أنه لم يكن فيها كائنات حية.

(٣) هنا أيضاً تتّفق عقيدة اليزيديين مع العقيدة الإسلامية في أن عدد طوابق الأرض هو سبع طوابق، وكذلك السماء، فقد ورد في الآية الكريمة: ﴿... ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ...﴾ الآية [الطلاق: ٦٥].

ج قاس خودا فه ندى مه دونيا كر سه فه ره	وعندما كان الله يسافر في هذه الدنيا
سخر دكر داروبه ره	كان يخلق الأشجار والصخور
ل ئه ردى شين بوونه باته	وينبت النبات في الأرض
خودافه ندى مه ئينى كر ئه ساسه	وبدأ إلٰهنا بوضع أساس الكون يوم الجمعة
شه مبووى برى كراسه	وبدأ بالعمل يوم السبت
جار شه مبووى كر خلاسه(١)	وأنهى العمل يوم الأربعاء(٢)

أما بالنسبة لخلق آدم عليه السلام، فيقول «مصحف رش»:

(الربّ العظيم قال: يا ملائكة! أنا أخلق آدم وحواء، وأجعلهم بشراً ومنهم يكون من سر آدم شهر بن سفر، ومنه يكون ملة على الأرض، وثم ملة عزازيل أعني طاووس ملك وهي الملة اليزيدية... ثم نزل الربّ في أرض القدس وأمر جبرائيل جلب شراب من أربع زوايا الدنيا فجاء بتراب وهواء ونار وماء، فخلق من كل هذا آدم الأول وجعل فيه روحاً من قدرته، وأمر جبرائيل أن يدخل آدم إلى الفردوس)(٣).

وقال لي البير جعفو:

(... بعد ذلك خلقت حواء من تحت إبط آدم الأيسر، ورزقه الله اثنين وسبعين توأماً من الأولاد، فقال آدم: كيف يكون التزاوج بين أولادنا؟ فقال أحد أولاده: ليتزوج كل ذكر من هذين التوأمين بالأنثى من التوأمين الآخرين، فقال له آدم: أيها الدرزي. وإلى الآن يوجد الدروز في إسرائيل)(٤).

---

(١) قناتي كوردو، حول مؤلفي كتب الديانة اليزيدية، مجلة المجمع العلمي الكردي (ج١، ١٩٧٩م)، ص١٦٥.

(٢) تتفق عقيدة اليزيديين مع العقيدة الإسلامية وعقائد أهل الكتاب في أن الله خلق الكون في ستة أيام كما جاء في قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

(٣) «مصحف رش»، ص٥.

(٤) لقاء مع البير جعفو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق، قرية مم شفان، بل يوجد الدروز ويقال لهم بني معروف. والموحدون من لبنان وسورية والدرزي كافر عندهم، ولكن أطلق عليهم اسمه.

وقال لي الشيخ علو:

(... بعد أن خلق آدم بقي جثة هامدة لا روح فيها مدة (٧٠٠) سنة، بعد ذلك أمر الله الملائكة أن ينفخوا الروح في قالب آدم ولكن قالت الروح: لن أدخل في هذا القالب لأنه سوف يفسد في الأرض[١])[٢].

ويعتقد اليزيدية أنهم من نسل آدم فقط، أما المسلمون، والنصارى، واليهود، وسائر الطوائف الأخرى فهم من نسل آدم وحواء، فقد جاء في «مصحف رش»:

(وبعدما خلقت حواء وكل الحيوانات، تخاصم آدم وحواء على تناسل الجنس البشري، وكل واحد منهما يقول للآخر مني هو التناسل، وذلك لمّا نظروا شركة الذكر والأنثى ما بين الحيوانات، وبعد المباحثة بينهما صار الاتفاق على هذا: وهو كل واحد منهما ألقى شهوته بجرة وسد فمها بختمه، وصبروا تسعة أشهر، وبعد ذلك فتحوها فنظروا وإذا بجرة آدم زوج من صبيان ذكر وأنثى ومن هؤلاء تناسلت أمتنا، ولما فتحت جرة حواء نظر فيها دود معفنة مكروهة الرائحة، وأنبع الله لآدم ثدي، وأرضع الصبيان الذين خرجوا من جرته، ولأجل هذه المادة صار للرجل ثدي.

ومن بعد هذا عرف آدم وحواء فولدت ولدين ذكر وأنثى، وهم الذين منهما تناسل اليهود والنصارى والإسلام وغير ذلك من الطوائف)[٣].

ويعتقد اليزيدية: أن الله سبحانه عندما فرغ من خلق الكون اختار العزلة، وسلم أمور الكون إلى طاووس ملك بسبب شدة ذكائه، ونجاحه في الاختبار الذي اختبره الله به، ومنذ ذلك الوقت بدأ طاووس ملك بإرسال الرسل بين الحين والآخر ليعلموا الناس تعاليم طاووس ملك ويرشدوهم إلى الطريق الصحيح.

وهذا اعتقاد باطل، فالكون وما فيه ومن فيه ملك لله يسخرهم كيف يشاء ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم].

---

(١) لعله مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ...﴾ الآية.
(٢) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق - دهوك.
(٣) «مصحف رش»، ص٤.

المبحث الخامس

اليزيدية والكتب المقدسة

قبل التحدث عن النصوص المقدسة في عقيدة اليزيديين أودّ أن أتكلّم عن فقرتين اثنتين هما:

أ ـ الكتب والنصوص المقدّسة لديهم.

ب ـ الكتب المقدّسة لدى غيرهم من الأديان الثلاثة.

أ ـ كتب ونصوص اليزيدية المقدّسة:

يقول اليزيديون: إن لديهم كتابين مقدّسين هما: «مصحف رش» وكتاب «الجلوة لأهل الخلوة»، ويقولون: إن «مصحف رش» هو من تأليف الشيخ عديّ بن مسافر. أما كتاب «الجلوة» فهو من تأليف الشيخ حسن، أما الشيخ علو فيقول: (بالنسبة لهذين الكتابين فإن الشيخ عديّ بن مسافر الأول هو الذي كتبهما وقد أدخل فيها بعض الكلمات العربية، لأن الشيخ عديّ بن مسافر رغم كونه كردياً إلا إن لغته كانت عربية، وكلمة مصحف من الصفحات، ويتحدث عن آداب وطبائع اليزيدية، أما كتاب «الجلوة» فهو موجود في قرية بحزان عند الدكتور حيدر ابن الشيخ حسين ولم يطبع حتى الآن وهو باللغة العربية)[١].

وعندما سألت الدكتور خيري من أن بعضهم يقول: لا أصل لهذين الكتابين، ويقول آخرون: إن نسخاً منها توجد في متاحف ألمانيا، فماذا تقولون أنتم؟ قال:

(في الحقيقة أن الذي ذكرتم هو الصحيح وأن معلوماتنا هي نفس

---

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك.

المعلومات التي تفضلتم بها، فنحن في كردستان العراق لم نحصل على الكتابين، ويقال: إنها موجودة في متاحف بعض الدول الأوروبية، وما كتب عن تلك الصفحات أعتقد أنهما كتابان حديثان قد ألّفا ليس قبل أكثر من ألف سنة، وبذلك فإنهما لا يمثلان جوهر الديانة الإزدية)[1].

وهناك من يشك في وجود أي أصل لهذين الكتابين، إذ يرون أن اليزيديين يدّعون ذلك ليثبتوا للمسلمين والمسيحيين الذين يعيشون حولهم أنهم أيضاً مثلهم يمتلكون كتباً مقدّسة. يقول بادجر (BADGER): (وأشك كل الشك في وجود كتاب مقدّس لهم، فادّعاؤهم بوجوده أرجّح أن يكون كذباً وباطلاً، أرادوا به كيد المسلمين، والتخلص من بغضهم لهم، لأن المسلمين يعدون كل من ليس من أهل الكتاب مستحقاً لكل نوع من أنواع الاضطهاد والإهانة، وكيفما يكون فإن ذلك كذب فليس بين اليزيديين من يفهم المقالات العربية المدونة)[2].

والذي أراه هو أنه كان لليزيديين كتابين بهذين الاسمين، وأن مصحف رش كتب من قِبَل أحد خواص اليزيدية وليس من تأليف الشيخ عديّ كما زعم بعضهم، إذ إنه لا يمكن أن يصدر مثل هذه العبارات من شيخ معروف بعقيدته السليمة الصحيحة، وعلمه وورعه وتقواه، أما «الجلوة» فإنه من تأليف الشيخ حسن وقد تعرض هذان الكتابان، إما للحرق أو التلف أثناء حملات الإبادة التي شنّت ضد اليزيدية و(إنه كان لدى اليزيدية كتب كثيرة قبل المذبحة التي أوقعها فيهم أمير الصوران وقد أتلفها الأكراد برمتها... وهذا صحيح. وقد أيدت الأخبار أنه كان لديهم كتب فقه وتفاسير كثيرة منذ عهدهم بالإسلام، ويحتمل أن قد كان فيها كتب عقائد وتصوُّف لمشايخهم العدويين، وقد بقيت سالمة من الثورات التي قامت في وجههم إلى أن حلّت فيهم كارثة الصوران)[3]، لذلك أعتقد أنه لا وجود الآن لهذين الكتابين بتاتاً، أما ما نشره

---

(١) لقاء مع الدكتور خيري في ٦/٣/١٩٩٨م، العراق، مركز لالش الثقافي في محافظة دهوك.

(٢) Badger G.P., the Nestorians and ther Rituals, Vol.

(٣) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص١١٨.

بعض الباحثين والمستشرقين مؤخراً، فربما يحتوي على شيء مما في الكتابين، إلا أنه يجب إدراك أنها لا تمثل النص الحقيقي لكتابي «الجلوة» و«مصحف رش» فكتاب «الجلوة» الذي ألّفه الشيخ حسن استغرق ست سنوات في كتابته، بينما كتاب «الجلوة» الموجود حالياً لا يتعدى الثلاث صفحات، فهل يُعقل أن تكون حصيلة ست سنوات من الكتابة ثلاث صفحات فقط؟!!

ثم إن هذين الكتابين بالصيغة الحالية تحتوي على عبارات مفككة، وركيكة، وفيها من الكلمات العامية الشيء الكثير، مما يدل على أنها كتبت بعد الشيخ حسن بفترة طويلة، ولا أقصد بذلك أن جميع ما ورد في الكتابين غير صحيح، بل أن كثيراً مما فيهما يوافق عقائد اليزيدية، وعباداتهم، والواقع الذي هم عليه الآن.

هذا وقد حاول الكثير من المستشرقين سرقة النسخ الموجودة من هذين الكتابين، وتمكنوا من ذلك، فقد قال لي الشيخ جوزل:

(«مصحف رش» كان موجوداً عند عائلتنا في الزمن القديم، وفي أحد الأيام وصل رجل غريب إلى قريتنا، ونصب له خيمة فيها وقال: إنه مهندس، ولا أدري هل كان أوصمنلياً [عثمانياً] أم إفرنجياً، وسأل عن هذا الكتاب وطلب من بعض أهل القرية رؤيته، فلبّوا طلبه ولكنه لم يعد نفس الكتاب بل وضع مكانه في الصندوق كتاباً آخر ولا أعرف بالضبط الزمن الذي حدث فيه هذا الشيء)[1].

والآن سنتحدث قليلاً عن هذين الكتابين:

١ ـ «مصحف رش» (المصحف الأسود):

ويتحدث هذا الكتاب عن بداية خلق الكون، وكيفية نشوئه، ومراحل تكوين الكون، وكذلك قصة خلق آدم عليه السلام، ومسألة امتناع عزازيل (الشيطان) عن السجود لآدم، ويتحدث أيضاً عن الشيخ عدي وكيفية مجيئه إلى لالش، وكذلك يحتوي على بعض الأوامر والنواهي وذكر بعض المحرمات في الديانة

(١) لقاء مع الشيخ جوزل في ١/٦/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، قرية قصر يزدين.

اليزيدية، مثل التلفظ بكلمة الشيطان وما شابهها من الكلمات، وإليك النص الكامل لـ«مصحف رش» الذي حصلت عليه من أحد الإخوة:

(في البداية خلق الله الدرَّة البيضاء من سره العزيز، وخلق طائراً اسمه أنغر وجعل الدرَّة فوق ظهره وسكن عليه أربعين ألف سنة، وأول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد، وخلق فيه ملكاً اسمه عزرائيل [لعله عزازيل] وهو طاووس ملك رئيس الجميع، ويوم الاثنين خلق ملك دردائيل وهو الشيخ حسن، ويوم الثلاثاء خلق ملك إسرافيل وهو الشيخ شمس، ويوم الأربعاء خلق ملك ميكائيل وهو الشيخ أبو بكر، ويوم الخميس خلق ملك جبرائيل وهو سجاد الدين، ويوم الجمعة خلق ملك شمنائيل وهو ناصر الدين، ويوم السبت خلق ملك نورائيل وهو فخر الدين، وجعل ملك طاووس رئيساً عليهم بعده خلق صورة السبع سمٰوات والأرض والشمس والقمر، فخر الدين خلق الإنسان والحيوان والطير والوحوش، ووضعهم في جيوب الخرقة، وطلع من الدرّة ومعه ملائكته فصاح صيحة عظيمة على الدرة فانفصلت وصارت أربع قطع ومن بطنها خرج الماء وصار بحراً، وكانت الدنيا مدورة بلا تحلل، وخلق الله جبرائيل بصورة طائر وأرسله وبيده وضع أربع زوايا الأرض، ثم خلق مركباً ونزل بالمركب ثلاثين ألف سنة، بعدها جاء وسكن في لالش، ثم صاح في الدنيا فجمد الحجر وصارت الدنيا أرضاً وبدأت تهتز، فأمر جبرائيل على قطتين من الدرّة البيضاء، ووضع الواحدة تحت الأرض والأخرى في باب السماء سكنت ثم جعل فيهم شمس وقمر، وخلق نجوماً من نثريات الدرّة البيضاء وعلقها في السماء للزينة، وخلق أشجاراً مثمرة ونباتات في الأرض والجبال لأجل زينة الأرض ثم خلق العرش على الفرش، الربّ العظيم قال: يا ملائكة أنا أخلق آدم وحواء، وأجعلهم بشراً ومنهم يكون من سر آدم شهر بن سفر، ومنه يكون ملة على الأرض، وثم ملة عزازيل أعني طاووس ملك وهي الملة اليزيدية، ثم أرسل الشيخ عدي بن مسافر من أرض الشام وأُتي إلى لالش ثم نزل الرَّب إلى الجبل الأسود وخلق ثلاثين ألفاً وفرَّقهم ثلاث فِرَق، وبدأوا يعبدونه أربعين ألف سنة ثم أسلمهم إلى طاووس ملك وصعد بهم إلى السمٰوات، ثم نزل الرَّب في

أرض القدس وأمر جبرائيل جلب شراب من أربع زوايا الدنيا فجاء بتراب وهواء ونار وماء، فخلق من كل هذا آدم الأول وجعل فيه روحاً من قدرته، وأمر جبرائيل أن يدخل آدم إلى الفردوس ويأكل من كل ثمر الشجر، أما من الحنطة فلا يأكل، وبعد مائة سنة طاووس ملك قال له: كيف يكون ويكثر ويزيد وأين نسله؟ قال له الله: الأمر والتدبير سلمته بيدك، فجاء وقال لآدم: أأكلت حنطة؟ قال: لا لأن الله نهاني، قال: كُل يصير لك أحسن، بعدما أكل حالاً نفخ بطنه فأخرجه طاووس ملك من الجنة وتركه وصعد إلى السماء، فتضيق آدم من بطنه لأنه ما كان له من مخرج فأرسل الله طائراً فجاء ونقر وفتح له مخرجاً فاستراح، وجبرائيل غاب عن آدم مائة سنة فحزن وبكى مائة سنة حينئذٍ أمر الله جبرائيل أن يخلق حواء فجاء وخلق حواء من تحت إبط آدم الأيسر، ثم نزله ملك طاووس إلى الأرض لأجل طائفتنا المخلوقة، وأقام لنا ملوكاً ما عدا الآشوريين القدماء نسروخ وهو ناصر الدين، وكاموش وهو الملك فخر الدين، وأرطيموس وهو ملك شمس الدين، وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور الأول وشابور الثاني، ودام ملكهما مائة وخمسون سنة ومن نسلهما قام أُمراؤنا إلى الآن، وبغضنا لأربعة ملوك، حرمنا علينا الخس لأنه على اسم نبيتنا الخاسية، واللوبياء والصبغ الأزرق، وما نأكل السمك لأجل احترامنا ليونان النبي، والغزال لأنه غنم أحد أنبيائنا، والشيخ وتلامذته ما كان يأكلون لحم الديك احتراماً لطاووس ملك، وطاووس ملك هو واحد من الآلهة السبعة المذكورة لأن صورته تمثال الديك، والشيخ وتلامذته ما يأكلون، وحرام علينا البول وقوفاً، ولبس اللباس قعوداً، والاستخلاء في أدبخانة، والغسل في الحمام وما يجوز أن نلفظ كلمة شيطان لأنه اسم إلٰهنا ولا كل اسم يشابه ذلك مثل قيطان، شط، شر، ولا لفظة ملعون، لعنة، نعل، وما أشبهه، قبل مجيء المسيح عيسى إلى هذا العالم ديانتنا كانت تسمى وثنية، واليهود والنصارى والإسلام ضادوا ديانتنا والعجم أيضاً، وكان من ملوكنا أجاب فأمر كلاً من كان منا أن يسميه باسم خاص به فسموه الإلٰه آحاب أو بعلزبوب، والآن يسمون عندنا بيربون، وكان لنا ملك في بابل اسمه بختنصر، وفي العجم اخشوبرش، وفي قسطنطينية أغرنقالوس.

إنه قبل كون السماء والأرض كان الإلٰه موجوداً على البخار، وكان قد وضع له مركباً وكان يسير به في بينونات الأبحار متنزهاً في ذاته أنه خلق درَّة وخلق عليها أربعين سنة، ومن بعد ذلك غضب على الدرَّة ورفسها، فيا للعجب العجيب إذا صارت من ضجيجها الجبال ومن عجيجها التلال، ومن دخانها السمٰوات، ثم صعد الله في السمٰوات وثبتها بغير عواميد ثم قفل الأرض ثم أخذ القلم بيده وبدأ في كتابة الخلقة كلها ثم خلق ستة آلهة من ذاته ومن نوره، وخلقته صارت كما إذا أوقد الإنسان سراج من سراج الآخر فقال الإلٰه الأول للثاني: أنا خلقت السماء فقط، اصعد أنت إلى السماء واخلق شيئاً، فصعد وصار شمساً، وقال للآخر فصعد وصار قمراً، والرابع خلق الفلك، والخامس صار نجم الصبح، والسادس خلق الفراغ؛ يعني الجو).

وكتبت في نهاية «مصحف رش» الموجود عندي العبارة التالية:

(انتهى كتابة كتاب «مصحف ره ش» /١/٥/١٩٤٥م كتبها محمد علي إلياس عن نسخة الأستاذ محمد علي عوني، القاهرة. استنسخ في ١٨/٤/ ١٩٦٩م، طه الشيخ مظهر المائي/برواري بالا).

٢ ـ كتاب «الجلوة لأهل الخلوة»:

هذا الكتاب أشبه ما يكون بكتاب سماوي من حيث عباراته، حيث يعتقد اليزيديون أن الله خاطبهم فيه، إذ يتكلم عن قِدَم الله تعالى وبقائه، وأنه هو الذي يدبر أمور الكون، وفيه من التهديد والوعيد لكل من يقاوم الله سبحانه، وكذلك توجد فيه بعض الوصايا الخاصة للطائفة اليزيدية، تحثهم على حفظ تلك التعاليم لئلا تتغير أو تضيع، وهذا هو النص الكامل لكتاب «الجلوة» الذي تمكنت من الحصول عليه:

المقدمة

(الموجود قبل كل الخلائق هو الملك طاووس، وهو الذي أرسل عبطاووس إلى هذا العالم لكي يفهم لشعبه ويميز الناس وينجيه من الضلال والوهم، وأول ذلك كان تسليم الكلام شفاهياً بواسطة هذا الكتاب المسمى «جلوة»، وهو الكتاب الذي لا يجوز أن يقرأه الخارجون عن الملة).

(الفصل الأول)

(* أنا كنت موجود الآن وأبقى إلى النهاية * بتسلطي على الخلائق وتدبير مصالح وأمور لكل الذين تحت حوزتي * حاضر أنا سريعاً للذين يتقوا لي ويدعوني حين الحاجة * ما يخلو عني مكان من الأمكنة * مشترك أنا بجميع وقائع التي يسمونها الخارجين شرور لأنها ليست موضوعة حسب مراميهم * أعطي رخصة حسب الحق للطبيعة المخلوقة بأخلاقها * يندم ويحزن الذي يقاومني * الآلهة الأخرى ليس لهم مداخلة بشغلي ومنعي عن مهما قصدته مهما كان * ليس الكتب الموجودة بيد الخارجين هي حقيقة ولا كتبها المرسلين لنا ولكن زاغوا وبغوا وبدلوا كل واحد يبطل الآخر وينسخه * الحق والباطل معلوم وهما مشهوران من وقوعهما بالاختيار والتجربة * وعيدي للذين يتكلمون على ميثاقي وأخالف حسب رأي المدبرين الذين وكلتهم لأوقات معلومة مني أذكر أموراً وأحرم الأشغال اللازمة بحينها * أرشد وأعلم الذين يتبعون تعليمي ويجيدون لذة وفرحاً بموافقتهم معي).

(الفصل الثاني)

(* أكافئ وأجازي هذا آدم بأنواع أعرفها * بيدي التسلط على كل ما في الأرض وفوقها وتحتها * ما أقبل مصادمة العوالم * وما أمنع خيرهم مخصوصاً للذين هم خاصتي ولطوعي * أسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي * أتراءى بنوع من الأنواع وشكل من الأشكال للذين هم آمنين وتحت مشورتي * آخذ وأعطي، أغني وأفقر، أسعد وأشقى حسب الظروف والأوقات * وليس من يحق له بأن يتدخل أو يمنع بشيء من تصرفي * أجلب الأوجاع والأسقام على الذين يضادوني * ما يموت الذي هو حسب كسائر بني آدم * وما أسمح لأحد بأن يسكن بهذا العالم الأدنى أكثر من الزمن الذي هو محدد مني * وإذا شئت أرسله تكراراً ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم أو غيره بتناسخ الأرواح).

(الفصل الثالث)

(* أرشد بلا كتاب، أهدي غيباً أحبائي وخواصي، تعليمي هو بلا كلوفة * موافقة الحال والزمان أقاصص الذين يخالفون شرائعي بالعوالم الأُخر * بنو

هذا آدم لا يعرفون أحوال المزمعة، ولذلك يسقطون أوقات كثيرة بغلط * حيوانات البر، وطيور السماء، وسمك البحر جميعاً وتحت ضبطي * الخزائن والدقائق المدفونة تحت قلب الأرض معلومة، وأخلفها من واحد لآخر * أظهر معجزاتي وعجائبي للذين يقبلوها ويطلبون مني بحينها * مضادة ومخالفة الأجنبيين لي ولأتباعي هي ضرر عليها، لأنهم لا يدرون العظمة والثروة هم بيدي وأختار من يليق لها من نسل آدم * تدبير العوالم وانقلاب الأجيال وتغير كل مدبر بهم منضومة مني منذ القدم).

وكتبت في بداية كتاب «الجلوة» الموجود عندي هذه العبارة:

(هذه الرسالة عثر عليها عيسى يوسف نزيل نيويورك بالموصل فنشرها بنصها العربي في مجلة اللغات والآداب السامية في أمريكا مع ترجمتها الإنكليزية، والمجلة موجودة بدار الكتب المصرية بين أعداد (١٨٠٨ ـ ١٩٠٩).

٣ ـ النصوص الدينية الشفوية:

لليزيدية الكثير من النصوص الدينية المقدسة لديهم، وهذه النصوص تنقل شفوياً فينقلها الأبناء عن الآباء والآباء عن الأجداد وهكذا، وهذه النصوص تنقسم إلى:

١ ـ الأقوال وواحدها يسمى قولاً، ولليزيدية الكثير من هذه الأقوال وهي أشبه ما تكون بالشعر، لما فيها من الوزن والقافية، وكل قول يتألف من عدة سبقات (مقاطع) وكل سبق يتألف من نصفي سطر، أو ثلاثة أو أربعة، ويسمى الذي يقرأ هذه الأقوال بالمناسبات بالقوّال، هذا وقد تمكنت من الحصول على أغلب تلك الأقوال بواسطة أصدقاء من اليزيديين الذين دوّنوها لي نقلاً من أفواه بعض القوّالين والشيوخ اليزيديين.

٢ ـ الأدعية والأذكار، حيث إن لليزيدية أدعية وأذكاراً معينة للكثير من المناسبات، بعضها باللغة الكردية والبعض الآخر تكون باللغة العربية والكردية معاً، ومن هذه الأدعية دعاء السفر، دعاء النوم، دعاء القيام من النوم، أدعية وأذكار خاصة بالصلاة، وقد تمكنت من تسجيل تلك الأدعية أيضاً بأصوات شيوخ ومريدي اليزيدية أثناء تجوالي في قراهم.

٣ ـ القصائد والقصص الدينية والتاريخية، حيث أنه ما زال بعض اليزيديين يتناقلون تلك القصص والقصائد، وربما يرجع بعضها إلى زمن الشيخ حسن إذ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً)(١).

ب ـ موقفهم تجاه كتب الأديان الثلاثة:

يؤمن اليزيدية عموماً بجميع الكتب المقدسة المنزلة من عند الله ﷻ، وللقرآن الكريم مكانة كبيرة عندهم، ولا زال الكثير منهم يحتفظ به في بيته للتبرك، والكثير منهم يقرؤونه ويعلمونه لأولادهم، ولكن يتجنبون التلفظ بالكلمات التي تأباها عقيدتهم التلفظ بها مثل كلمة: شيطان، والتعوذ، واللعنة، وإبليس، حيث يضعون عليها شمع العسل، أو يقومون بطمسها بالحبر الأسود لئلا تقع أعينهم عليها أثناء قراءتهم للقرآن، وقد قال لي المريد كرتان: (إنهم ما زالوا يحتفظون بنسخة من القرآن الكريم وأن أولاده المتعلمين يقرؤونه باستمرار)(٢)، وقال لي كل من البير جعفو، والشيخ علو: إنهم قرأوا القرآن عدة مرات.

وتقدس اليزيدية سوراً وآيات خاصة من القرآن الكريم ويولونها اهتماماً خاصاً مثل سورة: يٰس، والفاتحة، والإخلاص، وآية الكرسي، وقد شاهدت آية الكرسي على حجر قديم في مرقد لالش، وقد كان الخط بارزاً إلا أنه تآكل بمرور الزمن وأثرت عليه الأمطار وأشعة الشمس(٣)، هذا وقد ورد ذكر سورة الفاتحة ويٰس، وآية الكرسي في كثير من أقوالهم وأدعيتهم ومن ذلك ما ورد في قول (الملك شيخ حسن):

تو هوستايى ئه ز بنيات	**أنت الصانع وأنا البنيان**
تو خه تيبى ئه ز جفات	**أنت الخطيب وأنا المجلس**
يا مه لك شيخ سن تو ل حه مه دى	**يا ملك شيخ حسن أنت الحمد**

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، «الوصية الكبرى»، ص٥٢.

(٢) لقاء مع المريد كرتان، وقد أجري اللقاء في ١/٦/١٩٩٨م في مزرعة للقمح قرب قرية مرينا.

(٣) راجع موقع آية الكرسي في خارطة لالش في الفصل الثالث، وكذلك صورتها الفوتوغرافية في الملحق

ئه ز ته حيات	**وأنا التحيات**
ز قورئانا تو ئه لفى	**من القرآن أنت الألف**
ز قورئانا تو ياسينى	**من القرآن أنت يٰس**

ولكن مع تقديسهم للكتب المقدسة (القرآن والتوراة والإنجيل) إلا إنهم يعتقدون أن أصحاب هذه الكتب قد حرّفوها وغيّروا فيها أشياء كثيرة، فقد جاء في كتاب «الجلوة»: (كتب الأجانب من اليهود، والنصارى، والإسلام أقبلوا منها ما يوافق ويطابق سنني، وما يخالف منها فلا تقبلوه لأنهم غيّروه). وجاء في موضع آخر: (...ليس الكتب الموجودة بيد الخارجين هي حقيقة ولا كتبها المرسلين لنا، ولكن زاغوا، وبغوا، وبدلوا كل واحد يبطل الآخر وبنسخه).

وبالنسبة للقرآن قال البير جعفو كلاماً يناقض إيمانهم بقدسية الكتب المنزلة من عند الله، فقد قال لي عندما سألته عن موقفهم تجاه القرآن الكريم:

(نحن نقول: إنه من صنع محمد وقصة ذلك هي أنه عندما ذهب محمد إلى الحجاز جعل أحد القسس في قعر بئر وقال له: اكتب لي القرآن بحيث يجعل المسلمين يقتنعون به، فعندما أكمله وسلّمه لمحمد أمر محمد المسلمين أن يلقي كل واحد منهم حجراً في ذلك البئر كي يتخلص من ذلك القس[(١)]»[(٢)].

---

(١) لدى اليزيديين الكثير من الاعتقادات مصدرها مجرد ردّ فعل منهم تجاه شعيرة من شعائر الإسلام، ومن ذلك هذا الاعتقاد الّذي تحدّث عنه البير جعفو، إذ من المعلوم أن المسلم عندما يحجّ يقوم بأداء العديد من الشعائر، ومنها رمي الجمار، وأصل مشروعيّته هو أن النبيّ ﷺ قال: (لمّا أتى إبراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتّى ساخ في الأرض، ثمّ عرض له عند الجمرة الثانية فرماه سبع حصيات حتّى ساخ في الأرض، ثمّ عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتّى ساخ في الأرض) رواه البيهقي من حديث ابن عبّاس.
فاليزيديّون وكردّ فعل منهم بسبب ذكر الشيطان ورميه بالجمار، واقتداء المسلمين بأبي الأنبياء في ذلك أثناء الحج، بسبب ذلك كلّه قاموا بإيجاد تبرير آخر لعمل المسلمين وهو ما ذكره البير جعفو آنفاً.

(٢) لقاء مع البير جعفو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، قرية مم شفان.
وهذا الاعتقاد موجود عند بعض اليزيديين، وإلاّ فهناك الكثير من اليزيديين يؤمنون بالقرآن الكريم ويقدّسونه ويحتفظون به في منازلهم كما سيأتي في الفصل الثالث.

المبحث السادس

الأنبياء والرسل في عقيدة اليزيديين

يؤمن اليزيدية عموماً بجميع الأنبياء والرسل، ولهم مكانة خاصة في عقيدة اليزيدين، فهم يعتقدون أن جميع الأنبياء والرسل مرسلون من عند الله ﷻ ولا فرق بين أحد منهم، وكثيراً ما يسمي اليزيديون أبناءهم بأسماء الرسل، ومن الأسماء التي سمعتها بينهم: إبراهيم، إسماعيل، لقمان، سليمان، داود وغيرها من أسماء الرسل والأنبياء التي تجدها منتشرة بينهم وبكثرة، ولكن مع ذلك فإن هنالك البعض من اليزيديين الذين يحملون في أنفسهم الكره تجاه رسول الله محمد ﷺ، والسبب في ذلك هو ما لاقاه اليزيديون من البطش والتنكيل على يد بعض المسلمين في القرن الماضي وبدايات هذا القرن، وعندما سألت البير جعفو عما إذا كانوا يحملون اسم محمد ﷺ مثل أسماء سائر الأنبياء الآخرين أم لا؟ أجاب قائلاً:

(نحن لا نسمي أبناءنا بمحمد ولا أحمد لأننا لا نحب هذه الأسماء، وسبب ذلك هو أن حملات كثيرة شنّت علينا من قِبل المسلمين باسم محمد، لذلك فنحن لا نحب هذا الاسم)[١]، هذا هو رأي البعض من اليزيدية، أما اليزيديون عموماً فيؤمنون بمحمد ﷺ أيضاً مثل إيمانهم بسائر الأنبياء والرسل الآخرين.

ولا يعتقد اليزيدية أن الله أرسل إليهم رسولاً خاصاً بهم، فإنني طوال مخالطتي بهم، وتجوالي في قراهم لم أسمع أحداً من اليزيديين يدّعي ذلك بل كانوا يقولون: (إنهم يتبعون نبي الله إبراهيم الخليل كما أن المسلمين يتبعون

---

(١) لقاء مع البير جعفو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق - دهوك، قرية مم شفان.

محمداً، والنصارى يتبعون عيسى، واليهود يتبعون موسى عليهم الصلاة والسلام)[١].

وعندما سألت الشيخ عامر: هل عندكم رسول خاص بكم أنتم اليزيديون؟ قال: (نحن ليس عندنا ذلك تحديداً ولكن نؤمن بجميع الأنبياء)[٢].

ولليزيدية بعض الأقوال تحتوي على قصص الأنبياء والرسل، والذي يطّلع عليها يتبين له مدى موافقتها للنصوص الإسلامية، بيد أن بعض الأخبار الإسرائيلية وكذلك بعض الخرافات والأساطير القديمة قد دخلت فيها، ولكن عموماً فإن قصص الأنبياء التي يتناقلها اليزيدية متشابهة إلى حد بعيد مع المصادر الإسلامية.

والآن سنأتي إلى قصص بعض الأنبياء في أقوال اليزيدية، وسوف نبدأ بقصة وفاة رسول الله ﷺ:

أولاً: قصة وفاة الرسول ﷺ:

(النص الكردي)	(الترجمة العربية)
(قه ولى فروارا بيغه مبه ر محمد)	(قول أمر الرسول ﷺ)
روزه كى زروزانه	في يوم من الأيام
نه بى دبيزته ميرانه	قال النبي لمن حوله من الرجال
عه لى وعمرو ئه با بكر و عثمانه	علي وعمر وأبا بكر وعثمان:
ئيرو لمن يه كرانه	هذا يوم ثقيل عليّ
❁ ❁ ❁	
نه بى زمز كه فتى بريبو	انقطع النبي عن المسجد
جه ندى و جه ند ئه سحابه لبى بو	وكان معه جمع من الصحابة
حه موا سه لا وات يه فى بو	كلهم كانوا يصلون على النبي
❁ ❁ ❁	
نه بى دهاته ماله	جاء النبي إلى بيته
بهيمهتا الله تعاله	بهمة الله تعالى

---

(١) لقاء مع الشيخ علو.

(٢) لقاء مع الشيخ عامر في ٢٧/٣/١٩٩٨م، العراق، مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي لالش.

نه بی د كه فت نه خوشه كی بی حاله	ومرض مرضاً شديداً

❁ ❁ ❁

نه بی دكوتی عه یشه	قال النبي: يا عائشة
جی یه كی بو من دانی	هيئي لي السرير
ئیرو كیانی من كه له كی بئیشه	اليوم جسدي يتألم

❁ ❁ ❁

عایشه بمالفه كر قه سته	فذهبت عائشة إلى بيتها
خه ریج و فراش رادخسته	وهيأت له الفراش

❁ ❁ ❁

ونه بی دنافرا دنفسته	فنام فيه النبي

❁ ❁ ❁

وا دبیزت عه یشه دوتا ئه با به كر	فقالت عائشة بنت أبي بكر:
دلی من مابو بخه م خیال و فكر	امتلأ قلبي حزناً وانشغل فكري
یا نه بی ئه فه ته ج بمه كر	ماذا فعلت بنا يا نبي الله؟

❁ ❁ ❁

نه بی دبیزیت یا عه یشه	فقال النبي: يا عائشة
ئه ز دی جم بلا هون دخوشبن	أنا سوف أرحل ودمتم طيبين
خلمه ت كاری كه عبی وبه ری ره شبن	اخدموا بعدي الكعبة والحجر الأسود

❁ ❁ ❁

عه یشه دبیزتی یا نه بی	قالت عائشة: يا نبي الله
تو دی جی وئه م دی مینی	أنت سترحل ونحن سنبقى
كی دی بته ئیمامی ئه سحاباو زیره خوینی	فمن الذي يؤم الناس بعدك ويخطب فيهم

❁ ❁ ❁

نه بی دبیزتی عه یشه وه یه	فقال النبي: يا عائشة هو كذلك
لبیمن دی ئین ئینی و خودبه یه	بعد رحيلي ستستمر صلاة الجمعة
ئیمامی ئه سحابا ئه با به كر بابی ته یه	أبوك أبا بكر سيؤم الصحابة بعدي[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) هذا المقطع من القول يشير إلى حادثة أمر الرسول ﷺ عائشة أن تبلّغ أبا بكر أن يصلّي=

ئه ون هه ر جار يا ريت نه بى	هم الأربعة أحباب النبي
وى تينه باوى بخوه بى	وقد جاؤوا إليه
كوتن يا نه بى ئه فه ج حه والا ته بى	قالوا: ما بك يا نبيّ الله

❁ ❁ ❁

وى دبيزت ئه با به كر	فقال أبو بكر:
يا نه بى ته دلى من	يا نبيّ الله
تزى خه م وخه يال وفكر	لقد ملأت قلبي حزناً
عمه ر وه خه به ر دده ت	وقال عمر:
كو خوزى ئه ز مربامه لهيره	يا ليتني متّ هنا
ونه بى رابيا بخيره	وشفي النبي

❁ ❁ ❁

عثمان لوى يه	وكان عثمان أيضاً هناك
وى دكريت بدريزيا روزى يه	حيث كان يبكي طوال نهاره
كو خوزى ئه ز مربامه	قال: يا ليتني متّ
ونه بى رابيا سه ر بى يه	وشفي النبي

❁ ❁ ❁

عه لى كو ئه ز بوى كه م	وقال علي: أحلف بالّذي
عه ردو عه سمان بيراستى	رفع السماوات والأرض
من دفيا بو مرنى ئه ز شونا ته بامه	كنت أتمنّى أن أموت بدلاً عنك
وه كى ئه زى نفستى	كما نمت في مكانك قبل الآن[1]

❁ ❁ ❁

ئه و بلالى حه به شى يه	أما بلال الحبشي
قه ست كرجو ما لا عه لى يه	فقصد بيت علي
وه كه ت كرى يه	وهو يبكي

= بالناس، وتباطؤ عائشة في ذلك ومناقشتها مع الرسول ﷺ لعلّه يتحوّل عن رأيه، راجع في ذلك ابن كثير، «البداية والنهاية»، ج٥، ص٢٠٤.

(١) فيه إشارة إلى حادثة مبيت الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في فراش رسول الله ﷺ في اللّيلة التي هاجر فيها هو وأبو بكر إلى المدينة.

فاطمه دبيزتى	فقالت له فاطمة:
سخومه تى في كريا ته عل جى يه	ما سبب هذا البكاء

❁ ❁ ❁

بلال دبيزتى فاطما رابه	فقال لها بلال: قومي يا فاطمة
بابى ته وى كه فتى يه حسابه	إن أباك يحتضر
فاطما رابى يه وه دكرى يه	فقامت فاطمة وهي تبكي

❁ ❁ ❁

فاطما ز نه بى دبرسى يه	وسألت فاطمة النبي:
بابو تو بخودى كه ى ئيلاهى يه	يا أبي أستحلفك بالله
ئه فى ب ته يبه ت كى يه	من هذا الذي يخاف القلب منه

❁ ❁ ❁

نه بى دبيزتى با فاطما	فقال لها النبي: يا فاطمة
ئه و عزرائيلى ئه مينه	إنه عزرائيل الأمين
ئه و هاتى يه كيانى بابيته بستينه	وقد جاء كي يقبض روح أبيك

❁ ❁ ❁

فاطما دبيزت عه زرائيلو	فقالت فاطمة: يا عزرائيل
تو سه ر سه رى من هاتى وهه ردوو جافه	أهلاً بك ومرحباً
موهله تى بده مه	أمهلنا
هه تا روز لمه و ئومه تى بجته ئافه	إلى غروب الشمس

❁ ❁ ❁

عه زرائيل دبيزت	فقال عزرائيل:
ئه ز عه زرائيلم هاورى شارا وى دفرم	أنا عزرائيل أتنقل بين البلدان
ئه ز نه هاتيمه نوبى لكه سى بكرم	ولا أمهل أحداً إذا جاء أجله

يتبين من هذا القول: إن اليزيدية أخذوا هذه المعلومات من المصادر الإسلامية، وكتب السيرة النبوية، إذ إن أغلب ما ورد في هذا القول يتفق مع ما ورد في كتب السيرة حول وفاة رسول الله ﷺ، أما الحوار الذي دار بين فاطمة وملك الموت (عزرائيل) فربما يكون مصدره من بعض كتب القصص التي كثيراً ما يرد فيها مثل هذه الحكايات الغريبة.

ثانياً: إبراهيم الخليل في عقيدة اليزيديين:

يرى اليزيديون أنهم أولى الناس بإبراهيم، إذ يعتقدون أنهم يسيرون على نهجه في التوحيد، وذلك عندما نظر إبراهيم الخليل إلى النجوم فقال: هذا ربي، ثم نظر إلى القمر ثم إلى الشمس واهتداؤه أخيراً إلى توحيد الله سبحانه، ويرى اليزيديون أن الكعبة في الأصل كانت لهم لأن إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل هما اللذان قاما ببنائها ولكن المسلمين أخذوها منهم عنوة، ولغاية الآن يوجه اليزيديون أمواتهم إلى الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام.

وقصة إبراهيم مع أبيه آزر والملك نمرود معروفة عند اليزيديين، ويتناقلونها بينهم، وهي مشابهة إلى حد كبير مع ما ورد في القرآن والسنّة، وعندما سألت البير جعفو: هل لك أن تحدثنا عن قصة إبراهيم الخليل عليه السلام؟ فقال:

(كان والد إبراهيم كافراً اسمه آزر، وقد كان إبراهيم ينكر عليهم عبادة الأصنام. وفي أحد الأيام قاموا بحبسه في بيت الآلهة فقام إبراهيم بتحطيم تلك الأصنام إلّا كبيرهم حيث وضع الفأس على كتفه، فعندما فتحوا الباب قالوا: يا إبراهيم لماذا حطّمت أصنامنا؟ فقال لهم: بل هذا الصنم الكبير هو الذي حطمها! فقالوا: يا إبراهيم إنك تعلم أنه مصنوع من الخشب ولا يستطيع أن يتحرك! فقال لهم إبراهيم: فكيف تعبدون من لا يستطيع التحرك؟ فقاموا بحرقه عقوبة له)[1].

ولليزيدية قول بعنوان (قول إبراهيم الخليل) وهذه بعض المقتطفات منه:

سلافيت ئيكى مه عبوده	**سلام من الواحد المعبود**
نه ته حيات هه بو نه سجوده	**لم يكن في ذلك الزمن تحيات ولا سجود**
به ديلا عازر و نه مروده	**في زمن آزر ونمرود**

❁ ❁ ❁

(١) لقاء مع البير جعفو في ٩/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، قرية مم شفان.

براهيم خه ليل ز داى وبابى خو برسييه	سأل إبراهيم الخليل أباه وأمه:
يا دايى ئى خودى دحه بينن كى يه	من الذي تعبدونه؟
يا لاو ئى داى وبابى ته دحه بينن	قالا: الذي يعبده أبوك وأمك
به خو نه مروده	هو نمرود نفسه

❁ ❁ ❁

يا دايى تو نه بيزه براهيم يى ته فاله	يا أمي لا تقولي: إن إبراهيم طفل صغير
خودى من لسه ر ئولاوه نه كوزت	أدعو الله أن لا يميتني على عقيدتكم
ئينشائه للاهو ته عاله	إن شاء الله تعالى
ئولا وه بى كرتى يه به تاله	لأنّ عقيدتكم باطلة
نه خير تى هه يه نه سه وابه	لا خير فيها ولا صواب
ل ئاخره تى	وفي يوم القيامة
هه مو ل سه ر كيانى وه يه بحسابه	كل ذلك محسوب عليكم

❁ ❁ ❁

بابى بناف ئازه ره	أبوه الذي يسمى آزر
جو نك نه مرودى كافره	ذهب إلى نمرود الكافر
كو كوشتنا فى كورى يه فه ره	وقال له: قتل هذا الولد ضروري
ئيرو ز بن حوكمى ئولا مه جويه ده ره	لأنه خرج عن عقيدتنا

❁ ❁ ❁

ئه وان شانده براهيم و ئانى	فأرسلوا في طلب إبراهيم وأحضروه
براهيم دبيزت يا ميرو	فقال إبراهيم: أيها الملك
هه كه تو راست سلتينى	إذا كنت صادقاً أنك أنت الله
بارانه كى ز ساى بو من بينى	أنزل علي مطراً في يوم صحو
ئو روزى ز نيفرو فه كه رينى	وارجع الشمس عند الظهر إلى مكانها
ئو مريه كى ز قه برستانى هلينى	وأحيي ميتاً من قبره[1]

---

(١) لعلّ هذا المقطع يكون مقتبساً من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ=

ز ئه وباش	وبعد ذلك
ئه زى باورى بوى ئولى ئينين	سوف أؤمن بعقيدتك

❁ ❁ ❁

نه مرود دبيژه براهيمو	فقال نمرود: يا إبراهيم
ئه ز دقارم و ناكه م	أنا قادر على ذلك ولكن لا أفعله
به لى كه سى نه كريه ئه ز زى ناكه م	لأن أحداً لم يفعله قبلي وأنا أيضاً لا أفعله

❁ ❁ ❁

هه زار بار داركوم كرن	فجمعوا ألف حزمة من حطب
بينج سه د سه ندوقى زه يتى ليكرن	وصبوا عليه خمسمائة صندوق من الزيت
ز ئه و باش	وبعد ذلك
مه نجه نيق بو سارا و براهيم كاركرن	صنعوا المنجنيق لسارة وإبراهيم

❁ ❁ ❁

براهيم وسارا هافيتنه نافائاكرو داره	فألقوا بإبراهيم وسارة في النار
يا خودى ئه ز عه بده كى ته مه	يا ربِّ أنا عبد من عبادك
يى بى سوج بى كونه هـ	الذي لا جناية له ولا إثم
تو من ز ئاكرى	نجّني من نار
نه مرودى كافر بكه ى خلاس	نمرود الكافر
دى ل قوربانيا ته كه م	وسوف أقدم لك
ج قاس تشتى ل به ر دلى من يى خاس	أعز ما عندي قرباناً

❁ ❁ ❁

جبرايیلو قازدى مه لكى مه عبوده	جبرائيل هو رسول الملك المعبود
كوتى ئاكرو ببه ئاكر ل نه مروده	فقال: أيتها النار كوني ناراً على نمرود
دورا براهيم خه ليل	فتحوّل أطراف إبراهيم الخليل
كره ميرك وجيمان	إلى رياض وبساتين

= فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي . . .﴾ [البقرة: ٢٥٨].

أو ربّما يكون مصدره من الإسرائيليات والله أعلم.

ثالثاً: قول النبي إسماعيل:

سمايلى ته فاله	كان إسماعيل طفلاً صغيراً
ز ده شتى دهاته ماله	رجع يوماً إلى البيت
بابى خه مه كه كرانه ل باله	رأى أباه مهموماً حزيناً

❁ ❁ ❁

بابو خه ما هلمه كره	قال: يا أبي لا تحمل همّاً
من قوربانيا خودى بكوز	اجعلني قرباناً لله

❁ ❁ ❁

سمايلى ته فاله وى دبيزته ديا كاله	وقال إسماعيل لأمه العجوز:
دايى شيرو به رى خو ل من بكه حه لاله	سامحيني يا أمي
هاته سه ر من مه رسووما بارى ته عاله	لقد فرض علي مرسوم الباري تعالى

❁ ❁ ❁

ئه و ماكا بناف هاجه ره	أمه التي تسمى هاجر
شووشت بوون جل و سه ره	قامت بغسل رأسه وملابسه

❁ ❁ ❁

بابو شليتا بينن	يا أبي هات الحبال
ده ست و بيت نه بى سمايل بى بشدينن	واربطوا أيدي وأرجل النبي إسماعيل

❁ ❁ ❁

براهيم خه ليل ز هندرو دلى خو ماى ته نكافه	وكان إبراهيم الخليل في ضيق شديد

❁ ❁ ❁

بابو به س بكرى به س بناله	قال إسماعيل: يا أبي كفى بكاءً وأنيناً
هيسترا ز رووى خو بماله	وامسح دموع عينيك
ته قديرا خودى هه كه هات نابت به تاله	فلا يستطيع أحد أن يرد قدر الله

❁ ❁ ❁

ئه و كيرا نه ز فى زه مانى	فجاء إبراهيم بسكينة حادة
سى جارا دكه رده نا نه بى سمايل را وه رانى	ومررها على رقبة إسماعيل ثلاثاً
كيرى قه ت مووه ك زى هلنانى	فلم تقطع من إسماعيل ولا شعرة

❁ ❁ ❁

برايم خه ليل كير دابووه	فقام إبراهيم بتمرير السكين
كه فله كى ساره	على جلد حيوان
كيرى كه فل قه ت كر وه كه خياره	فقطعت السكينة الجلد مثل الخيار

❁ ❁ ❁

كيرى كو ئه ز نه بى يا نا كوزم	فقالت السكينة: أنا لا أقتل الأنبياء
دى لروزا ئاخره تى ددوزى دا سوزم	لئلا أحرق بالنار يوم القيامة(١)

❁ ❁ ❁

بلا به رانه زبانا بيته	لينزل كبش من السماء
هوريا هه فت سالا ل به هشتى خودان كره	وكان ذلك الكبش يسمّن في الجنة
	سبع سنين من قِبَل الحور العين
كره قوربانى يا سه رى نه بى سمايله	فجعله الله قرباناً لإسماعيل

رابعاً: عيسى ابن مريم في عقيدة اليزيديين:

يعتقد اليزيديون أن عيسى قتل على أيدي يهود ثم أحياه طاووس ملك، يقول البير جعفو: (نحن نقول: إن عيسى قتل على أيدي اليهود ولكن بعد ذلك ذهب إليه طاووس ملك وقال له: قم، وأحياه، فقال له عيسى: من أنت؟ قال له طاووس ملك: أنا (العم) وإذا سألك أحدهم من أحياك فقل: إن العم هو الذي أحياني، ولغاية الآن نحن والمسيحيين نخاطب بعضنا البعض بـ(يا عم)(٢).

وقد سألت البير جعفو: هل توافقون على قول يهود بأن عيسى (حاشاه) ولد زنى؟ فقال: (كلا نحن نقول: إنه خلق بقدرة الله سبحانه كما أن يزيد(٣)

---

(١) كثيراً ما يرد في قصص الأنبياء عند اليزيديين أشياء غريبة هي أقرب إلى الخرافة منها إلى الحقيقة، ولعلّ السبب في ذلك جعل القصّة أكثر شوقاً، وجذب انتباه السامع إليها.

(٢) لقاء مع البير جعفو.

(٣) لليزيدية قصة غريبة جداً حول ولادة يزيد بن معاوية وخلاصتها: أن معاوية كان حلاقاً للرسول ﷺ، وفي يوم من الأيام بينما كان يحلق رأس رسول الله جرحه فقال له الرسول ﷺ: «سوف يخرج من صلبك من يعادي الإسلام»، فحزن معاوية لذلك الخبر فقرر ألا يتزوج، فسلط الله عليه بعض العقارب فلدغته، فقرر الأطباء أن علاجه الوحيد هو الزواج، فقال: سوف أتزوج بامرأة في الثمانين من عمرها كي لا تنجب، فجاءوا له بامرأة في الثمانين من عمرها، وعندما دخلت في منزل معاوية تحولت إلى بنت في الرابعة عشرة=

أيضاً خلق بقدرة الله)[1].

ولليزيدية قول بعنوان (قول ولادة عيسى) وهذه بعض المقتطفات منه:

(قه ولى بونا عيسا)	(قول ولادة عيسى)
روزه كى زورزانه	في يوم من الأيام
جبرائيل هاته عه ردانه	نزل جبريل إلى الأرض
بفكره هجكى مريه مانه	ونفخ في ثوب مريم
مريه م ز به ر ساف و هه يبه تا	فأصبحت مريم من شدّة الخوف
كه فت يه بى زاره	في غيبوبة
❋ ❋ ❋	
مريه مى هجكى خو هلانى	رفعت مريم طرفاً من ثوبها
ئه مين جبرائيل بفاخو تى كر	فنفخ فيه جبريل
عيسا بى غمبه ر زى جيكر	فخلق عيسى من ذلك النفخ[2]
❋ ❋ ❋	
دارا ز دارا زيده مريه مى بالا خو بيده	فأسندت مريم ظهرها إلى تلك الشجرة
خودى فه ره جا عيسا لوى ده	وولد عيسى هناك
❋ ❋ ❋	
عيسا بيغه مبه ر بيغه مبه ره كى جى يه	كان عيسى نبياً صالحاً
ئه وى باب نه بو مريه م دى يه	لم يكن له أب وكانت مريم أمّه
بى كومان ئه و ئى ز ره حما خودى يه	وخلق بقدرة الله تعالى دون شك
❋ ❋ ❋	
عيسا كورى مريه مه	عيسى هو ابن مريم
خودى فيرا كر كه ره مه	أكرمه الله بأنواع الكرم
له و كيانى وى	لذلك فإن روحه
زعه ردى جو سه ما	خرجت من الأرض إلى السماء

= من عمرها، فامتنع معاوية من التقرب إليها كي لا تحمل ذلك الذي يعادي الإسلام، إلا إنها حملت بيزيد بمجرد نظر معاوية إليها. فولد يزيد بن معاوية بقدرة الله سبحانه.

(١) لقاء مع البير جعفو.

(٢) هذا المقطع مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَالَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا . . .﴾ الآية [الأنبياء: ٢١٠].

خامساً: أيوب ﷺ في عقيدة اليزيديين:

يؤمن اليزيديون بنبوة أيوب ﷺ وهذا النبي معروف عندهم أنه كان صابراً، وأن أحداً لن يبلغ مرتبته في الصبر، وقد وردت قصة صبره في أحد أقوالهم بعنوان (قول النبي أيوب) وإليك بعض المقاطع منه:

(به يتا نه بى ئه يوب)	(قصيدة النبيّ أيّوب)
هون حه مو نه بيا بينن	لو جمعتم كل الأنبياء
و حه مو وه ليا بجه مينن	وجمعتم كل الأولياء
سه بره كه وه كى سه برا ئه يووب نا بينن	لا أحد منهم يمتلك صبراً مثل صبر أيوب
❁ ❁ ❁	
سه برا ئه يووبى يه جى يه	لأيوب صبر طويل
كرما خوار بو بييه	أكل الدود رجله
ئه يووبى كوت شكر ز ته يا خودييه	ومع ذلك كان يقول: لك الحمد يا ربِّ
❁ ❁ ❁	
سه برا ئه يووبى يه جاكه	لأيوب صبر جميل
كرما خوارى ساقه	أكل الدود ساقه
ئه يووبى دكوت شكر ز ته يا ره زاقه	ومع ذلك كان يقول: لك الحمد يا رزاق
❁ ❁ ❁	
ئه يووبى سه برى هه ره	لأيوب صبر دائم
كرما خواريو سه ره	أكل الدود رأسه
ئه يووبى كوت شكرزته	ومع ذلك كان يقول: لك الشكر
يا مه لكى ئه كبه ره	أيها الملك الأكبر
❁ ❁ ❁	
كرمى ئه يووبى يى ره شه	دود أيوب كان أسود
ل له شى ئه يووبى كه ريا سه رانسه ره	تنقّلت في جسد أيّوب كلّه
تشته ك نه ديت ز خوه ره	فلم يجد ما يأكله
ئه يووبى كوت شوكر ز ته	فقال أيّوب: لك الشكر
يا مه لكى عه رشه	يا ملك العرش
❁ ❁ ❁	

جبرائيل جو كه هشته باقييه	**ذهب جبريل إلى الباقي**
ئينابو شفا قودره تييه	**فجاء بشفاء القدرة**
ل سه ر لا شى ئه يووبى دانى يه	**ووضعه على جسد أيوب**
لاشى ئه يووبى جيتر كر	**فأصبح جسده أفضل**
هه فت جارا ز جارا به رى يه	**من ذي قبل بسبع مرات**

وهناك الكثير من قصص الأنبياء والرسل في أقوال اليزيدية ولكن لا مجال لذكرها كلها في هذا الكتاب، لذلك اكتفيت بهذا القدر، وقد تبين من الأقوال السابقة: إن اليزيدية يؤمنون بالأنبياء والرسل جملة وتفصيلاً وأنهم يحترمونهم، وعقيدتهم فيهم قريبة جداً من العقيدة الإسلامية.

المبحث السابع

اليوم الآخر في عقيدة اليزيديين

قبل التحدث عن اليوم الآخر في عقيدة اليزيديين لا بد من التطرق إلى ذكر عقيدتهم في الموت، وبعض مراسيم التشييع والدفن عندهم، وذلك لأن الموت هو الباب الذي يدخل منه كل إنسان إلى اليوم الآخر، والموت هو القيامة الصغرى كما ورد في الأثر.

تؤمن اليزيدية ببقاء الروح وأنها لا تفنى، بل الذي يفنى هو الجسد فقط، (فالروح لا تموت بل تخرج من الجسد عند الموت)[١].

وعندما يموت أحد اليزيديين يقوم أحد القوّالين بقراءة قول القيامة عليه، (أما غسله فيتولاه شيخ وبير الميت[٢]، وإذا كان الميت رب المنزل فيجب خلع الباب الرئيسي للدار، ووضع الميت عليه عند الغسل، أما إذا كان غير ذلك فيغسل على شيء من التبن، أما الكفن فيتكون من ثوبين أبيضين غير مخيطين يلبسهما الميت، وبعد ذلك يلف الميت بقطعة أخرى من القماش الأبيض ويحملونه على قطعة من الخشب يسمونه (داربست) ويذهبون به إلى المقبرة، أما القبر فيكون في أرضيته جدار صغير من الجهات الأربعة، ويوضع الميت في داخله على شقه الأيمن مستقبل القبلة[٣]، وينزل شيخ الميت أو بيره إلى داخل القبر ويفتح العقدة التي على رأس الميت، والتي يربط بها حلقة الكفن من جهة الرأس، وبعد الفراغ من دفنه يبدأون بقراءة التلقين على الميت، حيث

---

(١) لقاء مع الشيخ علو في ٢٩/٣/١٩٩٨م، العراق، مركز لالش الثقافي دهوك.

(٢) يجب على كل يزيدي أن يتخذ له في حياته شيخاً وبيراً وكذلك أخاً أخروياً.

(٣) وعندما سألتهم عن مقصدهم بالقبلة، كانوا يقولون: إنها القبلة التي في الحجاز.

يكون الجميع واقفين على أقدامهم صامتين حيث يستمعون إلى التلقين[١]، ونصه:

(يا الله أنت وحدك وأنت الباقي، يا حق يا ربّ العالمين [ويضع يده اليمنى على اليسرى كما يفعله المسلمون في الصلاة ويقول]: من قول الشيخ فخر بالحق هذا هو الطريق الحق للمريد، أنت الدائم أنت الباقي، السلام عليكم يا أهل القبور، انزلوا عليكم منتي ومن جنتي من النور من حضرة الله ودعاء الرسول من قولي أنتم، باسمك أنتم، ماكين [كذا] ما كنتم، ذا النون مراجعو، واقلبنا تواجهوا إنه أنزلوا عليكم من تاجه تفضلوا وهللوا [فتهلل النساء ويقول قارئ التلقين] هلهلة السلطان إيزيد جبل الشيخ عدي والملك شيخ سن [حسن] وقبتي لالش أحلى من كل شيء، هولا هولا، اقرؤوا علي التلقين وياسين اذكروا اسم الشيخ عدي والشيخ سن عليّ التلقين من ياسين، دم دم [كذا] من كاف النون الله مولى جملة العالم، رسول الله فقير باسم الله، قسب الله [كذا ولعلّه قسم الله]، تالله، بالله آمين آمين، كل خطأ خطأ، رحمة الله ألف مرة على هذا القبر والحاضرين والمستمعين مع هذا الجمع، نحن ناقصون والله هو الكامل)[٢].

ولليزيدية قول بعنوان (أيها المسكين) حيث يقرأ في مجلس التعزية، وهذه بعض فقراته:

كانى عالم كانى ئه نبياء	**أين العلماء أين الأنبياء**
كانى هاشم كانى ئه ولياء	**أين هاشم[٣] أين الأولياء**
نابت مرن بكه ن زبير	**لا يجوز نسيان الموت**

❁ ❁ ❁

(١) يلاحظ هنا أنّ مراسيم تشييع الميّت لدى اليزيديين تتطابق إلى حدّ كبير مع ما يقوم به المسلمون عند تشييع الميّت، أمّا بالنسبة للتلقين فسأقوم بنقل نص التلقين لأن أغلبه بالعربية، أما الكلمات الكردية فسوف أترجمها إلى اللغة العربية.

(٢) لقاء مع الشيخ علو.

(٣) لعلّ المقصود بذلك هو رسول الله ﷺ.

كانى موسايى كه ليم	أين موسى الكليم
كانى عيسايى قه ديم	أين عيسى القديم[1]
ئه وزك جونه حزره تا مه لكى كه ريم	هم أيضاً ذهبوا إلى حضرة الملك الرحيم

❁ ❁ ❁

كا ئوسفى لوى وه سفه تى	أين يوسف ذو الصفات الحسنة
كا زه ليخا ديم حشمه تى	أين زليخة ذات الوجه الحسن
هه ر لوان رزيبون هه ستى و ده ست وبى	لقد أصبحت عظامهم وأيديهم وأرجلهم رميماً

❁ ❁ ❁

كا سليمانى بيغمبه را حكم دكر	أين سليمان النبيّ الذي كان يحكم
لعنس وجنس جه ندي دنى	الإنس والجن وجميع الكون
كا به لقيزا به زيرو زيفا	أين بلقيس صاحبة الذهب والفضة
ئه وان زك ئه ف دنيا ته رك كر	هم أيضاً تركوا هذه الدنيا

❁ ❁ ❁

كانى به در كانى حه نين	أين بدر أين حنين
هون دخوش بن ئه وزى جون	دمتم طيبين مضى ذلك أيضاً
ئه م زى دى جين	ونحن أيضاً سنرحل

أما بالنسبة للبعث فاليزيدية لا يؤمنون بحصوله، إذ إنهم يعتقدون أن الجسد عندما يفنى فإنه غير قابل للإحياء مرة أخرى، يقول الشيخ علو جواباً على سؤال طرحته عليه: هل تعتقدون بأن روح الميت سوف تعود إليه مرة أخرى، وأنه يخرج من قبره للحساب؟ فقال:

(كلا فإن الجسد يفنى ولا يمكن أن يعود مرة أخرى، فالله عندما أراد خلق آدم طلب من الأرض بعض التراب، فامتنعت الأرض عن تقديمه، فقال الله لها: سوف أعيد التراب لك مرة أخرى فقبلت الأرض بذلك)[2]. ويؤمن اليزيدية بالحساب وأنه سوف يأتي يوم يحاسب كل إنسان على ما قدم إن خيراً

(١) لقد نسبوا القدم إلى عيسى عليه السلام لأنه خلق بواسطة نفخ جبريل من روح الله في طرف ثوب مريم، أو لأنه خلق بكلمة الله، وكلام الله قديم، إذاً فعيسى أيضاً يعتبر قديماً.

(٢) لقاء مع الشيخ علو.

فخير وإن شراً فشر، وإنه في ذلك اليوم (لا ينفع أحد أحداً، وأن الله سبحانه ينزل كي يحاسب الناس على ظلمهم، وأن الظالم في ذلك اليوم يأخذ جزاءه، وأن نجاة الروح تتوقف على حسناتها وسيئاتها، وبمعنى آخر فإن كل إنسان إما أن تنجيه أعماله أو تهلكه، فإذا كانت أعماله صالحة فسينجح ذلك الشخص في الامتحان، أما إذا كانت أعماله طالحة فجزاؤه معلوم[1])[2].

وقد ورد في (قول القيامة):

روزه ك ز روزان دبى	سيأتي يوم من الأيام
نه كه سى كه سان دبى	لا ينفع أحد أحداً
نه بابى بسان دبى	ولا ينفع والد ولده
ئه وى روزى	في ذلك اليوم
خه لكى زالم ل وى ده رى نوقسان دبى	سيذل الظالمون هناك

❁ ❁ ❁

ئه وبو روزا دزوار دبى	يكون ذلك اليوم يوماً عصيباً
كرسيا به دشا ل خوار دبى	سينزل كرسي الملك إلى الأرض
قازى به خو جه بار دبى	ويكون الجبار في ذلك اليوم قاضياً

❁ ❁ ❁

سه د خوزيا ميرى	طوبى مئة مرّة لذلك الشخص
كول وعه مه لى وى جى دبى	الذي تكون أعماله صالحة
هه ر كه سه كى كول عه مه لى وى في دبى	كل إنسان يحمل أعماله معه

❁ ❁ ❁

هه ى نه بى هه ى نه بى	يا نبي يا نبي
حه بيبى ياره بى	يا حبيبي يا ربي

(١) يبدو أن هناك تناقضاً بين آراء اليزيديين حول البعث والجزاء، فالبعض يرى أن الجسد سوف يفنى، وبالتالي لا يمكن أن يعود كما كان قبل ذلك. وآخرون يرون أن الناس سوف يقومون من قبورهم مرّة أخرى يوم القيامة، ويحاسبون على أعمالهم، وسيؤول مصيرهم إمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار.

(٢) البير خدر سليمان، «اليزيدية»، ص٩٠.

هيممه تا سيد نه بى	بهمة السيد النبي
مه و حازرو كوهديرا ل به ر ديوانا	اجمعنا والحاضرين والمستمعين في مجلس
شيخادى ومه لك شيخ سن هه بى[١]	الشيخ عدي والملك شيخ حسن

ويؤمن اليزيدية بالشفاعة والصراط ويعتقدون أن الصراط جسر ممدود يكلف كل إنسان بالمرور عليه يوم القيامة[٢] وقد ورد ذكره في كثير من أقوال اليزيدية، منها ما ورد في قول (بدر ومند) وهذا القول عبارة عن محاورة بين (بدر ومند)، أحدهما يسأل والآخر يجيب، ومن تلك الأسئلة:

رابه زمه را بكه حيكايه تى	قم واحكِ لي
كا بادشى من ز جى جيكر برى سلاتى	من أي شيء خلق ربك الصراط
دبيزمه ته ئه و خه به ره	أروي لك هذا الخبر
ئه و برنه ز ئاخه نه ز به ره	ذلك الجسر ليس من التراب ولا من الحجر
زمالا مه لكى ئه جده ره	بل هو من بيت الملك الأجدر

وورد ذكر الصراط والشفاعة في (قول سر مرك) الذي يقرأ على الموتى:

زه بينيا برمه سه ر برا صه راتى	أخذني الزبانية إلى جسر الصراط
ئه و بو جى خودى لى دكت شفاتى	ذلك المكان الذي يقبل الله فيه الشفاعة
برا صه راتى ئاليه ك به هشته	جسر الصراط في أحد أطرافه جنّة
ئيك تارى يه ئيك دوزه يه[٣]	وفي الطرف الآخر ظلام وجهنم

إذاً فالصراط هو (القنطرة للعبور إلى العالم الآخر حيث في أحد جانبي القنطرة يقع الجحيم، وفي الجانب الآخر يوجد الظلام، ومغزى ذلك أنه من كانت حسناته أقل من سيئاته فإنه يقع دون شك في الجحيم، ومن كانت حسناته متساوية مع سيئاته فإنه سوف يقع في الظلام الدامس[٤]، ومن كانت حسناته

(١) البير خدر سليمان، «اليزيدية»، ص٩١.
(٢) هذا تناقض في عقيدة اليزيديين، فقد مرّ معنا قبل قليل أن اليزيديين لا يؤمنون بإحياء الجسد مرّة أخرى، وهنا يعتقد اليزيديون بمرور كل إنسان على الصراط.
(٣) البير خدر سليمان، «اليزيدية دروس للطلبة اليزيديين»، ص٩٥.
(٤) هؤلاء الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم وألقوا في الظلام الدامس يقابلون أصحاب=

أكثر من سيئاته فإنه سوف يعبر القنطرة بسلام)[1].

ويؤمن اليزيدية أن مصير كل إنسان في نهاية المطاف إما إلى الجنة وإما إلى النار، يقول الشيخ عامر: (نحن نؤمن باليوم الآخر لذلك نحن نعمل لذلك اليوم، وكذلك نؤمن بالجنة والنار)[2]، وكذلك يؤمن اليزيدية بأن بعض أصحاب المعاصي يخلدون في النار، والبعض الآخر يبقون فيها إلى أن ينالوا جزاء أعمالهم ثم يخرجون منها، يقول الشيخ علو: (نحن نؤمن بيوم القيامة، وبمجازاة كل إنسان على ما قدّم، ونعتقد بخلود ثلاثة أصناف من البشر في النار، وهم: الزناة، والقتلة، ومروّجو الفتن، أما المعاصي الصغيرة مثل السرقة وغيرها فإن صاحبها يعذب بقدر معصيته ثم يخرج من النار)[3].

= الأعراف في العقيدة الإسلاميّة الّذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأعراف: ٤٦].

(١) حسو هرمي، «الموت وما بعده عند الإيزيدية»، مجلة لالش، العدد السابق، السنة ١٩٩٦م، ص٦٤.

(٢) لقاء مع الشيخ علو في ٢٧/٣/١٩٩٨م، العراق، مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي لالش.

(٣) لقاء مع الشيخ علو في ٢٩/٣/١٩٩٨م، العراق، مركز لالش الثقافي في دهوك.

المبحث الثامن

متفرقات من عقائد اليزيدية

لقد رأيت من المفيد أن أخصص مبحثاً لمسائل متفرقة من عقائد اليزيدية، فلليزيديين بعض المعتقدات التي لا تدخل تحت العناوين التي ذكرتها في المباحث السبعة السابقة، لذلك سوف أتحدث هنا عن بعض تلك العقائد ومنها:

أولاً: التعميد:

يعتقد اليزيديون أنه يجب على كل يزيدي عندما يولد له مولود أن يذهب به إلى لالش، حيث يوجد هناك عين ماء تُسمى بـ(العين البيضاء)، فيقوم بغمس ذلك المولود في مياه تلك العين، ويوجد حوضان أحدهما للذكور والآخر للإناث، وقد قال لي الشيخ علو: إنه عمّد جميع أولاده في مياه العين البيضاء، ويعتبر اليزيديون أن فعلهم ذلك يعتبر بمثابة الختم الذي يجب أن يختم به كل يزيدي.

والذي يبدو لي هو أن هذا الاعتقاد قد تسرّب إليهم من قِبَل جيرانهم المسيحيين الذين يعيشون حولهم في المنطقة[1].

ثانياً: طوق يزيد:

يعدّ طوق يزيد من الأشياء المقدسة لدى اليزيدية، ويعدّ حلفهم به من

---

(١) يقول اليزيديون: يجب أن يغمس المولود في ماء العين عند تعميده، ولكنّني رأيت بعض النسوة يعمّدن أطفالهنّ بطريقة أخرى، حيث كنّ يغسلن وجوه أولادهنّ وأطرافهم بماء العين بدلاً من غمسهم، وسبب ذلك كما يبدو لي هو: إما أنهم تساهلوا في ذلك في الآونة الأخيرة مثلما تساهلوا في أمور أخرى كثيرة، أو أنهم يكتفون بذلك بسبب الزّحام الكثير هناك وخاصّة في أيّام المناسبات.

أغلظ الأيمان عندهم، ويسمونه (توكا سلتان إيزي)، وتيمُّناً بذلك يلبس اليزيدي قميصاً داخلياً ويجب أن يكون طرفه من الأعلى أي منطقة العنق مدوراً.

ولقد سألت المريد كرتان عن أصل هذا الطوق فقال:

(منذ القديم يقال: إن الله في أحد الأيام قال: سألقي بطوق إلى الأرض ـ ولا يعرف هل كان من الذهب أم من الفضة، أم من النور ـ فقال طاووس ملك لأتباعه: ابتعدوا أنتم، فعندما رمى الله بذلك الطوق تعلق برقبة طاووس ملك)[١].

والجدير بالذكر، أن هناك اعتقاداً لدى العوام من الكرد المسلمين في المنطقة وهو أن ذلك الطوق كان طوق اللعنة، لذلك تراهم كثيراً ما يستخدمون في سبِّ بعض الأشخاص (عليك طوق اللعنة)، ويبدو أن اليزيديين وكَرَدٍّ فعلٍ منهم اعتبروا ذلك الطوق تكريماً وتشريفاً لطاووس ملك (الشيطان)، وكأن لسان حالهم يقول: حتى لو كان صحيحاً أن ذلك الطوق كان طوق لعنة فنحن أيضاً سنلبسه تضامناً مع طاووس ملك وتيمُّناً به[٢].

ثالثاً: البرات:

كثيراً ما ترى اليزيدي يحمل في جيبه أو في بيته كرة صغيرة مصنوعة من الطين تسمّى (البرات) حيث يقدسونها تقديساً كبيراً، حيث يحلفون بها، وعندما يتصالح اليزيديون بعد نزاعاتهم يتبادلون تلك البرات كدليل على حسن النية، وإذا أراد أحد الطرفين أن يبدأ بالنزاع مرة أخرى يقوم بإعادة برات خصمه إليه مرة أخرى، وعندما يموت اليزيدي يجب أن توضع البرات التي كان يحملها في فمه قبل أن يدفن، وتبقى داخل فمه في القبر.

أما عن أصل هذه البرات فقد قال لي البير جعفو:

---

(١) لقاء مع المريد كرتان، وقد جرى اللقاء في ١٩٩٨/٦/١م، في مزرعة للقمح من قرية مرينا.

(٢) يعتقد اليزيديون أنه يجب على كل يزيدي أن يلبس ذلك الطوق، ولا يجوز أن يبقى دون طوق إلى أن يموت، ولكنهم تهاونوا في ذلك في الآونة الأخيرة، ولا تكاد تجد من بين مئة يزيدي يزيدياً واحداً يلتزم بذلك.

(عندما خلق الله آدم زاد شيء من طينته، فاتخذ اليزيديون منها (البرات)، وهي مقدسة، وكل من يحلف بها كذباً فلا دين له ولا إيمان)[1].

ويبدو لي أن اليزيديين اقتبسوا هذه العقيدة من خصومهم الشيعة الذين يقدسون التربة الحسينية، وهي أيضاً عبارة عن قطع من الطين الصلب، فقد كان بين الشيعة واليزيدية نزاع مرير، وكان الشيعة يتباهون بتلك التربة، فاليزيدية أيضاً ـ في ظنّي ـ وكَرَدِّ فعلٍ منهم قاموا باتخاذ تلك (البرات)، كي تصبح واحدة مقابل واحدة.

رابعاً: تناسخ الأرواح:

يعتقد اليزيديون اعتقاداً جازماً بتناسخ الأرواح، حيث يعتقدون أنه يمكن لروح الشخص أن تعود إلى هذا العالم بعد موته مرات ومرات، فإن كان ذلك الشخص صالحاً فربما تعود روحه بعد موته وتكون داخل جسم طائر وديع حسن يتمتع بنعم الله، أو في جسم أحد الصالحين، أما إذا كان ذلك الشخص غير صالح فربما تعود روحه في جسد كلب منبوذ، أو أي حيوان آخر يكون منبوذاً عند الناس، قال لي البير جعفو: (نحن عندما ندعو على شخص نقول له: لتدخل روحك في جسد كلب لا يشبع أبداً، أو دبّ لا يجد ما يأكله)[2] وورد في كتاب «الجلوة»: (وما أسمح لأحد بأن يسكن بهذا العالم الأدنى أكثر من الزمن الذي هو محدد مني، وإذا شئت أرسله تكراراً ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم أو غيره بتناسخ الأرواح)[3].

ويقول البير خدر سليمان:

(نحن لا نقول: مات فلان، وخاصة إذا كان أحد الصالحين، بل نقول: إنه غيّر لباسه، أي أن روحه وجسده قد تفرّقا، الجسد من التراب وسيعود إلى التراب، أما الروح فتبقى ولن تموت، يتحول من هذا المخلوق إلى مخلوق آخر ويتوقف ذلك على أعماله)[4].

---

(١) لقاء مع البير جعفو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، قرية مم شفان.
(٢) لقاء مع البير جعفو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، قرية مم شفان.
(٣) كتاب «الجلوة»، ص٥.
(٤) البير خدر سليمان، «اليزيدية دروس للطلبة اليزيديين»، ص٨٧.

خامساً: عقيدة الحلول:

لقد ذكرت في الفصل الأول أن اليزيدية كانت في البدء طريقة صوفية، وكانت تعرف بالطريقة العدوية، لذلك فإن الكثير من معتقدات وعادات منحرفي المتصوفة قد بقيت عندهم إلى الآن، ومن ذلك عقيدة الحلول، فقد ورد في كتاب «الجلوة»: (ما يخلو عني مكان من الأمكنة، مشترك أنا بجميع الوقائع التي يسمونها الخارجين شرور لأنها ليست موضوعة حسب مراميهم)[1].

لذلك كثيراً ما نراهم يؤلهون خواصهم وصالحيهم، حيث يعتقدون أن روح الله قد حلت فيهم، فقد ورد في قول (الشيخ شمس التبريزي):

يا شيشم تو يى ره حيمى — يا شيخ شمس أنت الرحيم

خالقى من ز قه ديمى — أنت خالقي القديم

له هه موو ده رداى حه كيمى — أنت لكل داء حكيم

وورد في قول (قصيدة طاووس ملك):

يا ره بى ته نه خافه نه خورده — يا ربّ لا نوم لك ولا أكل

يا ره بى مه كانى ته وى له هه مو عه رده — يا ربّ أنت موجود في كل مكان

يعتقد اليزيديون بعقيدة الرجعة، وأن المهدي شرف الدين سيعود مرة أخرى ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وفساداً، يقول البير جعفو: (نحن نقول بأن المهدي شرف الدين سيعود في نهاية هذا العالم وسيحول الناس جميعاً إلى الديانة اليزيدية)[2].

ويبدو أن اليزيديين عندما رأوا جيرانهم المسلمين يتحدثون عن مجيء محمد المهدي، والمسيحيين يتحدثون عن عودة المسيح عليه السلام، عند ذلك أحسوا أن لديهم نقصاً من هذه الناحية، فابتكروا هذه الفكرة، وقالوا بعودة المهدي شرف الدين[3]، يقول بدل فقير:

---

(١) كتاب «الجلوة»، ص١.

(٢) لقاء مع البير جعفو.

(٣) ولعل عقيدة الرجعة عند اليزيديين تكون من بقاء الزرادشتية التي كانت تؤمن بعودة أشزريكا.

(أكثر العقائد والأنبياء يقولون: لا تبقى هذه الدنيا كما هي عليه الآن، بل لا بد من مجيء منقذ، فيقول المسيحيون: سوف يعود عيسى ﷺ، ويقول المسلمون: سيعود المهدي المنتظر، ويقول اليزيديون: سيعود شرف الدين، وفي فلسفة الديانة اليزيدية يقولون: سوف يأتي المهدي عيسى والمهدي شرف الدين معاً، ويحكم عيسى مصر، أما شرف الدين فيحكم كردستان، وسيدوم حكمهما أربعين سنة، وينتشر الأمان والوفاق في الأرض وينتهي الظلم والاعتداء على الغير، وترعى الذئاب مع الخرفان)[1].

---

(١) بدل فقير، «عودة شرف الدين»، مجلة لالش، العدد الرابع، العام ١٩٩٤م، ص٣٤.



الفصل الثالث

عبادات اليزيديين

المبحث الأول: الصلوات والأدعية عند اليزيديين.

المبحث الثاني: الصدقات (الزكاة) عند اليزيديين.

المبحث الثالث: الصيام عند اليزيديين.

المبحث الرابع: الحج والطواف عند اليزيديين.

المبحث الخامس: أعياد اليزيديين.



توطئة

قبل التحدث عن العبادات عند اليزيديين، أودّ الإشارة إلى أن العبادة عند اليزيديين تتشابه إلى حدّ كبير مع العبادات الإسلامية، ويعود ذلك إلى كونهم كانوا مسلمين قبل تحولهم وابتعادهم عن الإسلام كما مرّ في الفصل الأول من هذا الكتاب.

ويعتبر اليزيديون العبادة عموماً ركناً من أركان الديانة اليزيدية، فقد قال لي الشيخ علو وذلك عندما سألته عن عدد أركان الديانة اليزيدية، فقال: (عددها أربعة وهي: الشهادة والابتعاد عن الشرك، وصيام إيزي، واتخاذ الشيخ والبير، والأخ الأخروي، والعبادة)[1].

ولليزيدية عبادات متنوعة؛ فمنها اليومية مثل الصلاة، ومنها الموسمية مثل الأعياد والصيام، ومنها الفردية، ومنها الجماعية، وغير ذلك، وليس لليزيدية مكان خاص بالعبادة، بل يجوز التعبد في كل مكان، إذ إنهم يعتقدون أن الله موجود في كل مكان ولا يخلو عنه مكان من الأمكنة، فـ(العقيدة اليزيدية لا تجبر اليزيديين بالصلاة في المعابد الخاصة بذلك، بل إنهم ينطلقون من فكرة الكون، وكل الكون هو بيت الله تعالى وأن الله تعالى موجود في كل بقعة من الأرض دون اختلاف، وإن بينهم وبين الله لا يوجد جدار مثل بقية البيوت)[2].

ويوجد بين اليزيدية من يتفرّغ للعبادة وخدمة المراقد والمزارات طوال حياته، ويقطع صلته مع الدنيا ويتركها، ويمتنع عن الزواج والقيام بأعباء الأسرة، ويعتمد في معيشته على الصدقات والنذور التي يدفعها لهم الناس في

---

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، مركز لالش الثقافي..

(٢) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص٨٦.

المناسبات والمواسم[1]، ولقد رأيت اثنين منهم في وادي لالش وكانا شابين، وعندما سألتهما عن مهامّهما في المرقد قالا: نحن تركنا الدنيا وقطعنا جميع الصلات بها، وسوف نبقى هنا نخدم المرقد ونتعبّد فيه طوال حياتنا، وعندما سألتهما: هل أنتما متزوجان؟ قالا: نحن لا نتزوج، وكانا من طبقة البير، وبابا جاويش واحد من أولئك الذين تركوا الدنيا، وقد رأيته في وادي لالش وهو شيخ مسن ولم يتزوج إلى الآن، وهو يقيم في وادي لالش منذ سنة ١٩٤٧م، وحتى اليوم لم يغادر الوادي إلا لحاجة ضرورية كمراجعة طبيب عند المرض وغير ذلك من الحاجات الضرورية. (راجع صورته في ملحق الصور، الصفحة ٣١٤).

(١) وهذه من مخلفات التصوف التي بقيت بين اليزيديين حتى الآن.

المبحث الأول

الصلوات والأدعية عند اليزيديين

لليزيدية بعض الطقوس يسمونها (نفيز) ومعناه الصلاة في اللغة الكردية، كما أن لديهم عدداً كبيراً من الأدعية والأذكار الخاصة ببعض المناسبات والأوقات، لذلك سوف أقسم هذا المبحث إلى فقرتين:

الفقرة الأولى: صلوات اليزيديين.

الفقرة الثانية: أدعية وأذكار اليزيديين.

أ ـ صلوات اليزيديين:

الصلاة عند اليزيديين عبارة عن مجموعة من الأقوال والحركات مقترنة بزمن مخصوص، وليس لها مكان خاص وإنما تؤدّى في كل مكان، حيث إن اليزيديين يعتقدون أن الأرض كلها طاهرة، وأن الله موجود في كل مكان، فقد جاء في (قصيدة طاووس ملك)[1]:

يا ره بى ته نه خافه نه خورده **يا ربّ لا نوم لك ولا أكل**

يا ره بى مه كانى ته وى ل هه موو عه رده **يا ربّ أنت موجود في كل مكان**

والصلاة من الفروض الواجب أداؤها على كل يزيدي، يقول يزيد خان بن إسماعيل بك اليزيدي: (واليزيديون قوم موحدون يعتقدون بوحدانية الله ويقولون: من سجد لغير الله كفر، والصلاة عندهم فرض)[2]، ولكن مع ذلك فإن عامة اليزيديين يتهاونون في أداء الصلاة، والذين يؤدونها هم قلة قليلة

---

(١) البير خدر سليمان، «اليزيدية دروس للطلبة اليزيديين»، ص٢٧.

(٢) يزيد خان بن إسماعيل بك اليزيدي، «هذه هي اليزيدية»، ص٥.

منهم، أما البقية فلا يكلفون أنفسهم عناء حفظ ألفاظ الصلاة التي تكون طويلة نسبياً، وقد فشت ظاهرة ترك الصلاة بين اليزيديين حتى وصل إلى الكثير من البيرة والشيوخ وغيرهم، وقد اعترف لي بعض اليزيديين من طبقة البير بأنهم لا يؤدون الصلاة تكاسلاً وتهاوناً.

شروط الصلاة عند اليزيدية:

للصلاة عند اليزيدية عدة شروط لا بد من توافرها فيها؛ وإلا كانت الصلاة باطلة، ومن تلك الشروط:

١ ـ **دخول الوقت**: فلكل صلاة وقتها الخاص بها، لذا يجب أداؤها في وقتها المحدد لها وإلا بطلت الصلاة.

٢ ـ **الوضوء**: وهو أيضاً شرط من شروط الصلاة عند اليزيدية، وكيفيته تكون بغسل اليدين إلى الرسغين، ثم غسل الوجه فقط، يقول البير ممو: (أما طريقة الأداء فهي قديمة، وعلى المصلي أن يتوجه بعد غسل اليدين والوجه إلى الشمس..)[١].

هذا وقد ورد ذكر الوضوء في عدد من أقوال اليزيدية، منها ما ورد في قول (الشيخ عدي والرجال):

سه يه ئه حمه د ده نك دكه ت ب شينه	**نادى السيد أحمد في طلب الماء**
هيزا مه ئافه ك دفى يه	**يا سادة نريد ماء**
ز بيشادا ئه م بى بكرين ده ستاو نفيزه[٢]	**كي نتوضأ به أوّلاً**

والذي يبدو لي هو أن اليزيديين كانوا يتوضأون مثل وضوء المسلمين، إلّا أنهم عندما ابتعدوا عن الإسلام قاموا بتحوير كيفية الكثير من العبادات الإسلامية، وذلك بحذف بعض الأمور منها؛ مثل الوضوء وإضافة بعض الأمور الأخرى إليها مثل: الأعياد، والحج، وغيرها من العبادات.

---

(١) البير ممو، «فلسفة اليزيدية وأصلها»، محاضرات ألقيت في المركز الثقافي الكردي في لندن، ١٩٩٠م.

(٢) البير خدر سليمان، «اليزيدية»، ص١٠٧.

٣ ـ **استقبال القبلة**: رغم إيمان اليزيديين بالقبلة التي في الحجاز، وتوجيههم لموتاهم إليها عند الدفن، إلا إنهم لا يتجهون إليها عند أدائهم للصلاة، بل يتجهون في صلاتهم إلى الشمس إلا في صلاة الظهر فإنهم يتجهون إلى وادي لالش، يقول بير ممو: (على المصلي أن يتوجه إلى الشمس في غروبها وشروقها، وفي صلاة الظهر يتوجه إلى لالش المكان المقدس لدى اليزيدية)[١].

أما سبب توجههم نحو الشمس في أداء الصلوات فلأن (الشمس هي نور خلق الله العظيم يهتدي به الإنسان إلى الطريق المستقيم)[٢].

أركان الصلاة عند اليزيديين:

وللصلاة عند اليزيديين أركان عدة يجب توفرها فيها وإلا كانت باطلة، ومن تلك الأركان:

١ ـ القيام: حيث يجب على المصلي عند اليزيدية أن يكون قائماً أثناء أدائه للصلاة وإلى أن ينتهي منها، وإلا كانت صلاته باطلة.

٢ ـ وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت الصدر (راجع في ملحق الصور صورة البابا جاويش والشيخ علو وآخرين وهم يصلون في حرم مرقد الشيخ عدي بن مسافر).

٣ ـ قراءة ألفاظ الصلاة الخاصة بها، وسيأتي ذكرها بعد قليل.

٤ ـ أن تؤدّى بعيداً عن أنظار الملل الأخرى غير اليزيديين، فإن رآهم أحد من غير أبناء الطائفة اليزيدية بطلت صلاتهم.

عدد الصلوات في اليوم والليلة عند اليزيديين:

يقول بعض اليزيديين: إن عدد الصلوات لديهم هي خمس صلوات في

---

(١) البير ممو، «فلسفة اليزيدية وأصلها».

(٢) يزيد خان بن إسماعيل بك اليزيدي، «اليزيدية»، ص٥.

اليوم والليلة، ويقول الشيخ علو: إن عددها أربع صلوات ويسميها أدعية وهي: دعاء الشفق، دعاء الفجر، دعاء العصر، دعاء النوم، أما الخامسة فتُصَلّى كل خمسة عشر يوماً[1]، ويقول آخرون: إنهم كانوا قبل الآن يصلون أربع مرات في اليوم والليلة، ولكن أحد الأدعية قد جرفه تيار النسيان، فهم في كل صلاة يقرأون دعاء، ولديهم الآن ثلاثة أدعية: دعاء الصباح، دعاء الغروب، دعاء ما قبل النوم[2].

أما الأمير بايزيد[3] فيقول: (إننا نقيم الصلاة كما يؤديها المسلمون، وتؤدّى على أساس الجماعة حيث يكون الأمير إماماً للجماعة ويقرأون خلال الصلاة الفاتحة وآية الكرسي[4]، ولكن اعتقادنا بأن صلاة ليلة القدر التي هي عند الله خير من ألف شهر تعادل صلاة السنة وتعوّض عنها، فإنا نكتفي بها وكل ما نقرأه خلال العام سواء في الصباح أم في المساء أم في الأعياد ما هو إلا أدعية)[5].

وكثيراً ما تراهم يحملون تمائم فيها آيات من القرآن الكريم وخاصة آية الكرسي والمعوذتين، وهذه بعض النماذج من تمائمهم التي تمكنت من الحصول عليها:

---

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، مركز لالش الثقافي.

(٢) محمود الجندي، «ما هي اليزيدية»، ص١٥١.

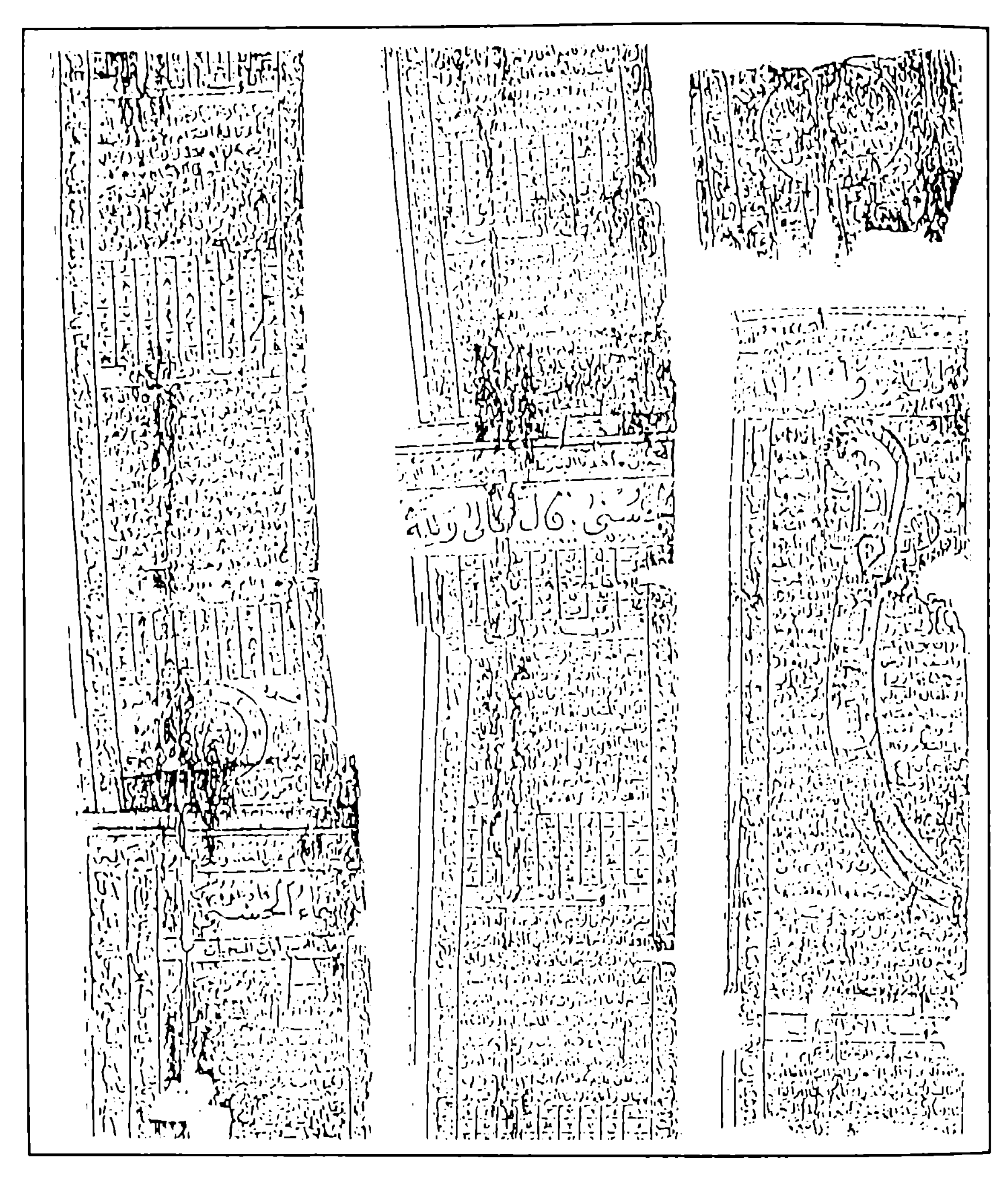
(٣) وهو أخ ليزيد خان صاحب كتاب «هذه هي اليزيدية»، وهما ابنا الأمير إسماعيل بك أحد أمراء اليزيدية السابقين.

(٤) تقدس اليزيدية سوراً وآيات خاصة من القرآن الكريم مثل سورة الفاتحة، وآية الكرسي، وسورة يٰس، فقد ورد في قول (الملك شيخ حسن):

يا مه لك شيخ سن تو ل حه مه دى ئه ز ته حيات — يا ملك شيخ سن أنت الحمد وأنا التحيات

زقور ئانا تو ياسينى — من القرآن أنت يٰس

(٥) محمود الجندي، «ما هي اليزيدية»، ص١٥٣.



والآن لنأتي إلى ذكر ألفاظ الصلوات[1] عند اليزيديين:

أولاً: دعاء الفجر (صلاة الفجر) ويقرأ فيها ما يلي:

ميرو مه له كا ده ن مه ده ها	**المدح والثناء للأمير والملائكة**
وخاسيت نا فا قوبه ها	**والخواص الذين في القباب**
رونا هى دابو به رى سوبه ها	**أشرق نورها في الفجر**

(١) جميع ألفاظ تلك الصلوات والأدعية موجودة عندي وهي باللغة الكردية المشحونة بالمصطلحات العربية، وقد اختصرتها خشية الإطالة.

روونا هيبا به ری سبی داهر بو
بوری عه باده تی سوار بو
سه د خوزما وی میری ب هه قی راوه ستابو

ظهر نور الفجر
ركب فرس العبادة
طوبى مائة مرة لمن يقف مع الحق

❁ ❁ ❁

عاشق و مه عشوق مفتا ب ده سته
مه مرازا خو زوان دخوه سته
ئه وان مرازا خو ب حه قی دخوه سته

المفاتيح بيد العاشق والمعشوق
نحن طلبنا منهم أمنياتنا
وهم يطلبون أمنياتهم من الحق (الله)

❁ ❁ ❁

يا رجال الصباح صباح الجديد
يا ملك الشهيد يا نفس سلطان يزيديا
أحد لحد ما يريد أنت الشيخ أنا المريد
أنا راضي كما أنت تريد المفر ما سلطان إيزيد

يا رجال الصباح صباح الجديد
يا ملك الشهيد يا نفس سلطان يزيد
لا أحد يريد لأحد أنت الشيخ وأنا المريد
أنا راضٍ كما تريد مفرنا سلطان يزيد

❁ ❁ ❁

يا رجال الصباح صباح المشوقلين
تانج ز ئه ولين هه تا بئاخرين
خيرا بده شه را وه ركه رين
هه ق حه مدو للا يا ره ب ل عاله مين

يا رجال الصباح صباح المشوقين
تاج الأولين والآخرين
ارزقنا الخير وأبعد عنا الشر
حقاً الحمد لله رب العالمين

❁ ❁ ❁

فه قير ل عالی میر ل وه حدانی
يا ربّ تقبل دعائنا عن دعاء المؤمنين
الصالحين المخفيين على أبواب الخاسين
اللهم آمين

الفقير العالي الشخص الوحداني
يا ربّ تقبّل دعاءنا من دعاء المؤمنين
الصالحين المخفيين على أبواب الخواص
اللهم آمين

❁ ❁ ❁

شيخادی شيخی حه قیقه تی
خودانی مه عریفه تی
زرب و هنه رو كه رامه ت ز بال تی

الشيخ عدي شيخ الحقيقة
وهو صاحب المعرفة
يأتي من عنده الضرب والكرامات

❁ ❁ ❁

شيخادی شيخه کی جی یه

الشيخ عدي شيخ كامل

دانا مه عريفه ت و ريبه	وضع المعرفة والطريقة
عه ردو عه زمانا خوش ته دفى يبه	يحبك أهل الأرض والسماء

❀ ❀ ❀

شيخادى شيخ و هنه	الشيخ عدي شيخ وزيادة
بينايا جافيت منه	وهو نور عيني
جه ند ئو سفه ت زى دحنه	تحكى عنه أوصاف عديدة

❀ ❀ ❀

شيخادى مه شيخ سن شيخيتى قه بلاند	قبل الشيخ عدي بمشيخة الشيخ سن
عه رش و كو رسى به ورا خه ملاند	وزيّن له العرش والكرسي
ميرو مليكاه تا ل عه زمانا بو وان هلهلاند	وهلهل لهما الملائكة والأولياء في السماء

❀ ❀ ❀

شيخادى ل هه ستى نه ده ر كر	نظر الشيخ عدي إلى العظم
هه ستى ز كه ره مى نور و نه ده ر كر	فتنور العظم من الكرامة
به دشايى من شفقه ت و ره حمه تا خو كر	عمل ربي بشفقته ورحمته

❀ ❀ ❀

شيخادى شيخ مه قبوله	الشيخ عدي شيخ مقبول
زه ينادندى هه ستيى ستوره	زيّن العظم الغليظ
ديوانا شيخادى شفعه ت	يشع من مجلس الشيخ عدي الشفاعة
وموحبه ت و نوره	والمحبة والنور

❀ ❀ ❀

شيخادى شيخى كافى	الشيخ عدي شيخ الكهف
عه ولى وى ل ئه لفى	أوله يبدأ بالألف
له و ح ل محفوظ نافى خودى	اسم الله في اللوح المحفوظ

❀ ❀ ❀

شيخادى شيخ به ركات	كرم الشيخ عدي الشيخ بركات
به وى نورى كر خه لات	بذلك النور
له و فرى جو سه ماوات[1]	لذلك طار إلى السماوات

---

(١) د. خليل جندي، «أدعية الإيزدية»، مجلة لالش، العدد الأول، ١٩٩٣م، من ٦٨ إلى ٧٠.

ثانياً: دعاء الصباح (صلاة الصبح) ويقرأ فيها ما يلي:

ثامين ثامين	آمين آمين
ته باره ك ل دين	تبارك الدين
ئه للا ئه حسه ن ل خالقين	الله أحسن الخالقين
ب همه تا شه مسه دين	بهمة شمس الدين
فه خره دين ناسر دين	فخر الدين ناصر الدين
سجادين بابا دين	سجاد الدين بهاء الدين
شيشه مسه قه وه تا دين	الشيخ شمس هو قوة الدين
سلتان شيخ ادى تانج ل ئه وه لى	السلطان شيخ عدي تاج الأوّلين
هه تا ثاخرين	والآخرين
هه ق حمدو للا يا ره ب ل عاله مين	حقاً الحمد لله ربّ العالمين

❁ ❁ ❁

نور ز نورى فتقى	فتق النور من النور
سبحانه زته خالقى	سبحانك أيها الخالق
مه له ك ل به ر تفقى	حضر الملك أمامه

❁ ❁ ❁

زمالى هه تا مالى	من البيت إلى البيت
شيشمس خودانى سيقالى	الشيخ شمس صاحب السيقال
ئه م ز شيشمس نا برين خيالى	نحن لا نفارق بخيالنا عن الشيخ شمس

❁ ❁ ❁

ده ره جى هه تا ده ره جى	من الدرج إلى الدرج
شيشه مسه خودانى فه ره جى	الشيخ شمس صاحب الفرج
ئه م دى ده ست ودامانيت شيشمس طواف	سوف نقبل أيادي الشيخ شمس ونطوف به
كه ين شونا كه عبعتو للاهى و حه جى	بدلاً عن كعبة الله والحج

❁ ❁ ❁

ز ستونى هه تا ستونى	من العمود إلى العمود
شيشمس خودانى مه عريفه ت	الشيخ شمس صاحب المعرفة
و ئه ركان ونا سينى	والأركان والعرفان

ز جافا هه تا جافا	من العين إلى الفم
مورا شيشمس لى دكه فى	يتجلّى فيه ختم الشيخ شمس
مه يدانا مه زنا كه ر ما ناهيلين بنف	لا نقدر على النوم من شدّة حرارة العظماء

❁ ❁ ❁

سه رى هه تا بييا	من الرأس إلى القدمين
ئه م ز شيشمس نا برين هيفييا	لانقطع الأمل عن الشيخ شمس

❁ ❁ ❁

يا شيشمس تو ل مه فه كه ى	يا شيخ شمس افتح لنا
ده ر كه هى ره حمه تى	لنا باب الرحمة
ته ئه م ئينا بوينه سه ر فى خلمه تى	لأنك أنت الذي دعوتنا لهذا الشيء

❁ ❁ ❁

سونى كو سونى نه	السنة كونهم سنّة
زه بونن دماندينه	فقراء ولا طاقة لهم
مه ب شيشمس هيفينه[1]	أملنا بالشيخ شمس

ثالثاً: دعاء الظهر (صلاة الظهر) ويتّجه المصلّي فيها إلى لالش ويقول:

يا ره بى تو بده يه خاترا ستوونا	يا ربّ بحق عمود
عه ردو عه سمانا	الأرض والسماء
له يلون و له يله ت ل قه درى	وليلة القدر
و سوره ت ل ره حمان	وسورة الرحمٰن
يا ره بى ز هه ر جار مالا	يا ربّ ابعث لنا
بو مه و سونه تى فريكه ى هان	وللسنّة المدد من العوائل الأربعة

❁ ❁ ❁

يا ره بى تو بده يه خاتر كايى بنى دنى	يا ربّ بحقّ الثور الذي تحت الأرض
وما سيى بتنى	والسمكة الوحيدة
وكه ره ما خودانى خيفه تا	وكرم صاحب الخيمة
فه دايى ل سه ر كرى قه لا دنكزى	المنصوبة على قلعة دنكز

(١) نقلت هذا الدعاء من فم البير جوزل في قرية قصر يزدين بتاريخ ١/٦/١٩٩٨م.

یا ره بی تو بو مه و سونه تی	یا ربّ ابعث لنا وللسنّة
فریکه ی ده رویشی رونشتی لکافا زمزمی	الدرویش الجالس في كهف زمزم

❁ ❁ ❁

یا ره بی تو بده یه خاترا سورا	یا ربّ بحق السرّ
جیبو ل ناف میرا د خه وله خانیدا	الذي ظهر بين الرجال في الصومعة
ئی خو کریه بصی شیخادی د مغاریدا	الذي جعل من نفسه ابناً للشيخ عدي في الكهف
یا ره بی تو مه و سونه تی غه فر بکه ی	یا ربّ اغفر ذنوبنا وذنوب السنّة
ز کونهیت مه کرین ل که ل دایی و بابیدا	التي ارتكبناها مع الوالدين

❁ ❁ ❁

یا ره بی توبده یه خاترا مه لك شیخ سنی ئادییا	یا ربّ بحق الشيخ سن العدوي
ئی سه ری خو دایی بیخاما سونییا	الذي قدم رقبته فداء للسنّة
یا ره بی توبومه وسونه تی فریکه ی رزقه کی	یا ربّ ابعث لنا وللسنّة رزقاً
ز خزینا خو یا زورییا	من خزائنك العلوية

❁ ❁ ❁

یا ره بی تو بده یه خاترا شیخی سونه تی	یا ربّ بحق شيخ السنّة
وجه ند خاس و مومنی	وجميع الخواص والمؤمنين
بوته دکه ن طاعه ت و عه باده تی	الذين يطيعونك ويعبدونك
یا ره بی تو بومه وسونه تی فریکه ی رزقه کی	یا ربّ ابعث لنا وللسنّة رزقاً
ز خه زینا خو یا قودره تی	من خزائن قدرتك

❁ ❁ ❁

یا ره بی تو بخاترا ئاشی موحبه تی که ی	یا ربّ بحق طاحون المحبّة
و هه رهه ره فت ده رکه هیت قودره تی که ی	وأبواب القدرة السّبعة
وهه ر جار کلیلیت مه عریفه تی که ی	ومفاتيح المعرفة الأربعة
یا ره بی تو برسیاره که خیری	یا ربّ أسأل
ل حالی مه و سونه تی که ی	عن حالنا وحال أهل السنّة

❁ ❁ ❁

یا ره بی تو بده یه خاترا میری ل ضوحایی	یا ربّ بحق رجل الضحى
وکه ره ما به ری ره ش ل که عبایی	وكرامة الحجر الأسود في الكعبة

يا ره بى تو مه وسونه تى خلاس	يا ربّ نجّنا والسنة
بكه ى زقه دايى ز به لا يى	من القضاء والبلاء

❁ ❁ ❁

يا ره بى تو بده يه خاترا سوارى	يا ربّ بحقّ الفارس
سوار بويى نيفه كا روزى	الذي امتطى وسط النهار
هاتى ز شه رقى جويى عه ربى	الذي جاء من الشرق وذهب إلى الغرب
يا ره بى كونه هيت مه غه فر بكه ى	يا ربّ اغفر ذنوبنا
وجه ندى سونه تى	وذنوب جميع السنّة

❁ ❁ ❁

يا ره بى توبده يه خاترا سورا هه رجار قرفتا	يا ربّ بحق سرّ (قرفتا) الأربعة
وكه ره ما هه ر هه فت مه له كا	وكرم الملائكة السبعة
يا ره بى تشتى ز ته دخوازين دينه	يا ربّ ما نطلبه منك هو الدين
وئيمانه نه ده وله تا	والإيمان وليست الدولة

❁ ❁ ❁

يا ره بى تو بده يه خاترا شه ف و روز	يا ربّ بحق الليل والنهار
وبه هه شت و دوزا	والجنّة والنار
يا ره بى تو مه و سونه تى بخوينه	يا ربّ اذكر أسماءنا وأسماء السنّة
ديوانا خاس و مومنيت خو يى ل زوره	في مجلس خواصك والمؤمنين بك في العلا
يا ره بى هه ر تويى هه ر تويى هه رتويى[1]	يا ربّ أنت الدائم أنت الدائم أنت الدائم

رابعاً: دعاء المساء (صلاة المساء) ويقول فيها:

يا شيشم تو بدى خاترا سوارى روز هه لاتى	يا شيخ شمس بحق فارس الشرق
وروز ئاڤايى ودوتى ودايى	وفارس الغرب[2] وبحقّ الأم وابنتها[3]
هون مه خلاس كه ن ز قه دايى ز به لايى	نجنا من القضاء والبلاء
يا شيشم تو بدى خاترا عه رش و كورسى	يا شيخ شمس بحقّ العرش والكرسي

---

(١) البير خدر سليمان وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص٢٩ - ٣٠.

(٢) يعتقد اليزيديون أن هناك فارساً يقوم بتحريك الشمس عند الشروق والغروب.

(٣) المقصود به الشمس والقمر.

كاو ماسى حه يات الكرسى	والثور والسمكة وآية الكرسي
يا شيشم تو ل حالى مه و	يا شيخ شمس اسأل عن حالنا
سونه ت خانى ببرسى	وحال أهل السنة

❁ ❁ ❁

يا شيشم تو بدى خاترا سورو قه له ما	يا شيخ شمس بحقّ السّر والقلم
هه واو ئاده ما وعيسا بن مريه ما	وحواء وآدم وعيسى ابن مريم
يا شيشم تول حالى مه و سونه ت خانى وه ره	يا شيخ شمس أدرك حالنا وحال السنّة

❁ ❁ ❁

يا شيشم تو بده خاترا دوريكى وكانيكى	يا شيخ شمس بحقّ الدرّة والعين
هون بده نه خاترا سور المخفى	بحقّ الشيخ صاحب السر المخفيّ
يا شيشم تو حالى مه و سونه تخانى جيكى	يا شيخ أصلحنا وأصلح السنّة

❁ ❁ ❁

تو بده ى خاترا دورا سبى يه	بحقّ الدرّة البيضاء
ومه له كى ببرى يا سورا سولتان نيزى يه	الملاك القديم وسر السلطان يزيد
تو ل حالى مه و سونه تخانى بكه ى هيفى يه	إدعو لنا وللسنّة(١)

❁ ❁ ❁

تو بدى خاترا دورا زه ره	بحقّ الدرّة الصفراء
و بايه وئاخه و ئافه وئاكره	والهواء والتراب والماء والنار
ئيزدينه مير وهه رجار سورا	إيزدين أمير والأسرار الأربعة
تو ل حالى مه و سونه تخانى زوو وه ره	أدركنا وأدرك السنّة بسرعة

❁ ❁ ❁

تو بده ى خاترا بوهشتى ودارى	بحقّ الجنّة والشجرة
كافى ومغارى	والكهف والمغارة
سورا سولتان ئيزى وبه يتلفارى	وسرّ السلطان يزيد وبيت الفار
تو ل حالى مه و سونه تخانى وه رى في جارى	أدركنا وأدرك السنّة هذه المرّة

---

(١) كثيراً ما يرد اسم أهل السنّة في أقوال اليزيدية، فقد كانوا فيما قبل يعتزون بانتسابهم لأهل السنّة ويحمدون الله على أن نجّاهم من الرفض والرافضة، وكل ذلك يدل على أصلهم الإسلامي.

يا شيشم تو بدى خاترا كورسى يا جه بيره	**يا شيخ شمس بحقّ كرسيّ الجبار**
و ره به نيت بنى ديرا	**وبحقّ الرهبان الذين في الأديرة**
وسورا مه لك فه رخه دين وهه رجار يارا	**وسرّ الملك فخر الدين والرجال الأربعة**
تول حالى مه وسونه ت خانى بكى سه خبيره[1]	**إسأل عن حالنا وحال أهل السنّة**

ب ـ الأدعية والأذكار عند اليزيديين:

لليزيدية مجموعة كبيرة من الأدعية والأذكار التي يرددونها في المناسبات ف(اليزيدية غنيّة بالأدعية والأذكار، ويجب على اليزيدي أن يذكر الله في جميع شؤونه وأعماله، وفي قيامه وجلوسه، وذلك كي يبقى إيمانه بالله قوياً، ولكي يمتلأ قلبه بالاطمئنان، والراحة، والسكينة)[2]، وبعض تلك الأدعية متعلقة بالليل والنهار، والبعض الآخر متعلقة بظروف وأحوال أخرى معينة، أما لغة تلك الأدعية والأذكار فهي اللغة الكرديّة، وأحياناً تكون باللغة الكرديّة والعربية معاً، وحتى التي تكون باللغة الكردية تكون مشحونة بالكلمات والمصطلحات العربية والإسلامية، وبعض تلك الأدعية والأذكار طويلة للغاية مما جعل الذين يحفظونها قلّة قليلة جداً من اليزيديين، وحتى الذين يحفظونها تجد اختلافاً بيّناً بين ألفاظها بين هذا وذاك من حيث الزيادة والنقصان، واختلاف الكلمات وغير ذلك.

وكما قلت سابقاً فإن لليزيدية أدعية كثيرة ومنها: **(دعاء طاووس ملك، دعاء نجمة الصباح، دعاء السفر، دعاء الإصابة بالعين، الدعاء على الموتى، كلمة الشهادة، دعاء عقد النكاح، دعاء صاحب البيت، دعاء المائدة، دعاء لدغة العقرب، دعاء آلام البطن، دعاء آلام السن... إلى غير ذلك من الأدعية والأذكار)**.

وهذه بعض النماذج من تلك الأدعية:

---

(١) نقلت هذا الدعاء باللغة الكرديّة من فم البير جوزل في قرية قصر يزدين بتاريخ ١/٦/١٩٩٨م.

(٢) الشيخ علو خلف، «الدعاء على روح الميّت»، مجلة لالش، العدد التاسع، سنة ١٩٩٨م، ص١٥٢.

أولاً: دعاء نجمة الصباح:

يقرأ اليزيدي هذا الدعاء إذا كان في مكان مخيف، كأن يكون في الصحراء وحيداً، أو في كهف أثناء اللّيل، وهذ الدعاء خليط من اللغة الكردية والعربية، لذلك سوف أنقل العبارات العربية كما هي، أما العبارات الكردية فسأترجمها إلى العربية، وهناك بعض الكلمات التي لا يمكن ترجمتها أو تفسيرها فسأنقلها كما هي، وإليك نص الدعاء:

(بسم الله بسم الأرض بسم العرش باسم السماء باسمكم وباسمنا الله وعافي رزقنا سم إيراد دم إيراد سر السلطان عديل كامل القات، سلمت إيذاء سود الكائنات سليمون سليتون لباس الحجر آية الكرسي، يا شيخ شمس اسأل عن حالنا يا حمى الشيخ عبد الرحمن[١] يا عزرائيل، جبرائيل، دردائيل، شمنائيل، ميكائيل، عزازيل، عزافيل، هم الملائكة السبع العظام واقفون في حظرة الملك الجميل. يا صخر الجن، يا نور الجن، يا كوكب الجن، يا طيّار الجن، يا محمد الجن، يا سليمان الجن، يا جن الجن، هذا دعاء لنا ولخيولنا، وغنمنا بيد الله، ستر الله، مقابل سود العين، لا تسمح لها أن يدخلوا البين، أسود العين يدخلوا البين، فضلت ونصرت العين، سلام عليك يا نجمة الصباح، يا ربّ بحق عظمتك، وبحقّ نجمة الصباح، أنت عمود الأرض وباب السماء، يا ربّ بحقّ الألف اسم واسم التي هي لك، وبحق مفاتيح المعرفة الأربعة، وأبواب القدرة السبعة، يا الله أسترنا من الكلاب، والأفاعي، والنار، والسارق، ومن الإثنين والسبعين ملّة، والثمان عشرة ألف مخلوقات، فوق الأرض تحت الأرض، خط سليمان النبي حولنا وحول أموالنا إلى الصباح حيث تطلع الشمس، للبير ترجمان، وداود بن درمان، وسر الشيخ حسن العدوي، والشيخ مند، ومم شفان، نحن أمانة الله وهؤلاء الأولياء، حيوق ـ حيوق ـ حيوق)[٢] وبعد كلمة حيوق الثالثة يصفق ثلاث مرات.

---

(١) الشيخ عبد الرحمن هو أخ مم شفان، وقد زرت مرقده في قرية مم شفان عدة مرات.

(٢) نقلت هذا الدعاء عن الشيخ علو خلف بتاريخ ٢٩/٣/١٩٩٨م في مركز لالش الثقافي في محافظة دهوك! ولعل المقصود بكلمة (حيوق) حيّ قيّوم.

ثانياً: دعاء السفر ونص ترجمته كما يأتي:

جی سوبه یه ك هو یه کوبارا	أيّ صبح متكبّر هذا
ده ری به هه شتی ل به ر من فه بو	أنفتح باب الجنّة أمامي
هه ر جار یارا	وأمام الخلّان الأربعة
ئه ز جومه سلافی بران و یارا	تقدّمت للسلام على الإخوة والخلّان

❁ ❁ ❁

من سلاف ل یارو برا کری	سلّمت على الإخوة والخلّان
هوری هاتن وبورین	أتت الحور ومضين وفرّقوا
قنتارو قه وشه ن ز هه ف کری	بين السلاسل والقوافل

❁ ❁ ❁

جومه سه ر ریبا حه قیی	ذهبت إلى الطريق الحق
خام و عنكار له نك وبه له نك نينه بيشيى	أدعو الله أن لا يقطع الأشرار طريقي
بانكا من خودی و مه له كی به ر كورسیی	ندائي إلى الله والملك الّذي بجانب الكرسي

❁ ❁ ❁

ریبا حه قیی قه ندیلا تزی خیرو	طريق الحقّ قنديل ملئ بالخير
به ره كه ت و نوره	والبركة والنور
بانكا منه خودی ومه له كی خه فوره	ندائي إلى الله والملك الغفور

❁ ❁ ❁

ریبا حه قیی خه فوری ری یه	طريق الحق غفور الطريق
هه كه جيايه و هه كه به ری یه	إن كان الطريق جبلياً أم صحراوياً
ده ستی مه ل دانك ودامانا شيخادی	نمسك بأهداب ثوب الشيخ عدي
ومه لك سنی ئادی یه	والملك شيخ سن العدوي
ئه م بساغی وسه لا مه تی ز فان جيبا	ندعو أن نصل بسلام من هذا المكان
بجينه وان جی یه	إلى تلك الأمكنة
ئه م ب ساغی وسه لامه تی ز وان جيا	ونعود بسلام من تلك الأمكنة
بینه فان جی یه	إلى هذا المكان

❁ ❁ ❁

بانكا منه شيخ شه مسى ته ته ره
ل به ر سه كنين هه فتى هه زار
خاسى قه له نده ر
كه مبه ربه ست خه رقه ره ش حله زه ر
ل فى ئوغه رى تو ل من و هه فالين من
بكه خير هه رو هه ر

ندائي إلى الشيخ شمس التتري
الّذي يقف أمامه سبعون ألفاً
من الخواص والمساكين
شدّ الحزام وخرقته السوداء وحلّته الصفراء
أطلب منك خير ما في هذا السفر
لي ولأصحابي

❁ ❁ ❁

يا سلتان ئيزيد به ردا ته ل به ر مه بت
يابير ئافات جاركا ته يه ل مه وه ر كربيت

يا سلطان يزيد ليكن حجابك لباسنا
يا بير الآفات ليكن غترتك ملتفاً حولنا

❁ ❁ ❁

يا ده رويشى عه رد بساغى
ئه ز ئيمانه تى ته مه
ب ده ستورى شيخادى
ومه لك شيخ سن وخه فورى رى به[1]

يا درويش الأرض أنا في حياتي
أمانة في عنقك
بإذن الشيخ عدي
والملك شيخ سن وغفور الطريق

ثالثاً: الدعاء على روح الميّت ونصه:

يا خودى هه ر تووى و هه ر توو وى هه ى
و هه ر توو دى هه ب

يا الله أنت وحدك وأنت الموجود
وأنت الباقي

❁ ❁ ❁

يا خودى نه توو ز كه سى ونه كه س زته يه
ئيك فروارى بى شريكى بى هه فالى

يا الله أنت الذي لم يلد ولم يولد
أنت الفرد الذي لا شريك لك ولا صاحب

❁ ❁ ❁

يا خودى ته نه وه كيله و نه كه فيله
توو وى لكه هه موده م وهه يام وبه ديله

يا الله لا وكيل لك ولا كفيل
أنت مع كل الأوقات والأزمان والأحقاب

❁ ❁ ❁

توو به حريت كران دمه يينى
في دنيايى ب كار دئينى

أنت الذي تسكن البحار العميقة
وتسيّر أمور هذا الكون

---

(١) نقلت هذا الدعاء من الشيخ علو خلف بتاريخ ٢٩/٣/١٩٩٨م في مركز لالش.

في عه زمانى بى ستوون رادوه ستينى — ورفعت السماء بلا عمد
توو بومه مه سه ب ودينى — أنت لنا مذهب ودين

❁ ❁ ❁

سه دخوز كاب وى كيانى بده يى وزى نه ستينى — طوبى لمن أعطيته ولم تمنع منه
دى ب زور ده ره جا كه هينى — سوف تعلو مرتبته

❁ ❁ ❁

توو في مرى ب ره حمينى — ندعوك أن ترحم هذا الميّت
ئه م دكيمين وخودى ى ته مامه[1] — نحن ناقصون والله هو الكامل

رابعاً: كلمة الشهادة:

وتقرأ قبل النوم، حيث يقول اليزيديون: ربما مات أحد منّا أثناء النوم فيموت ويكون آخر كلامه كلمة الشهادة، لذلك يحرص اليزيديون على قراءتها قبل النوم، وهذه نصّها:

شه هدا دينى من ئيك ئه للا — أشهد أن لا إله إلّا الله
مه لك شيخ سن حه ق حه بيبه للا — الملك شيخ سن حبيب الله حقّاً
مه قلوب و مه ر كه صه لا — المقلوب المرجة صلوات الله
برى مه هى جوتيت قوبا ل وى عه ردى — أخ القمر والقبتين في ذلك الأرض
عه ردى ئيزيد خانه سه ر دكيشنه — أرض اليزيديين التي يقدّمون فيها
به شيخادى عه باده تى سوجده هى — العبادة والسجود للشيخ عدي

❁ ❁ ❁

سلتان شيخادى به دشى منه — السلطان شيخ عدي هو أميري
شيخو به كر مه ولى منه — والشيخ أبو بكر هو مولاي
سلتان ئيزى به دشى منه — والسلطان يزيد هو أميري
حه جى مه همه د بيرى منه — والحاج محمد[2] هوبيري
شيخ مه همه د مه ره بيى منه — والشيخ محمد هو مربّيَ

❁ ❁ ❁

---

(١) الشيخ علو خلف، «الدعاء على روح الميّت»، ص١٥٢ ـ ١٥٣.
(٢) وهذا يدلّ على وجود اسم محمد فيهم خلافاً لما ذكره البير جعفو.

طاووس مه له ك شه هدو ثمانيت منه	أشهد لطاووس ملك وأؤمن به
كانيا سبى مورا منه	العين البيضاء هو ختمي
كاف ومغارو زمزم حه جا منه	المغار وزمزم مكان حجّي
قويلهت ل بدور قوبله تا منه	قبلة البدور هي قبلتي
مه له شيخ سن بخاويى منه	الملك شيخ سن أبو السلف
شيخ موسى صور خودانى منه	الشيخ موسى الأحمر هو مالكي
شيخ شه مس مه سه بى منه بينايا جافيت منه	الشيخ شمس هو مذهبي ونور عيني

❋ ❋ ❋

ئه لحمدو للا ز ئاديا	الحمد لله الذي جعلنا من العدويين
فافارتين ز كافرا زرافديا	الذي فرّق بيننا وبين الكفّار والرّوافض
ئه م هافيتينه سه ر بشكا سونيا	وجعلنا مع أهل السنة

❋ ❋ ❋

منه ت كارين ز ميرا فافارتين	نقدّم شكرنا للأمراء الّذين فرّقونا
زكافرا ز خه نزيرا	من الكفّر والخنازير(١)
ئه م هافيتينه سه ر بشكا شيخ و بيرا	وجعلونا مع الشيوخ والبيرة

❋ ❋ ❋

منه ت كارين ز منه تى فافارتين	نقدّم شكرنا للشكر الّذي فرّقنا
ز كا فرا ز شرعه تى	من الكفّار والشريعة(٢)
ئه م هافيتينه سه ر بشكا شيخى سونه تى	وجعلنا مع شيخ السنة

❋ ❋ ❋

هه كه خودى كر ئيزدينه	نحن يزيديون إن شاء الله
سه ر نافى سولتان ئيزينه	ونحن على اسم السلطان يزيد

---

(١) المقصود بالخنازير هم المسيحيون لأنهم يأكلون لحمه.

(٢) ينكر اليزيديون على المسلمين اتباعهم للشريعة، ويفتخرون باتباعهم للحقيقة دون الشريعة كما مر في الفصل الأول، مما يدل على أصلهم الإسلامي، إذ أن تقسيم الدين إلى حقيقة وشريعة هو من صنع المتصوفة الّذين كان هؤلاء اليزيدية فرقة منهم قبل ابتعادهم عن الإسلام.

ئه‌لحمد للائه م ب ئول و ته ريقيد خو درازينه[1] **ونحن راضون بديننا وطريقتنا والحمد لله**

هذا وتوجد عندي نصوص الكثير من أدعية وأذكار اليزيديين، ولكن لا داعي إلى ذكرها هنا، وفي هذا القدر الذي ذكرته كفاية لمن أراد أن يطّلع على أدعية وأذكار اليزيديين.

(١) د. خليل جندي، «أدعية الإيزيدية»، مجلّة لالش، العدد الثاني، سنة ١٩٩٤م، ص١٤٠ ـ ١٤١.

المبحث الثاني

الصدقات (الزكاة) عند اليزيديين

لقد حاولتْ جميع الأديان والمذاهب إيجاد نوع من التكافل الاجتماعي بين طبقات المجتمع الواحد، سواء كانت عن طريق الزكاة، أو الصدقات، أو الضرائب، أو الكفّارات، أو غير ذلك، المهم إيجاد عملية أخذ جزء من أموال الأغنياء ودفعها إلى الفقراء والمحتاجين، وهذا هدف من الأهداف النبيلة الّتي جاءت بها جميع الأديان، وهو إيجاد نوع من التقارب بين طبقات المجتمع من الناحية الماديّة، والقضاء على كل من الغنى الفاحش والفقر المدقع، لذلك فاليزيديون أيضاً اهتموا بهذا الجانب، وحاولوا إيجاد نوع من التكافل الاجتماعي بينهم.

اليزيديون يسمّون الضرائب والتبرعات باسم الصدقة، ولا يسمونها زكاة، وذلك كي يخالفوا المسلمون في التسمية، وقد ذكرت قبل الآن أيضاً أن اليزيديين عندما تركوا الإسلام واعتبروا أنفسهم ديانة مستقلّة عن الإسلام، قاموا بتحرير الكثير من العبادات الإسلامية، وكذلك بدّلوا الكثير من المصطلحات الإسلامية مثل: الزكاة، والصلاة، وغير ذلك، وعندما سألت الشيخ علو عن الزكاة عند اليزيديين قال: (لا توجد عندنا زكاة بهذا الاسم، ولكن عندنا الصدقات)[1].

وتؤدّى هذه الصدقات في النقود، والحيوانات، والحنطة، والشعير، والرز، وكل ما يقتات به، وكذلك في المحاصيل الزراعية فقد ورد في منشور بير ختيب بسي مقادير (الخراج والضرائب التي شرعت من قِبَل الشيخ عدي أو من قِبَل خلفائه أيضاً وفرضت على أملاك اليزيديين، وعلى المحاصيل الزراعية من الحبوب، والبساتين، وعلى السوائم من الأغنام والأبقار)[2].

---

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، مركز لالش الثقافي.

(٢) عبد الرقيب يوسف، دراسة بخصوص منشور بير ختيب، مجلة لالش، العدد الرابع، سنة ١٩٩٤م، ص٩٩.

أما النصاب فلا يشترط في تلك الصدقات، بل يجب على كل يزيدي أن يدفعها سواء كان غنيّاً أو فقيراً، مديناً أم لا، يقول الشيخ علو في ذلك: (ويستوي في ذلك الغنيّ والفقير، وكل حسب ٱستطاعته)[1].

أنواع الصدقات:

أوّلاً: الصدقات التي تدفع للشيوخ والبيرة:

يجب على كل يزيدي أن يتّخذ له في حياته شيخاً، وبيراً، وكذلك أخاً أُخرويّاً، ويجب عليه أن يقوم عند نهاية كل سنة بدفع نسبة معيّنة من أمواله ووارداته لكل من شيخه وبيره، وعن أصل هذه الصدقة يقول اليزيديون:

(لاحظ الشيخ عدي بن مسافر أن الرؤوساء والشيوخ في أيّامه كانوا في خصام مستمر من أجل عقاراتهم، وإنماء ثرواتهم، فشرع في بثّ روح الفضيلة فيهم، وصار يزهدهم في المال والعقار حتّى تمكن من حملهم على ترك الدنيا وما فيها من عزٍّ زائل، والسعي للآخرة وما فيها من نعيم دائم، فتنازلوا لمريديهم عن أملاكهم وعقاراتهم، وجعل الشيخ عدي بن مسافر لهم نسباً معينة من غلال هذه الأملاك، يدفع المريد إلى شيخه هذه النسبة في كل سنة، ويتوارثها الأبناء عن آبائهم)[2].

أما الشيخ علو فيرى أن سبب دفع تلك الأموال هو (تكفير الذنوب التي ٱرتكبها ذلك الشخص خلال تلك السنة المنصرمة)[3].

وبعد ذلك عمد أولئك الشيوخ والبيرة إلى كتابة أسماء مريديهم، ومواقع سكناهم، والاحتفاظ بتلك الكتابة لئلّا تضيع حقوق أبنائهم وأحفادهم من الاستفادة من الضرائب والصدقات التي هي حق من حقوق الشيخ أو البير على مريديه، ويسمّى ذلك الكتاب بـ(المنشور)، ومن هؤلاء الذين كتبوا المنشورات واحتفظوا بها: (بير هسن مم في حرير، وبير بوال في قرية سيدر في جبل

---

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، مركز لالش الثقافي.
(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٨٠.
(٣) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، مركز لالش الثقافي.

كارة، بير محمد رشان في جبل مقلوب، بير بازيدد في مقاطعة بازيد في كردستان الشمالية، بير جروان في باسكي شيخ بقضاء الشيخان، وبير همد في قرية نسرا الحاليّة شمال ناحية أتروش،... بير كجل في مجمع مهد في قضاء الشيخان، وبير همد مشوره موجود لدى إمام قرية نسرا المسلمة، ومشور بير جروان،... ومشور ختيب بسي لدى أحفاده في قرية كلبدري في فائدة)[1].

هذا وتوجد مخطوطة لأحد تلك المنشورات في مركز لالش الثقافي في محافظة دهوك العراقية، وقد اطّلعت على نسخة مصورة منها، فرأيتها تبدأ بآية الكرسي في الصفحة الأولى، وكذلك بعض النماذج من أختام الشيخ عدي بن مسافر، الشيخ شمس، والشيخ سن، وكتب في أسفل الصفحة الأولى اسم صاحب المنشور وهو الشيخ بير ختيب بسي، وكتب بجانب اسمه اسم (خاتونا فخران) وهي إلٰهة الحوامل عند اليزيديين.

أما الصفحة الثانية فقد خصصت لذكر بعض المعلومات عن هذا المنشور، والمكان الذي كتب فيه، والشهود الذين حضروا هناك أثناء الكتابة. وفي الصفحة الثالثة كتب اسماء الأربعين شيخاً ابتداء بالشيخ عدي بن مسافر، وانتهاء بالشيخ محمد بن ربن.

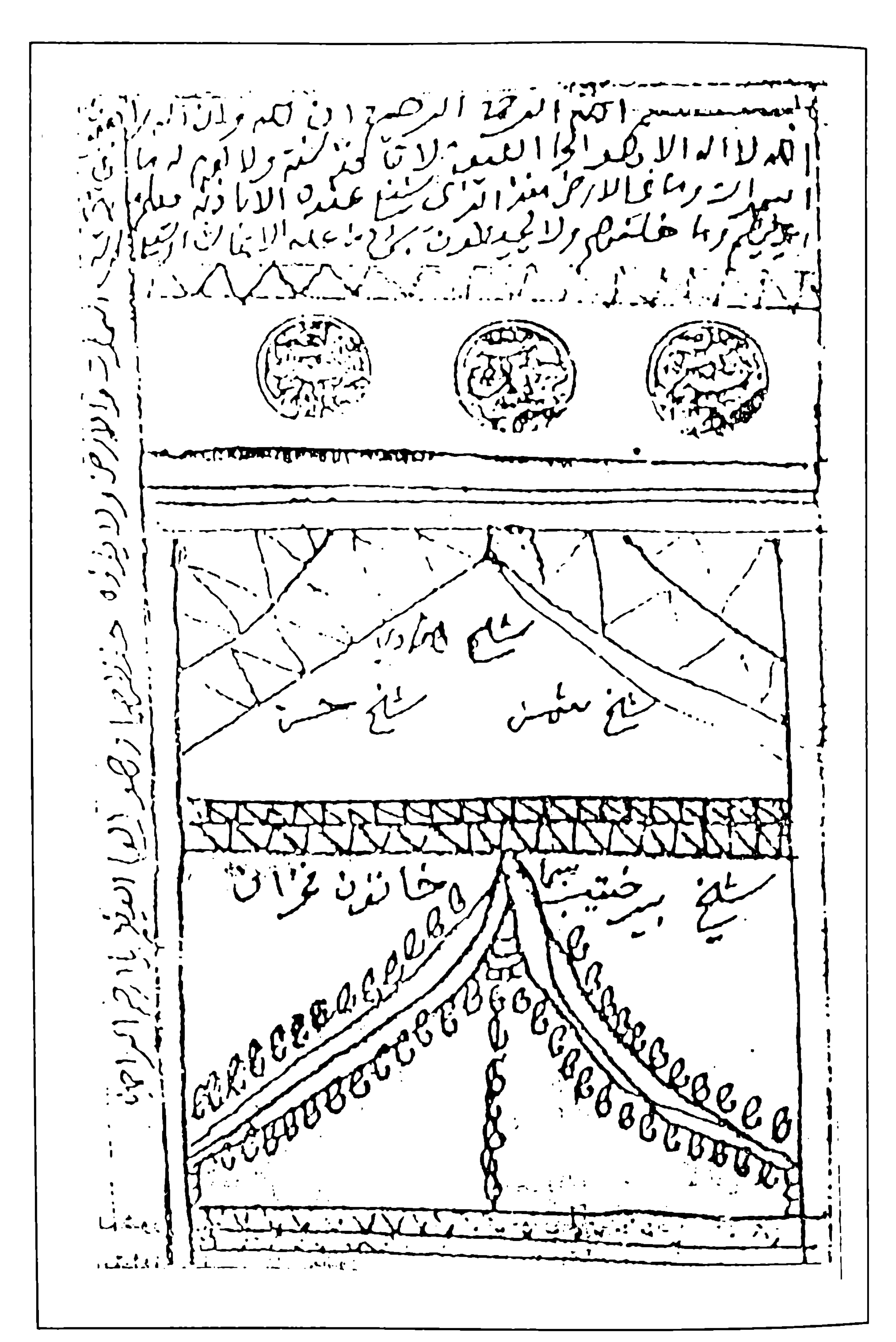
وفي الصفحة الرابعة ذكر أربعون من الأسياد، وفي الصفحة الخامسة كتبت أسماء أملاك البير ختيب بسي، ومساحتها، ومواقعها، وكذلك أسماء القبائل الذين يعدّون من مريديهم، وفي الصفحة السادسة والأخيرة سبعة أختام للبير بوب البارزاني الذي كان أحد الشهود الذين شهدوا على كتابة ذلك المنشور.

يقول البير خدر سليمان: (كتبت هذه المخطوطة في النصف الأول من القرن السابع الهجري في لالش بإيعاز من الشيخ حسن العدوي إلى بير ختيب بسي بن بير بوتار)[2].

---

(١) البير خدر سليمان، «منشورات الإيزيدية»، مجلة لالش، العدد الثاني، سنة ١٩٩٤م، ص٩٧.

(٢) البير خدر سليمان، «منشورات الإيزيدية»، ص٩٨.



غلاف المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا تذكرة اربعينا سيدنا

الشيخ عدي الى بسائر بنور الله محله

اوبلهم محمد ابن رشه وحسن البوالم

وعيسى الراجح وبدر جروان وعمر القبيس

وحسن السعدي وجنديا الباخور

وقضيب بلبان الموصلي ومحمد شبكي

وابو بكر الحمص وسعيد البدوي وابراهيم

الرملي وقايد العبدري وماجد رجب

البيستكي واحمد محمد القلاتي وفقر الهكار

وعلى نقد كلي واسحاق الكردي وعلي درباي

وعبد العزيز انشا نا التركمانيا وداود

الصفحة الأولى من المخطوطة

وبالنسبة للمقدار الذي يجب على المريد أن يدفعه لشيخه وبيره، يقول السيد عبد الرزاق الحسني: (. . . لأن المريد كالبقرة الحلوب لشيوخه، فللشيخ عشرة في المائة من غلة أملاك مريديه وحاصلاتهم الزراعية، وللبير نصف هذه الحصة في المائة، وللمربي اثنين ونصف في المائة أي نصف ما للبير، وللفقير نصف ما للمربّي، وللقوّال نصف ما للفقير أي خمسة أثمان في المائة، ولا رسم للكواجك على المريدين، أي أن المريد يصرف إلى رؤسائه الروحانيين ١٩٣٧٥ في المائة من دخله العام في كل سنة)[١].

وهناك من يقول: إنَّه لا توجد أية نسب معيّنة يدفعها المريد كل سنة إلى شيوخه وبيرته، بل يتوقف ذلك على استطاعته ودخله السنوي، وممن يقولون بهذا الرأي الشيخ علو حيث يقول: (يدفعها الغني والفقير كل حسب استطاعته)[٢].

ثانياً: الصدقات الخاصة بزيارة الطاووس للقرى:

لليزيدية بعض المراسيم السنوية تسمّى بمراسيم (إقامة الطاووس) حيث يقوم القوّالون بحمل الطاووس إلى القرى على شكل دوري، ويكون نصيب كل قرية من الزيارات مرة واحدة في السنة، وربما مرتين في بعض السنوات، ومن ضمن تلك المراسيم جمع الأموال من أهل القرية التي استضافت الطاووس، يقول الشيخ علو: (في كل سنة مرّة أو مرتين عندما يقام الطاووس في القرى والمدن من قِبَل القوّالين يجتمع يزيديّو تلك القرية في أحد البيوت، ويدفع كل واحد منهم نسبة من ماله إلى القوّال)[٣].

وتقسم تلك الأموال التي جمعت بواسطة الطاووس إلى عدّة أقسام كالآتي:

١ ـ حصّة بيت أمير اليزيدية.

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص٨٠.
(٢) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، مركز لالش الثقافي.
(٣) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، مركز لالش الثقافي.

٢ ـ حصّة العاملين والقوّالين الذين يقومون بجمع تلك الأموال.
٣ ـ حصّة المشايخ الذين يقيمون في وادي لالش، ويقومون بخدمة مرقد الشيخ عدي بن مسافر.
٤ ـ حصّة أخرى تخصص لأعمال البناء وترميم مرقد الشيخ عدي بن مسافر، والأبنية المجاورة للمرقد.
٥ ـ حصّة أخرى تُوضع في صندوق وتُصرف للمحتاجين والأيتام، والأرامل والعجزة.
٦ ـ وحصّة أخرى تُصرف للخدمات التي تقدم للزائرين الذين يقومون بزيارة مرقد الشيخ عدي بن مسافر.

ثالثاً:

وهناك صدقات أخرى يدفعها اليزيديون وذلك أثناء زيارتهم إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر، وقد قال لي كل من البير سعيد، والبير شرو: إن اليزيديين قبل الآن كانوا يأتون بالخبز والدقيق وغير ذلك من الأقوات، إلّا إنه في الآونة الأخيرة تغيّرت هذه العادة، وأصبحوا يدفعون مبالغ نقديّة بدلاً من الخبز والدقيق.

وكذلك يدفع اليزيديون بعض الصدقات والتبرعات أثناء زيارتهم إلى المراقد والمزارات المقدسة، وهناك صدقات أخرى تدفع عن الميت على المقابر أو في البيت.

المبحث الثالث

الصوم عند اليزيديين

الصيام عبادة اْهتم بها وحافظ عليها البشر وفرضت على جميع الأديان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة]. وقد حرص الإنسان منذ القِدَم على صيام بعض الأيام المعينة في السنة كي يطهر نفسه من الذنوب والمعاصي التي تلحق به في حياته اليومية خلال السنة، وتختلف الأديان فيما بينها بالنسبة لعدد الأيام والأوقات التي يصومونها، إلّا إنّ الشيء المتفق عليه هو وجوب الصوم بغض النظر عن عدد أيامه ووقته وكيفيته.

والصوم عند اليزيدية هو (إمساك عن الطعام والشراب طوال نهار الصوم، ولا يختلف كثيراً عن الصوم عند المسلمين)[1].

شروط الصوم عند اليزيدية:

للصوم عند اليزيدية عدة شروط لا بد من توفرها فيه وإلا كان الصوم باطلاً. ومن تلك الشروط:

١ ـ النيّة:

ونصه: (يا ربّ نحن على نيتنا فاقبل صيامنا).

٢ ـ العقل:

لأن العقل هو مدار التكليف عند جميع الأديان وفاقد العقل ليس أهلاً لإلزامه بالواجبات والفروض، لذا فإن المجنون لا صوم عليه.

---

(١) الدكتور أسعد السحمراني، «من قاموس الأديان»، ص٨٥.

٣ ـ البلوغ:

فلا بد من إدراك الشخص سن البلوغ كي يكلّف بالعبادات والواجبات الدينية، لذلك فالصبيّ غير مكلف بالصوم، يقول درويش حسو: (إن الصيام عند اليزيديين نوعان: صيام إجبارية مفروضة على كل يزيدي إذا تجاوز الثلاثة عشرة عاماً)[١]، ويقول الشيخ علو: (والصبي يؤمر بالصلاة عند سن السابعة)[٢]

٤ ـ الصحة:

فعبادة مثل الصوم لا بد من تمتع الشخص بصحة جيدة كي يقوى على القيام به، لذلك فالمريض غير مكلف بأداء مثل هذه العبادات في جميع الأديان مراعاة لحاله ووضعه الصحي. وإذا أكل أو شرب ناسياً أو أكره على تناول شيء من المفطرات لم يبطل صومه.

أما **الإقامة** فلا تُشْرَط، فالمسافر أيضاً يجب عليه الصوم (صوم يزيد فقط)، يقول يزيد خان بن إسماعيل بك عن صوم يزيد: (وصوم هذه الأيام الثلاثة فرض على كل يزيدي ولو كان على سفر)[٣].

وأما ما ذكره اليزيديون في عريضتهم التي قدموموها للسلطات العثمانية لإعفائهم من الخدمة العسكرية من أنه (من خصوص صيامنا كل فرد من طائفتنا إذا أراد أن يصوم، يلزم أن يصوم في محله لا في محل غير محله...) فهو مجرد حجة تشبث بها زعماء اليزيدية لإقناع السلطات العثمانية من إعفائهم من الخدمة العسكرية، وقد ادّعوا في عريضتهم تلك أشياء كثيرة لا وجود لها في تعاليم اليزيدية مثل قولهم في البند السابع من العريضة: (إذا سافر أحد أبناء الملة اليزيدية إلى بلدة غريبة وبقي فيها على الأقل سنة، ثم يعود إلى وطنه فلا يستطيع أن يعيش مع زوجته ثانية ولا يعطيه أحد منا امرأة، وإذا فعل أحد منا

---

(١) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص٨٦.

(٢) لعله مأخوذ من حديث الرسول ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٢، ص١٨٧.

(٣) يزيد خان بن إسماعيل بك اليزيدي، «هذه هي اليزيدية»، ص٦.

ذلك يعد كافراً)، وأشياء أخرى ذكروها في العريضة ولا وجود لها في تعاليمهم بتاتاً، وإنما ادّعوا ذلك كي يعفوا من الخدمة العسكرية.

وقت الصوم عند اليزيدية:

ووقت الصوم عند اليزيدية لا يختلف عن وقته عند المسلمين، حيث يبدأ من الفجر إلى غروب الشمس، يقول البير جعفو: (... ولا يجوز للصائم أن يأكل أو يشرب عندما يظهر بياض الفجر إلى الليل)[١].

مبطلات الصوم عند اليزيدية:

هناك أشياء عدة تبطل الصوم عند اليزيدية ومنها:

١ ـ الطعام والشراب والدخان وجميع المفطرات وكل ما تشتهيه النفس.

٢ ـ الجماع، حيث يحرم على الصائم الجماع سواء كان في نهار الصوم، أو في ليلة الصوم، يقول البير جعفو: (ولا يحل للصائم أن يجامع زوجته لا في النهار ولا في الليل)[٢].

٣ ـ الكفر، فالصوم عند اليزيدية يبطل بالكفر.

٤ ـ وكذلك يبطل الصوم بتناول الأدوية.

٥ ـ النفاس، وهو أيضاً يبطل الصوم، أما الحيض فلا يبطل الصوم عندهم.

٦ ـ وبالنسبة لصيام الأربعينية، لا يجوز في نظر بعض اليزيدية للصائم أن يستحم في تلك الفترة، إلى أن ينتهي من صوم عشرين يوماً، عند ذلك يحل له الاستحمام ويمتنع عنه مرة أخرى إلى أن يصوم عشرين يوماً أخرى، يقول درويش حسو: (ويمنع عليه الجماع في هذا الوقت، حتى الاستحمام ممنوع أيضاً، ما عدا غسل الأيادي والوجه والرجلين، والواجب عليه هي أن يقدم ضحية بعد قضاء العشرين يوماً من الصيام ويسمح له كذلك بغسل الجسم كاملاً في ذلك اليوم، وبعد الصيام يجب

---

(١) لقاء مع البير جعفو في ٩/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، قرية مم شفان.

(٢) لقاء مع البير جعفو في ٩/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، قرية مم شفان.

عليه أن يقدم ضحية أخرى، ويعمل ذبيحة للمشايخ والضيوف وينتهى بذلك صيامه)[1].

أما إفطارهم فـ(المشهور عنهم أنهم يفطرون بتناول قليل من تراب مرقد الشيخ عدي بن مسافر، وغالباً على خبز مغموس بالملح وهذا تقليد يعتمده اليهود في إفطارهم يوم السبت)[2].

أنواع الصيام عند اليزيديين:

هناك عدة أنواع من الصيام عند اليزيديين ومنها:

أولاً: صوم يزيد:

هذا الصوم هو الصوم العام والرئيسي عند اليزيدية، وهو الركن الثاني من أركان الديانة اليزيدية، حيث يجب على كلّ يزيدي أن يصومه مهما كانت الظروف، وعدد أيام هذا الصوم هو ثلاثة أيام ويبدأ من يوم الثلاثاء الأول من شهر كانون الأول حسب التقويم الشرقي، ويستمر يومي الأربعاء والخميس أيضاً ويكون يوم الجمعة يوم عيد.

والجدير بالذكر هو أن صيام هذه الأيام الثلاثة عند اليزيديين يقابل صيام الثلاثين يوماً في رمضان عند المسلمين، ويدّعي اليزيديون إن الأصل هو صيام ثلاثة أيام لا ثلاثين، ويقولون: إن الله لما أرسل في طلب كل من طاووس ملك، والنبي محمد، أمرهما بصيام ثلاثة أيام، وخاطبهما باللغة الكردية (سي روز) أي ثلاثة أيّام، ففهم محمد أنّه قال لهما (سه روز) أي ثلاثون يوماً، وسبب فهمه ذلك هو وجود شيء من الصمم في أذنيه، حاشاه ﷺ.

ويقول آخرون: عندما أرسل الله في طلب طاووس ملك والنبي محمد، وطلب منهما أن يحدد كل منهما عدد أيّام الصيام، فقال طاووس ملك: أريد ثلاثة أيام، وأما محمد فقد ظنّ أن الله طلب منهما تحديد كمية النقود التي يودّ أن يدفعها الله له فقال: أريد ثلاثين، ولم يدرِ أن المقصود هو تحديد عدد أيام

(١) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص٨٦.

(٢) الدكتور أسعد السحمراني، «من قاموس الأديان»، ص٨٧.

الصيام لا النقود، لذلك فرض على المسلمين صيام ثلاثين يوماً، أما اليزيديين فبسبب ذكاء وفطنة طاووس ملك فرض عليهم صيام ثلاثة أيام فقط.

أما السيد عبد الرزاق الحسني فيعلل اقتصار اليزيدية على صوم ثلاثة أيام فقط بأنهم يعتقدون إن الحسنة بعشر أمثالها، لذا فصوم ثلاثة أيام تعادل عند الله صوم ثلاثين يوماً.

ثانياً: صوم خضر الياس:

وهو أيضاً من الصيام المشهور عند اليزيديين ويستغرق هذا الصوم ثلاثة أيام، وهي: الاثنين والثلاثاء والأربعاء من شهر شباط حسب التقويم الشرقي، ويكون يوم الخميس ويوم الجمعة يومي عيد عندهم.

ثالثاً: صوم الأربعينية (الجلخانة):

وهو صوم الخاصة، حيث أن عدد الذين يصومونه قليل جداً، وذلك بسبب صعوبته، فهو يتكوّن من صوم أربعين يوماً في أشدّ أيام الصيف حراً، وصوم أربعين يوماً أخرى في أشدّ أيام الشتاء برداً، (ومن شروط الجلخانة أن يستمر الإنسان في أدائها أربعين عاماً).

ويقوم الروحانيون بالذهاب (إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي الهكاري في الشيخان فيصومون ثلاثة أيام ثم يعودون إلى قراهم ليتموا صيام أربعين يوماً، ولكن قلّما يصومون هذه المدة، لأن الصائم إذا بات بنية الصوم وقدّم إليه أحد الأتباع في الصباح طعاماً فأكله، أصبح في حل من هذه الفريضة، أو من إتمامها)[1].

ولا يعتبر هذا الصوم واجباً على كل اليزيديين، والذين يصومونه هم قلّة قليلة جداً من اليزيديين، ولا يزال عددهم يقل يوماً بعد يوم، وحتى الذين يصومونه يحاولون التشبُّث بشتى المبررات لترك هذا النوع من الصيام كما مر قبل قليل من أنه إذا قدّم أحد الأتباع طعاماً لشيخه فيأكله، يصبح في حل من تلك الفريضة.

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص٧٦.

وبالنسبة للذين يصومون (الجلخانة) يقول المريد سالم بتي: (أما بالنسبة لصيام الأربعينية فهو خاص بالاختيار (كبار السن) واختيار المرجه، والكواجك، وبابا شيخ، وبيش إمام، حيث يصومون أربعين يوماً في الصيف، وأربعين يوماً في الشتاء)[1].

رابـعـاً:

وهناك صيام آخر يصومه البعض دون البعض وهو أيضاً اختياري، (ويبلغ مجموع أيامه خمسة عشر يوماً)[2].

(١) لقاء مع المريد سالم بتي في ٢٧/٣/١٩٩٨م، العراق، مرقد الشيخ عدي في وادي لالش.

(٢) يزيد خان بن إسماعيل بك، «هذه هي اليزيدية»، ص٦.

المبحث الرابع

الحج والطواف عند اليزيديين

كان اليزيديون قبل تحوُّلهم عن الإسلام يحجون إلى مكة المكرمة كما يفعله المسلمون اليوم، ولمكة المكرمة، والحجر الأسود، وزمزم مكانة كبيرة عندهم، وقد ورد ذكرها في الكثير من أقوالهم منها ما ورد في قول (الملك شيخ سن) حيث يمدح أحد المريدين الشيخ حسن بقوله:

تو شه مسى ئه ز قه مه رم	**أنت الشمس وأنا القمر**
تو مه كه هى ئه ز قودسم	**أنت مكة وأنا القدس**
مه كه هى تو به رى ره شى[1]	**من مكة أنت الحجر الأسود**

ولكن بعد تحوُّلهم عن الإسلام بدلوا أشياء كثيرة منها كما مرَّ قبل الآن، فبالنسبة للحج بدأوا يحجون إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي لالش بدلاً من مكة المكرمة، ويطوفون به وبقبور غيره من خواص وصالحي اليزيدية مثل مرقد الشيخ شمس الذي يقول فيه اليزيدية في صلاة الصبح:

ز ده ره هه تا ده ره جى	**من الدرج إلى الدرج**
شيشم خودانى فه ره جى	**الشيخ شمس صاحب الفرج**
ئه م دى ده ست ودامانيت شيشمى	**سوف نقبّل أيادي الشيخ شمس**
طه واف كه ين	**ونطوف به**
شونا كه عبه توللاى وحه جى[2]	**بدلاً من كعبة الله والحج**

ويقول اليزيديون: إن الشيخ عدي بن مسافر أيضاً كان يحج إلى مكة

---

(١) البير خدر سليمان، «اليزيدية دروس للطلبة اليزيديين»، ص٦٨.

(٢) نقلت هذا الدعاء من فم البير جوزل في قرية قصر يزدين بتاريخ ١/٦/١٩٩٨م.

المكرمة، ولكن بعدما بدل ديانته الإسلامية بالديانة اليزيدية، امتنع عن الذهاب إلى مكة، يقول الشيخ علو: (... أما الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ أحمد الرفاعي، فقد اصطحبا الشيخ عدي إلى مكة للحج سبع مرات، ولكن بعدما تحول الشيخ عدي من الإسلام إلى اليزيدية جاء إليه الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ أحمد الرفاعي الذي نسميه أحياناً بالشيخ الكبير، جاءا إليه في لالش كي يعيداه إلى الإسلام مرة أخرى ولكن دون جدوى، فقد أصرّ الشيخ عدي على البقاء على اليزيدية)[1].

أما سبب اختيار اليزيدية للالش والحج إليه. يقول عبد الرزاق الحسني: (إن العلماء والنبلاء، والمتموّلين، حتى العوام كانوا يقصدون عدياً في زاويته في (لالش) لينتفعوا بإرشاداته الدينية ويستمعوا إلى نصائحه الأخلاقية، ولما كان الغرض من حج بيت الله الحرام ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٨] وقد شهدوا هذه المنافع في حجهم زاوية الشيخ عدي المتصوف فقد انتفى الغرض من حج بيت الله الحرام)[2].

لذلك فاليزيديون الآن يحجون إلى لالش بدلاً من مكة المكرمة، وقد قاموا بإطلاق تسمية الشعائر الموجودة في مكة على أماكن في وادي لالش، فهناك جبل مطل على وادي لالش يسمونه جبل عرفات، وعين الماء الذي يقع في شمال مرقد الشيخ عدي يسمونه زمزم، ولقد سألت غير واحد من البيرة والمريدين عن أصل هذه العين فكانوا يقولون: إنها تأتي من مكة المكرمة تحت الأرض إلى أن تصل إلى جبل عرفات (الموجود في لالش) ومنه ينصبّ في هذا المكان.

التعريف بمكان حج اليزيدية:

لقد قمت بأربع رحلات إلى وادي لالش المقدس لدى اليزيدية، وتمكّنت

---

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق - دهوك، مركز لالش الثقافي.
(٢) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص٧٩.

خلال تلك الرحلات الأربع من الوقوف طويلاً على الآثار والأبنية والمراقد الموجودة في الوادي، والتقطت الكثير من الصور في ذلك المكان، كما تمكّنت من التجوال في الوادي شبراً شبراً ودخول الأبنية القديمة الموجودة فيها، فرأيتها كما يأتي:

يقع المعبد في وادٍ سحيق يسمى بـ(وادي لالش) ويقال: أن اسم لالش مركب من مقطعين (لال) أي الأخرس باللغة الكردية، و(ش) ويستخدم للأمر بالسكوت باللغة الكردية، أي إن معنى (لالش) هو أنه لا يجوز رفع الصوت في الوادي، ووادي لالش محاط بالجبال الشاهقة المكسوة بأشجار البلوط، والحبة الخضراء، وأشجارها كثيفة ومعمرة، حيث إنه لا يجوز قطع الأشجار في الوادي المقدس، وأهم الأشياء التي تعتبر مقدسة في الوادي هي:

أولاً: قبر الشيخ عدي بن مسافر الذي يقع خلف الحرم بين مخزن الزيت وزمزم، وقد بنيت فوقه قبة مخروطية الشكل، وقد تعرّض قبره للنبش والحرق أكثر من مرة، منها ما كان من بدر الدين لؤلؤ الذي قام أثناء حملته على اليزيديين بنبش قبر الشيخ عدي وحرق عظامه، لذا نستطيع القول: إن الموجود في القبر هو شيء من رماد عظام الشيخ عدي.

ثانياً: قبر الشيخ حسن ويقع على يمين الباب المؤدي إلى الغرفة التي دفن فيها الشيخ عدي بن مسافر، وقد بنيت عليه أيضاً قبة مخروطية الشكل، وكثيراً ما تسمع اليزيديين يحلفون بزوج القباب؛ والمقصود بذلك هو قبة الشيخ عدي وقبة الشيخ حسن.

وأعتقد أن ذلك القبر هو مجرد رمز لتذكّر الشيخ حسن، وإلّا فإن المعروف هو أن شيخ حسن قد قتل على يد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الذي قام بتقطيع أشلائه، وتعليقها في الأماكن البارزة من مدينة الموصل، وبعد ذلك أصبح اليزيديون شذر مذر هرباً من بطش وتنكيل بدر الدين لؤلؤ، فيا ترى من الذي كان يجرؤ على دفن الشيخ حسن بجوار الشيخ عدي الذي نُبش قبره هو الآخر وحرقت عظامه في ذلك الوقت؟!!

ثالثاً: العين البيضاء، وهي عين ماءٍ تنبع من وسط الوادي المقدس

تقريباً، ومياها غزيرة، حلوة، وصافية، وباردة في الصيف، وحارّة في الشتاء، وتتدفق بشكل قوي، (وتأتي قدسية لالش بسبب وجود العين البيضاء كما أن قدسية مكة تأتي من الحجر الأسود عند المسلمين، وهذه العين وجدت قبل خمسة آلاف سنة، وأن إبراهيم الخليل عليه السلام قد أتى بابنه إسماعيل إلى لالش وعمّده في العين البيضاء، فهذه العين تُستعمل عندنا للتعميد، إذ أن كل يزيديٍّ عندما يرزق بمولود يجب عليه أن يعمده في هذا الماء)[1].

رابعاً: ماء زمزم، وزمزم هذا موجود داخل كهف شمال مرقد الشيخ عدي، وقد حاولت أثناء رحلتي الأولى والثانية والثالثة الدخول إلى الكهف، إلّا إنهم لم يسمحوا لي بدخوله، وقالوا: لا يجوز لأحد من أفراد الطوائف الأخرى أن يدخلها، ولكن في المرة الرابعة تمكّنت من دخوله وذلك عندما رأيت أن معارضتهم لي غير قوية، حيث أصبحوا يألفونني لكثرة زياراتي لهم في لالش، فدخلته فإذا هو كهف مثل سائر الكهوف وقد كان مظلماً جداً ويتدفق منه الماء ويجري إلى أسفل الوادي (راجع في ملحق الصور صورة باب زمزم التي تمكن الباحث من التقاطها هناك).

ويقع المعبد على يمين نهاية الطريق المؤدي إلى الوادي، وهناك حاجز صغير يجب على الزائر أن يخلع حذاءه عنده احتراماً للوادي المقدس، حيث يجب عليه أن يتجول فيه حافي القدمين، وهناك باحة واسعة أمام الباب الرئيسي للمعبد، وعلى جدرانها كتابات قديمة غير قابلة للقراءة لأنها تآكلت وتناثرت بسبب الأمطار وأشعة الشمس، وبعد الدخول إلى المعبد من خلال الباب الرئيسي يوجد بعض الغرف على يمين الباب وهي خاصة بخدم المرقد، وبجانبها بعض الدرج التي تؤدي إلى باحة أخرى فيها أشجار قديمة معمرة، وفيها سقيفة خاصة بـ(البابا شيخ) وذلك عندما يأتي إلى زيارة المرقد، وبعد الباحة، يأتي الباب المؤدي إلى الحرم وهو باب كبير وعلى يمينه شكل حية سوداء، وقد كتبت في أعلى الباب عبارات تآكلت هي أيضاً، وقد تمكنت من

---

(١) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، مركز لالش الثقافي.

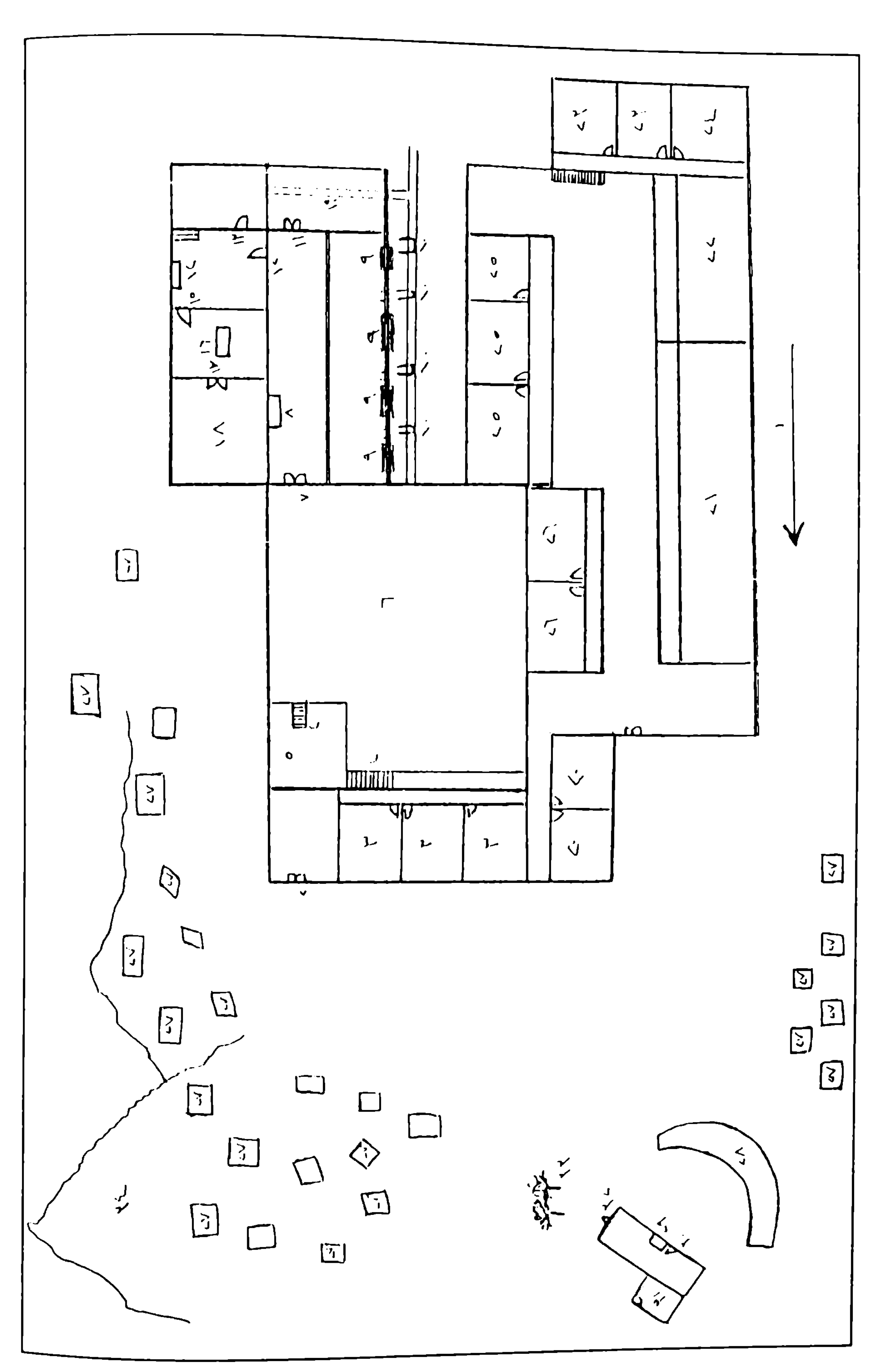
قراءة بعضها مثل (السلطان يزيد رَحِمَهُ اللهُ)، وعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم خالق السماوات والأرض، احفظ هذا المنزل محل شيخ عادي شيخ العام سنة ٥٦٩) وكذلك عبارة (على بابه السعادة فادخلوها بسلام آمنين)، وبعد هذا الباب يأتي الحرم وهو بناء ضخم وواسع، يبلغ طوله ستون متراً تقريباً، وعرضه ثلاثون متراً تقريباً، ويوجد فيها من جهة القبلة عدد من المحاريب، ويترآى أمام الزائر عند دخوله للحرم أحد القبور، قال لي بعضهم: إنه قبر الشيخ عدي بن مسافر الثاني، وقال آخرون: إنه قبر إيزي (يزيد)، وهناك في الزاوية الشمالية الغربية باب يوجد في يمينه من الداخل باب زمزم وأمامه قبر الشيخ حسن، وفي شماله باب يؤدي إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر، ويوجد داخل الغرفة التي دفن فيها الشيخ عدي باب آخر يؤدي إلى مخزن الزيت، حيث كان اليزيديون ولا يزالون يجمعون الزيت النباتي في كل سنة ويضعونه داخل جرارٍ أو براميل، حيث يقومون باستخدامه لإنارة الوادي في الليل وخاصة ليالي الأربعاء، وقال لي المريد سالم: (في كل سنة نأتي إلى هنا نقوم بتنظيف المرقد، وصنع الزيت الذي يستخدم لإشعال النيران في القناديل)[١].

أما جبل عرفات فيطل على الوادي من جهة الغرب، وقد قمت بالصعود إليه مع بعض الشبان اليزيديين الذين يعملون في خدمة المرقد، وفي طرفي الوادي يوجد عدد كبير من الغرف وبعض الكهوف لإيواء الزائرين، وخاصة في موسم الحج حيث يبيت في الوادي أعداد هائلة من اليزيديين.

ويوجد أمام الحرم من جهة الشرق إيوان واسع جداً يجلس فيه أمير اليزيديين عند زيارته للمرقد، وقد التقيت بالأمير تحسين بك أمير اليزيدية الحالي، وكان بعض أعضاء المجلس الروحاني للطائفة اليزيدية جالسين معنا هناك (راجع في ملحق الصور الصفحة ٣١٢، صورة الباحث مع الأمير تحسين بك وبعض أعضاء المجلس الروحاني في الإيوان).

---

(١) لقاء مع المريد سالم بتي في ٢٧/٣/١٩٩٨م، العراق، وادي لالش.



خارطة وادي لالش

١ ـ الطريق المؤدي إلى وسط الوادي المقدس (لالش).

٢ ـ الباب الرئيسي للمرقد.

٣ ـ غرف خاصّة لخدم المرقد.

٤ ـ درج.

٥ ـ سقيفة البابا شيخ.

٦ ـ باحة واسعة.

٧ ـ باب الحرم.

٨ ـ قبر إيزي (يزيد) كما يزعم بعض اليزيديين، أو قبر الشيخ عدي الثاني على رأي آخرين.

٩ ـ أعمدة.

١٠ ـ محاريب من جهة القبلة.

١١ ـ باب يؤدي إلى أحد القاعات الكبير.

١٢ ـ باب.

١٣ ـ باب زمزم.

١٤ ـ قبر الشيخ حسن.

١٥ ـ باب مرقد الشيخ عدي بن مسافر.

١٦ ـ قبر الشيخ عدي بن مسافر.

١٧ ـ باب يؤدي إلى مخزن الزيت.

١٨ ـ مخزن الزيت.

١٩ ـ مجرى ماء زمزم.

٢٠ ـ غرف.

٢١ ـ الإيوان الذي يجلس فيه أمير اليزيدية مع المجلس الروحاني.

٢٢ ـ الخدمات.

٢٣ ـ غرف فاروق بك.

٢٤ ـ غرف تابعة لأسرة الأمير.

٢٥ ـ غرف تابعة لأسرة الأمير.

٢٦ ـ غرف تابعة لأسر خدم المرقد.

٢٧ ـ غرف لإيواء الزوار في المناسبات.

٢٧ ـ مصطبة.

٢٨ ـ آية الكرسي.

٢٩ ـ باب.

٣٠ ـ مرقد الشيخ شمس.

٣١ ـ العين البيضاء.

٣٢ ـ أشجار مثمرة.

٣٣ ـ جبل عرفات في لالش.

حكم الحج عند اليزيدية:

الحج إلى لالش واجب على جميع اليزيديين ولو مرّة واحدة (فمن لم يزره ولو مرة واحدة في حياته، فهو كافر في نظرهم، كبيراً كان أو صغيراً، قرب مسكنه أو نأى)(١).

ويقول آخرون: إن الحج واجب على كل من يتمكن من ذلك من الناحية الماديّة، والاستطاعة على السفر إلى لالش، وهذا الرأي يوافق قول فقهاء المسلمين بالنسبة لوجوب الحج على المسلمين. يقول درويش حسو: (إن المقصد من زيارة الحج في اللالش هو واجب على كل يزيدي له إمكانية، وإن اليزيديين الّذين لا يستطيعون زيارة اللالش فيستطيعون إعادة ذلك عند زيارة الطاووس في منطقتهم والتضحية من أجل الطاووس هي بالنفس الحسنة بمثل زيارة اللالش المقدّس، لأن منبع الحج هو ليس اللالش فحسب، بل زيارة مقر الملك طاووس هناك وتقديم ضحايا للملك طاووس، وإذا لم يستطع يزيدي بزيارة لالش ليس معناه بأنّه كافر، بالعكس، ذلك أنّه مؤمن مثل من يزور لالش إذا ضحى من أجل الطاووس المتجوّل)(٢).

موسم الحج عند اليزيديين:

يبدو أن اليزيديين كانوا يحجّون معاً وفي يوم واحد، ولكن بسبب الازدحام، وعدم سعة الوادي للجميع، وكذلك عدم التزام جميع اليزيديين باليوم المحدد لأداء الحج، لهذه الأسباب اضطّر أمراء اليزيديين بالسماح لأبناء الطائفة بأداء مراسم الحج في أي وقت يشاؤون من السنة. يقول درويش حسو: (إن بداية الحج عند اليزيدية يبدأ في الأسبوع الأخير من شهر آذار الشرقي اليزيدي، وينتهي في يوم عيد رأس السنة التي هي أيضاً عيد الملك طاووس، وذلك يوم الأربعاء من أول نيسان اليزيدي الذي يقع عادة في ١٣/ ١٤ من شهر نيسان الميلادي، ولكن بسبب الازدحام الشديد في هذا الأسبوع

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص٧٩.

(٢) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص٩٠.

في اللالش، وذلك لأن عيد رأس السنة يحتفل به بشكل واسع، وإن هذا العيد يجلب اليزيديين من كافة أطراف العالم إلى هذه الأرض المقدسة، فلذلك قررت القيادة اليزيدية وهم (الأمراء اليزيديون) في القرون الوسطى بأن اليزيديين يستطيعون الحج في فصل الخريف أيضاً)[١].

وعندما سألت الشيخ علو عن الموسم الذي يحجون فيه، قال: (يؤدّى الحج عندنا في كل وقت، وليس عندنا وقت معين لأدائه)[٢].

وبناءً على ذلك اتخذ يزيديو كل منطقة فترة معينة لأداء الحج فيه.

صفة الحج عند اليزيدية:

يقول المريد سالم: (موسم الحج عندنا هو الشهر الثامن حيث تجتمع الطائفة اليزيدية في لالش وينشرون علم الشيخ عدي بن مسافر، ويطوفون حول قبره سبع مرات، ويصعدون على جبل عرفات، واليوم الذي بعده يكون يوم عيد الحاج... ويجب على كل يزيدي أن يحج إلى لالش، ولكن لا يشترط في كل عام)[٣].

ويقول الشيخ علو:

(قبل العيد بيوم واحد يصعد اليزيديون إلى جبل عرفات، ويلبس المجيور التاج والحلة، أما البقية فيكونون بلباسهم العادي ويضعون قطعة من القماش الأبيض على أكتافهم ويبقون هناك برهة من الزمن، ثم بعد ذلك ينزلون إلى الأسفل ويبيتون هناك، وبعد ذلك يقومون بذبح أضاحيهم هناك ويتصدقون بلحومها)[٤].

الطواف إلى المزارات:

ولليزيدية العديد من الأضرحة، والمزارات المنتشرة في أغلب المناطق

---

(١) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص٩٠.
(٢) لقاء مع الشيخ علو في ١٢/٣/١٩٩٨م، العراق ـ دهوك، مركز لالش الثقافي.
(٣) لقاء مع المريد سالم بتي في ٢٧/٣/١٩٩٨م، العراق، وادي لالش.
(٤) لقاء مع شيخ علو، ويلاحظ تشابه هذه المراسيم بشعائر الحج لدى المسلمين.

التي يعيش فيها اليزيديون، ويقوم اليزيديون بزيارة تلك الأضرحة والمراقد والطّواف بها في أيام معينة من السنة، ويقومون بالعزف على الشبّابات ويرقصون وينشرون بينهم الفرح والسرور، ويستمر ذلك حتى المساء وإليك ذكر بعض تلك الطوافات:

١ ـ طواف قرية بعشيقة، ويبدأ بعد عيد رأس السنة، ويسمونه طواف (الشيخ محمد).

٢ ـ طواف قرية بحزاني ويسمونه طواف (الشيخ سعيد) ويأتي بعد طواف بعشيقة بأسبوع واحد.

٣ ـ طواف قرية سينا ويكون بعد ذلك في يوم الأربعاء.

٤ ـ وبعد طواف سينا هناك أربع طوافات في يوم واحد وفي أماكن متفرقة:

أ ـ طواف سكي ويسمونه (بيري جروا).

ب ـ طواف (بن كندي).

ت ـ طواف (الشيخ أبو بكر) في قرية بحزاني.

ث ـ طواف قرية (خرسنيا).

وكذلك طواف كل من (قضاء الشيخان، طواف ختاري، وطواف خانكي، وطواف مم شفان، وطواف بوزا، وطواف خيرافاي، وكذلك طواف خورزا...)[١].

ويقول البير خدر سليمان عن مراسيم الطواف:

(إذا اقترب طواف قريتنا مثلاً، قبل ذلك بعدة أيام يذهب كل منّا إلى القرى المجاورة ويدعو أقرباءه وأصدقاءه لحضور الطواف، وفي يوم الطواف يلبس الجميع أفخر ثيابهم، وقبل الظهر يقوم كل بيت بذبح ذبيحته، وينادي المنادي إنه على الشبان وشابات القرية جلب الماء إلى القبة وملء الدنان

---

(١) راجع البير خدر سليمان، «تقاليد القرية»، ص١٥ ـ ١٦.

بالماء، وبعد ذلك يجتمع الشيوخ والبيرة، والمسنون ويجلسون، وبعدها يقوم كل بيت بإحضار الطعام الذي طبخوه قبل ذلك في البيت إلى أن يكتمل جمع الطعام (يسمون طعام ذلك اليوم بـ(سماط).

وبعد ذلك يبدأ الرقص، ويشترك فيه المجيور، والمسنون أيضاً، ويستمر ذلك إلى المساء حيث يعود كل واحد منهم إلى بيته، وعندما يحل الليل يقوم صاحب الشبّابة بالعزف عليها في وسط القرية، فيخرج الناس ويشرعون في الرقص مرة أخرى إلى منتصف الليل، وبعدها يتسامرون، وقلّما ينامون في تلك الليلة، وفي الصباح تبدأ جولة أخرى من الرقص عند القبة ويستمر ذلك حتى الظهر. . .)[1].

وهناك أماكن كثيرة أخرى يطوف بها اليزيديون في مناسبات معينة خلال السنة، ولكن لا داعي إلى ذكرها جميعاً، ولكن ينبغي أن يعرف أن لأهل كل قرية مزار وربما أكثر من مزار يطوفون به في كل عام، ويجرون عنده المراسيم التي ذكرتها قبل قليل.

(١) البير خدر سليمان، «تقاليد القرية»، ص١٧ ـ ٢١.

المبحث الخامس

الأعياد عند اليزيديين

شرعت الأعياد في جميع الأديان، والمذاهب، وهي مناسبات للترويح عن النفس، وزيارة الأقرباء والأصدقاء، وبثّ روح المرح والسرور والبهجة بينهم في تلك المناسبات، وأغلب الأعياد عند كل الأديان تكون بعد عبادات معيّنة، لها أهمية كبيرة في عقيدة أهل تلك الديانة، مثل العيد الذي يأتي بعد الصيام، والعيد الذي يأتي بعد أداء فريضة الحج.

ولليزيدية أيضاً مجموعة لا بأس بها من الأعياد، وقد أخذوا اثنين منها عن المسلمين، وأخذوا أعياداً أخرى من بعض الأديان والطوائف الأخرى، وبعضها من ابتكارهم هم أنفسهم:

أهم أعياد اليزيدية:

١ - عيد رأس السنة (السر صال).

٢ - عيد صوم يزيد.

٣ - عيد الجماعية.

٤ - عيد مربعانية الصيف.

٥ - عيد مربعانية الشتاء.

٦ - عيد القربان.

٧ - عيد البيلندة.

٨ - عيد خضر إلياس.

والآن لنتحدث عن كل عيد من الأعياد السالفة الذكر:

أولاً: عيد رأس السنة (السرصال):

يعتبر هذا العيد من أهم وأقدس الأعياد لدى اليزيدية، ويصادف الأربعاء الأول من شهر نيسان حسب التقويم الشرقي[1]، وشهر نيسان من الشهور المقدسة عند اليزيدية، لذلك يمتنعون عن الزواج فيه، إذ يقولون: إن شهر نيسان هو عروس الشهور، ويقولون أيضاً: إن الأربعاء الأول من شهر نيسان هو يوم نزول الملك طاووس إلى الأرض.

وفي عيد رأس السنة يقوم الفتيان والفتيات بلبس أفخر ثيابهم، وفي الصباح الباكر يذهبون إلى البساتين والحقول لجمع الأزهار الحمر التي تنبت في شهر نيسان، وعندما يجمعون كميّة منها يقسمونها إلى ثلاث باقات، ويعلقونها في أعلى الباب الرئيسي لمنازلهم، وكذلك يقومون بصبغ البيض بعدة ألوان، ويتقامرون بها مع بعضهم البعض، وفي الصباح أيضاً يقوم كل بيت بإرسال صحن من اللبن إلى جاره، ويقوم هو الآخر بإرسال صحن مملوء بالبيض لهم، (وفي هذا اليوم يذهبون[2] اليزيديون إلى زيارة قبورهم، ويوزعون هناك الأكل والحلويات على الحاضرين وزائري الموتى، وأن القوّالين يذهبون بالآلات الموسيقية مثل الدف والشبّاب، ويغنون الأناشيد الدينية على الموتى ويحتفل الشعب على القبور ويغنون الأناشيد الدينيّة مع القوّالين)[3].

ويقوم الفلاحون في هذا اليوم بزيارة حقولهم وبساتينهم، لأنهم يعتقدون أنها تحزن إذا لم يزره صاحبه في يوم العيد، فيقوم الفلاح بزيارة أرضه، وينشر قشور البيض الملونة على أرضه، ويشكرها على ما قدمته له من خير ورزق له ولعياله طوال السنة.

أما راعي القرية فيعطيه كل بيت بيضة أو بيضتين تكريماً له على خدمته، ورعيه للأغنام، وحيوانات أهل القرية.

---

(١) لقاء مع مجموعة من الأبيار والشيوخ، وقد أُجري اللقاء في يوم الخميس ٢٦/٣/١٩٩٨م، بالقرب من الباب الرئيسي للمرقد في لالش.

(٢) لقد قمت منذ بداية رسالتي بنقل كلام درويش حسو حرفياً، رغم وجود عدد كبير من الأخطاء الإملائية، فليعلم.

(٣) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص١٠٨.

ويقول اليزيديون: إنه في منتصف رأس السنة (تأتي ملائكة السماء، ويصلّون، ويجلسون ويسومون على العباد هذه العبادة والخيرات، ويسجدون، والعلماء يسجدون عند مجيء هؤلاء الملائكة في تلك الليلة، حيث وضيفتهم على الحي والميت من جنس البشر، ومخلوقات الله، لأن الله جالس على الكرسي، ويأمرهم أن يجتمعوا إليه المعروفين والمقربين... ويقول لهم: أنا أنزل على الأرض بالتسبيح، ويقومون جميعاً ويفرشون قدّام الله، ويلقون قرعة التعشير عليهم، ويختم بختم الله عليهم، والفاهمين عنده، ويعطي الله الكبير إلى ملك طاووس، ينزل على الأرض ويسلّم بيده السلطة أن يصنع كل شيء بإرادته)[١].

ثانياً: عيد صوم يزيد:

لقد مرّ معنا قبل الآن في مبحث الصوم كيف أن اليزيديين قاموا بعد تحولهم عن الإسلام بتحوير وتبديل صيام ثلاثين يوماً من رمضان بثلاثة أيّام فقط، وسمّوه صوم يزيد، فهذا العيد خاص بتلك الصيام، إذ أنهم يصومون أيّام الثلاثاء، والأربعاء، والخميس في أول جمعة من شهر كانون الأول الشرقي، ويكون يوم الجمعة أي اليوم الرابع بعد الصيام يوم عيد (زاعمين أن يزيد الذي يسمونه باسمه، وينتسبون إليه، ولد في اليوم المذكور، فيقيمون الولائم والأفراح، ويشتركون في الرقص والمغازلات، ويتبادلون أطيب التهاني والتبريكات، ويعملون خبزاً يسمونه (صووك) فيوزعونه جزافاً، ويزورون قبور موتاهم لاستنزال شآبيب الرحمة عليهم، ويحتسون الخمر بإفراط)[٢].

ثالثاً: عيد الجماعية:

يقع هذا العيد بعد أداء فريضة الحج عندهم، ويستمر سبعة أيّام، حيث يبدأ من (٢٣) من شهر أيلول الشرقي وينتهي في (٣٠) من نفس الشهر، ويقضي

---

(١) إسماعيل جوزل بك، «اليزيدية قديماً وحديثاً»، بيروت، المطبعة الأمريكية، ١٩٣٤م، ص٨٢.

(٢) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص١١٤.

الكثير من اليزيديين أيّام العيد السبعة في لالش حيث يقومون بزيارة المزارات، والمراقد الموجودة في لالش، ويطوفون حولها، ويتصدقون بأموالهم، ويقدمون الهبات والنذور لشيوخهم وخواصهم الذين دفنوا هناك في لالش، وفي ذلك الأسبوع (يمنع على الحجاج الموجودين في الالش صيد الطيور والحيوانات، وحتى قطع الأشجار، وأن العداوة الشخصية ممنوعة أيضاً، وحرام على اليزيديين حتى التفكير الخاطئ، لأن أرض اللالش هي أرض مقدسة عندهم، وأن كافة الأعمال التي سوف تقام يقوم بها الكوجكة فقط، وذلك مرتين في اليوم يجمعون الحطب من جبل العرفات وذلك لمطبخ الشيخادي)[١].

رابعاً: عيد مربعانية الصيف:

يأتي هذا العيد بعد صيام أربعين يوماً في أشد أيام الصيف حراً، ويستمر هذا العيد خمسة أيام، حيث يبدأ من الحادي عشر من تموز حسب التقويم الشرقي وينتهي في الخامس عشر من الشهر نفسه، ويسمّى هذا العيد بعيد الشيخ عدي لأن الذين يصومون (الجلخانة) يصومون الثلاثة أيّام الأولى في مرقد الشيخ عدي بن مسافر، ثم يرجعون إلى أماكن سكناهم ويستمرون في صيامهم إلى أن تبقى ثلاثة أيام فقط على انتهاء الصوم فيعودون إلى لالش مرة أخرى ليتمّوا صيامهم هناك عند المرقد في وادي لالش.

ولهذا العيد أكلة خاصّة تسمّى بـ(سماط)، وهي عبارة عن كمية من حبّات الحنطة الغير المدقوقة، وتسمّى في اللغة العربية بـ(الهريسة)، حيث (يقوم المجيور[٢] بجمع الحبّة والملح من عوائل القرية كافّة قبل العيد بيوم أو يومين، وفي مساء العيد يتم إعداده، وطبخه بكميّة كبيرة جدّاً بحيث يكفي لجميع أهل القرية رجالاً وشباباً في صباح العيد للتناول بشكل جماعي، وتوزع منه لعوائل القرية مقابل مكافأة مالية للمجيور وتسمى (فتو)، ويتضمن السماط لحم ذبيحة مع الرأس والصدر يتم المزايدة من قبل المشاركين أثناء التناول على رأس

---

(١) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص١١١.

(٢) لكل قرية من قرى اليزيدية (مجيور) خاص بها، ومهمته القيام بإدارة الشؤون الدينية للطائفة في القرية.

وصدر الذبيحة بعد مناداة المجيور لهذا الغرض)[1].

خامساً: عيد مربعانية الشتاء:

يقع بعد صوم أربعين يوماً في أشد أيام الشتاء برودة، ويصادف هذا العيد اليوم العشرين من شهر كانون الثاني الشرقي، ومراسيمه تكون شبيهة بمراسيم مربعانية الصيف، (ويقول اليزيديون: أن في هذا العيد قرّب الشيخ عدي إليه أربعين من رجاله الصادقين، وعلمهم أصول الدين اليزيدي وحل الرموز)[2].

سادساً: عيد القربان:

يقول اليزيديون: إنهم يسيرون وفق نهج إبراهيم الخليل عليه السلام، ولإبراهيم، وابنه إسماعيل مكانة كبيرة عند اليزيديين، وكثيراً ما يسمّون أبنائهم باسميهما، وقصة محاولة إبراهيم ذبح ابنه إسماعيل معروفة ومتواترة عند اليزيدية، وموجودة في أقوالهم كما مرّ في مبحث إيمانهم بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الفصل الثاني من هذا الكتاب، لذلك فاليزيديون يحتفلون في كل عام بمناسبة نجاة إسماعيل عليه السلام من الذبح، وذلك عندما أرسل الله لإبراهيم عليه السلام ذبحاً عظيماً، فذبح إبراهيم (ذلك الكبش على الصخر الأسود المقدس الذي ما زال في الكعبة الشريفة، وفي كل عام يضحّي اليزيديون لله تعالى في هذا اليوم، ويحتفلون، ويصلون لله تعالى، وأن عيد القربان يحتفل به من قِبَل المسلمين أيضاً، والمسلمين يحجون في هذا اليوم ويزورون مكة المكرّمة احتراماً للنبي إسماعيل، ويزورون الحجر الأسود، فلذلك يحتفل اليزيديون في نفس اليوم بهذا العيد)[3].

سابعاً: عيد بيلنده:

يقع هذا العيد في الجمعة الثانية من أربعينية الشتاء حسب التقويم

---

(١) م.س. هكاري، «الزاد في أعياد ومناسبات الإيزيدية»، مجلة لالش، العدد السادس، سنة ١٩٩٦م، من ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص١١٥.

(٣) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص١١٤.

الشرقي، ومناسبة هذا العيد حسب ما يراه اليزيديون هو: (أن الشيخ عدي ولد في اليوم المذكور، فيوقدون النار في دورهم واصطبلاتهم مساء، ويتخطاها كل واحد من أفراد العائلة ثلاث مرات، متبركين بها، وماسحين جباههم بلهيبها، ثم يرمون فيها القسب والزبيب ويأكلونه مشوياً)[١].

والجدير بالذكر هو أن هذا النوع من الطقوس موجود عند المسيحيين في المنطقة، وقد شاهدت الكثير منهم يفعلونه.

ومن أكلات هذا العيد (الخولير) وهو عبارة عن (قرصة خبز ثخينة نوعاً ما، تخبأ فيها زبيبة واحدة قبل تحميصها بالتنور، تخبز يوم الأربعاء، وتكسر يوم الخميس مساء على ظهر طفل وتقسم إلى قطع متساوية بعدد أفراد العائلة، ويكافأ من تكون الزبيبة من حصته، ويكون على حظه ما يصيب العائلة خيراً أو شراً إلى حلول العام القادم، يذكر أنه كان للشيخ أبو البركات صخر أحد عشر ابناً أربعة منهم أصحاب كرامات، وهم: الشيخ عدي، والشيخ إسماعيل، والشيخ عبد القادر، والشيخ أبو بكر، وعند علمه بإحلال الكرامات في العائلة، عمل (الخولير) من نفس الحنطة التي زرعها صباحاً، وحصدها عصر نفس اليوم كما ذكرنا في موضوع الشعلة، والعادة جارية لليوم)[٢].

ثامناً: عيد خضر إلياس:

ويقع هذا العيد في أول جمعة من شهر شباط الشرقي، ويقوم بعض اليزيديين بصيام ثلاثة أيّام قبل العيد، أي يوم الثلاثاء، والأربعاء، والخميس من أول جمعة من شهر شباط الشرقي، ويقول اليزيديون: إنهم يصومون تلك الأيام الثلاثة احتراماً للنبي خضر إلياس، الذي يقدسه اليزيديون.

واليزيديون أو بعضهم (يعتقدون بأن في نهاية هذا الصيام، وفي ليلة العيد كل حلم يحلمه الإنسان يجري فعلاً، وإن عند اليزيديين عادة وهم يقلّون كافة أنواع الحبوب، ويطحنونها، ويوزعونها على الآل، والمعارف، ولكي يأكلوه

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص١١٥.
(٢) م.س. هكاري، «الزاد في أعياد ومناسبات الإيزيدية»، ص٢٦.

في ليلة العيد، وبعد ذلك ينامون بدون أن يشربوا الماء لكي يحلموا بالليل، ويروا ما بنيتهم في هذه الليلة، وإن اليزيديين يصبحون في اليوم التالي ويحتفلون بالعيد)[1].

ومن عادات اليزيديين في هذا العيد أنهم يعدّون نوعاً من الجرزات يسمونها (جرزات خضر إلياس) وتتألف من: (حبوب الحنطة، والشعير، والبطيخ، والقرع، والسيسي، والحمص، وحب عباد الشمس، ويقدم في أمسيات الصوم، وفي يوم العيد، ويشترك في ذلك جميع العوائل، ولا تكاد ترى شاباً، أو شابة خلال هذه الفترة، وفي العيد إلّا وقد ملأ جيوبه من هذه الجرزات، ويتبادلونها فيما بينهم)[2].

(١) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص١١٦.
(٢) م.س. هكاري، «الزاد في أعياد ومناسبات الإيزيدية»، ص٢٥.



الفصل الرابع

الأولياء والشيوخ في نظر اليزيديين

المبحث الأول: الشيخ عدي بن مسافر في نظر اليزيديين.

المبحث الثاني: الشيخ حسن في نظر اليزيديين.

المبحث الثالث: الشيخ شمس التبريزي في نظر اليزيديين.

المبحث الرابع: ابن منصور الحلّاج في نظر اليزيديين.

المبحث الخامس: شيوخ وأولياء آخرين في نظر اليزيديين.



تمهيد

قبل التحدث عن نظرة اليزيديين إلى الأولياء والصالحين، أود الإشارة إلى ارتباط اليزيديين الوثيق بالأولياء، والصالحين، والخواصّ، فالارتباط بينهم وبين اليزيديين وثيق جداً، ولهم تأثير كبير على حياتهم الخاصة والعامة، فاليزيديون يعتقدون بقدرة البعض من الأولياء والصالحين على فعل أي شيء يريدون، وأنّ قدرتهم تلك لا حدود لها، وأنهم يتصرفون في أمور الكون كما يشاؤون، لا بل إن بعضهم قاموا بخلق بعض أجزاء الكون في بداية تكوينه.

ولليزيدية مجموعة كبيرة من الأولياء والصالحين بحيث قلّما تخلو قرية من قراهم من وجود مزار لأحد الأولياء، أو الصالحين، أو الخواص كما يسمونهم، ولكل واحد من أولئك الخواص مجموعة من القصص البطولية، وخوارق العادات التي ظهرت على أيديهم مرات كثيرة، وأمام ملأ من الناس.

والجدير بالذكر هو أن هذا الارتباط الوثيق بين اليزيديين وهؤلاء الأولياء والصالحين هو من بقايا التصوف الذي كان عليه اليزيديون قبل تحولهم عن الإسلام، فقد مرّ معنا في الفصل الأول كيف أنّ اليزيديين كانوا فرقة صوفية تعرف بالطريقة العدوية نسبة إلى الشيخ عدي بن مسافر الأموي.

لذلك ترى الكثير من مظاهر التصوف عند اليزيديين المتدينين، مثل التقشف، وإذلال النفس، والامتناع عن الكثير من الملذات، و(عبادة القديسين، مع صور للحج إلى مكة المكرمة... واصطلاحات عربية غريبة جداً عند الأكراد، فالجوّ كلّه صوفيّ، القدّيسون المكرمون هم من الصوفيين المعروفين، والمراتب الدينية هي صوفية، والصلاة والنصوص الدينية الأخرى لها صلة قويّة بمفرداتها وفكرها مع الصوفية الغامضة)[1].

---

(١) توما بوا، «مع الأكراد»، ص١١٤.

إذاً فتقديس الأولياء والصالحين عادة صوفية، وقد بقيت تلك العادة عند اليزيديين، واحتفظوا بها حتّى بعد ابتعادهم عن الإسلام، وخروجهم عنه، وربما كان لتلك العادة، والإفراط في حب وتقديس الأولياء والشيوخ تأثيراً بالغاً في ابتعاد اليزيديين عن الإسلام، لذلك نهى الإسلام عن الغلو في محبة الصالحين بشدة، وعدّ بعض أنواع الغلو من الشرك الذي لا يغفر لصاحبه إن لم يتب، و(ليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان أيضاً قد يمرق أيضاً من الإسلام وذلك بأسباب: منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١]، وكذلك الغلو في بعض المشايخ، بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح عليه السلام، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلٰهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، أو اغنني، أو ارزقني، أو اجبرني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلّا قتل)[١].

وورد في صحيح الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال عند مرض موته:

«إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»[٢].

(١) الشيخ سليمان بن عبد الله، «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، ط٧، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٢٢٨.
(٢) الإمام مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب المساجد، الباب الثالث، حديث رقم ١٦.

المبحث الأول

الشيخ عدي بن مسافر في نظر اليزيديين

لا أريد هنا أن أتحدث عن سيرة الشيخ عدي بن مسافر وترجمته، فقد ذكرت ذلك في الفصل الأول من هذا الكتاب، وفي هذا المبحث سأتحدث عن نظرة اليزيديين إلى الشيخ عدي بن مسافر.

ولكن قبل التحدث عن نظرة اليزيديين إلى الشيخ عدي أودّ الإشارة إلى مكانة الشيخ عدي بن مسافر عند علماء المسلمين، فالشيخ عدي هو من الأولياء الكاملين في نظر علماء المسلمين، ويُعدّ من العلماء العاملين، المتّبعين للكتاب والسنة، وكل من كتب عنه سواء من القدامى أو المحدثين لم يستطيعوا تجاهل ذلك في الشيخ عدي، فقد قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية الذي لم يكن بينه وبين الشيخ عدي بن مسافر سوى فترة زمنيّة يسيرة: (والشيخ عدي قدس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين، وكبار المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية، والمناقب العليّة ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم، كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي، وكشيخ الإسلام الهكاري ونحوهما)[1].

وعندما رأى الشيخ عدي انخداع الكثير من الناس بالكرامات الزائفة التي يظهرها بعض المشعوذين قال: (إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات، وتنخرق له العادات، فانظروا كيف هو عند الأمر والنهي، ومن لم يأخذ الأدب من

---

(١) ابن تيمية، «الوصية الكبرى»، ص١٩.

المؤدبين، أفسد من يتبعه، ومن كان فيه أدنى بدعة، فاحذر مجالسته، لئلّا يعود عليك شؤمها ولو بعد حين، ومن اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع، ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج، ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر، ومن قام بما يجب عليه من الأحكام نجا)[(١)].

ويقول مخاطباً أحد تلامذته: (يا هذا البدلاء ما صاروا بدلاء بالأكل، والشرب، والنوم، والطعن، والضرب، وإنما بلغوا ذلك بالمجاهدات، والرياضات، لأن من يموت لا يعيش، ومن كان لله تلفه كان على الله خلفه، ومن تقرب إلى الله تعالى بتلف نفسه أخلف الله عليه نفسه:

ستـرمي النـفوس عن هولها فـإمـا عـلـيـهـا وإمـا لـهـا
فـإن سـلـمت ستـنـال المـنـى وإن تـلـفـت فـبـآجـالـهـا

يا هذا إن قتلت فأنت من جندنا وإن تلفت كنت في تلك الحالة عندنا، وإن عشت فعيش السعداء، وإن مت فموت الشهداء، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت][(٢)].

وقال عنه الشيخ عبد القادر الكيلاني: (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر)[(٣)].

ولكن مع ذلك فقد حاول الكثير من المغرضين إظهار الشيخ عدي بن مسافر بمظهر المتصوفة المنحرفين، الذين قالوا بالحلول والاتحاد، فقد نسب إليه بعضهم قوله:

فسبحان سبحاني وتعظيم قدرتي وجلّ جلالي ها أنا ملك البطحا[(٤)]

ونسب إليه آخرون قوله:

---

(١) محمد بن عبد الكريم، «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار»، القاهرة، د.ت، ١٣٣٠هـ، ص١٥٠.

(٢) محمد بن يحيى، «قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر»، القاهرة، د.ن، ١٣٥٦هـ، ص٨٥.

(٣) محمد بن يحيى، المصدر نفسه.

(٤) سامي سعيد الأحمد، «اليزيدية أحوالهم معتقداتهم»، ص١٢٦.

أنــا وحــدي فــلا إلــه ســوائــي ... جلّ وصفي ولكنّهم وصفوني
ورجال التحقيق خرّوا سجوداً ... وأرباب الحضور قد شاهدوني
هـذه حـالـة الـجـهـالـة حـقـا ... ما عليهم لوم إذا جهلوني[1]

هذا وقد نسب إليه كثيرون أشياء لا يعقل أن تصدر عن شيخ عالم، عامل، ورع، تقي، مثل الشيخ عدي بن مسافر، فالشيخ عدي كان دائماً يحذر تلامذته من هذه المزالق، ويبيّن لهم زيفها، وبطلانها، فكيف يقع هو بنفسه فيما كان يحذّر منه، والذي يتصفح كتابه «عقيدة أهل السنّة والجماعة»، يتبين له بوضوح عقيدة الشيخ عدي الصحيحة، والمستمدّة من الكتاب والسنّة الصحيحة.

أما بالنسبة لنظرة اليزيديين للشيخ عدي، فقد كانوا في بداية أمره عند وصول الشيخ عدي إلى المنطقة وقراره البقاء فيها، كانوا ينظرون إليه على أنه عالم من العلماء المتقين الورعين، وقد أعجبوا به كثيراً، واتبعوه، ونفّذوا أوامره، وأطاعوه، ولكن بمرور الزمن، وبعد وفاة الشيخ عدي بدأ الغلو فيه يظهر عند أتباعه، فقد اعتقدوا فيه أشياء باطلة لا يمكن أن تتحقق على يد بشر، ونسبوا إليه الكثير من خوراق العادات، ومن ذلك ما ورد في قول (الشيخ عدي والرجال)، إذ يروون أن الشيخ (أحمد الرفاعي) قصد لالش، وكان معه أربعون من مريديه، بقصد مناظرة الشيخ عدي وإفحامه، ولكن الشيخ عدي بدهائه، ولينه، وأسلوبه الحكيم استطاع أن يخفف من حدّتهم، وبالتالي إقناعهم بمشيخته لهم، وكذلك أقنعهم بصدق كراماته، وإليك بعض المقاطع من ذلك القول مع ترجمتها:

(قه ولى شيخادى و ميرا)	(قول الشيخ عدي والرجال)
شيخادى خودانى كه ره مى	الشيخ عدي صاحب الكرم
داهر بو ل عه ره بى ل عه جه مى	ظهر بين العرب والعجم

❀ ❀ ❀

داهر بو ل بيت ل فاره	ظهر في بيت الفار

(١) سامي سعيد الأحمد، «اليزيدية أحوالهم معتقداتهم»، ص١٢٦.

قه سد كر هاته هه كاره
لالشى مير لى جه ما دبونه

ثم قصد منطقة الهكارية
والتف حوله الرجال في لالش

❁ ❁ ❁

خه به ره ل ناف سه ييدا
داهر بو شيخه كى شه ديدا
ل لالشى لى جه مادبون مريدا

انتشر الخبر بين الأسياد
أنه ظهر شيخ شديد
والتف حوله المريديون في لالش

❁ ❁ ❁

خه به ره ل ناف عه جه ما
داهر بو شيخه كى ب كه ره ما
لالشى مريد لى دبون جه ما

انتشر الخبر بين العجم
أنه ظهر شيخ ذو كرامات
والتف حوله المريديون في لالش

❁ ❁ ❁

هاتن شيخيد كه ره مداره
بور شيره قامجيى وان ماره
ل شيخادى د كه ن بسياره

جاء الشيوخ أصحاب الكرامات
متخذين من الأسُود مراكب ومن الأفاعي سياطاً
يسألون عن خبر الشيخ عدي

❁ ❁ ❁

شيخادى كربو فرواره
شيرمه حه مه د ره شان لبه ره كى كرسواره
زوان ببرسه خه به ره كى

أصدر الشيخ عدي أوامره
وأمر الشيخ محمد رشان بالركوب على صخرة
اذهب وتحقّق من أخبارهم

❁ ❁ ❁

برينه زه رب و كه رامه تا وان جينه
ز نو باش به ر وان كه فه بو من بينه

وقال له الشيخ عدي: اذهب وتحقق من كراماتهم
ثم بعد ذلك اجلبهم معك إليّ

❁ ❁ ❁

سه يد ئه بو وه فا ده نك هلتينى
مه كه له ك شيخ ديتن ل هه مو ده را
به دشا ئه ى روح دئينه به ر به را

وقال لهم السيد أبو الوفاء
لقد رأينا الكثير من الشيوخ في كل مكان
ولكن الشيخ هو من يبعث الروح في الصخر

❁ ❁ ❁

هاتن شيخيد ته بافه
وى ل شيخادى د كه ن صه لافه
شيخادى ز كه ره مى عه ليك فه دافه

جاءه الشيوخ
وألقوا السلام على الشيخ عدي
فرد الشيخ عدي عليهم السلام

سه يد ئه حمه د هات له جه نكا	جاء سيد أحمد[الرفاعي]
خدر هلتينى ده نكا	ورفع خضر صوته
كو جيى ميرا ساعه تى ته نكا	قال: هذا المكان ضيّق ولا يتّسع للرجال

❁ ❁ ❁

مه حه مه د ره شان دبى سه يد ئه حمه دا	فقال محمد رشان: يا سيّد أحمد
توى سه روه رى هه ميا	أنت أمير كل هؤلاء
هه كه ته بشتاخو ب مغارى فه نيا	إذا أسندت ظهرك إلى الكهف
ل ته و ميرا فرا بى جيا	فسوف يتسع المكان لك ولرجالك

❁ ❁ ❁

سه يد ئه حمه د ده نك دكه ت ب شينه	نادى السيد أحمد
هيزا مه ئافه ك دفى يه	وقال: نريد ماء
ز بيشادا ئه م بى بكرين ده ستاو نفيزه	كي نتوضأ به أوّلاً

❁ ❁ ❁

شيخادى ب نه ده ره	الشيخ عدي صاحب نظر
وه كاز دابوه به ره وده نك ل ئافى دكره	حمل عكازه وأمر الماء
كوتى ته عال يا زمزم وه ره	وقال: تعال يا زمزم تعال

❁ ❁ ❁

جيى وا خواست بوه شيخادى ئينابو زيره	ثمّ بعد ذلك أحضر لهم الشيخ عدي كل ما طلبوه منه أن يحضره
تزبى ووه كازى سه يد ئه حمه دل كبير ئينابوه	ومنها مسبحة السيد أحمد وعكازته

❁ ❁ ❁

وه دبيزت مه حه مه د ره شانه	وقال محمد رشان:
سه يد ئه حمه د تو بفى يه كى نا سبيرى	يا سيّد أحمد أنت لا تستسلم لهذه الكرامة
جما تو بتنى خو بده ستى شيخادى نا سبيرى	لماذا أتت وحدك لا تسلّم

❁ ❁ ❁

هه كه ته باوه رى بفى نه تى	وإذا لم تؤمن بهذه الكرامات
كه ره مكه ئه م بجين جيايى ناف مشه تى	فتعال لنتسلق الجبل الفلاني
بايه ك وى تى ز ره حمه تى	حيث تهبّ عليها رياح قويّة

❁ ❁ ❁

كه ره مكه ئه م رابين سه ر بى يه	**وسوف نقف جميعاً على الجبل**
هنجى ميرى حوكم كه ت	**وكل رجل يحافظ**
رى وسمبيليت خويه	**على لحيته وشواربه**
شيخينى بو وى ل جى يه	**فمشيخته مشيخة حقّة**

❁ ❁ ❁

شيخادى ل وان ده نك دكه ته	**ونادى فيهم الشيخ عدي**
كه ره مكه ئه م بجينه سه رجيايى ناف مشه ته	**تفضلوا لنذهب إلى ذلك الجبل**
دا بفكرين به يانه سلتان شيخادى يه	**ليتبين للجميع أن الشيخ عدي هو السلطان**

كانت تلك بعض الكرامات التي يرويها اليزيديون على أنها تحققت على أيدي الشيخ عدي بن مسافر، وقد استمر اليزيديون في الغلوّ في الشيخ عديّ إلى أن أوصلوه إلى المقامات العالية التي لم يبلغها حتّى الأنبياء، إذ يعتقد اليزيديون (أن ربّ العباد أقام ضيافة كبرى في السماء، دعا إليها الشيخ عدي بن مسافر الأموي ومن معه من المريدين، وكان هؤلاء يركبون الخيل، ولم تكن لدى الباري تعالى ما تأكله الخيل، فأمر الشيخ عدي أحد مريديه أن يهبط إلى الأرض، ويأتي له من مزرعته بما يكفي الخيل من التبن ونحوه، فلما عاد المريد إلى السماء ثانية، تناثر التبن على الطريق، وبقي أثره إلى هذا الأوان ظاهراً جليّاً فيسمى هذا الأثر درب التبّان، وطريق الكبش)[1].

ويروي بعض اليزيديين أن الشيخ عدي ذهب إلى بغداد فاستقبله الشيخ أحمد الكبير، والشيخ عبد القادر الكيلاني، وحلّوا على الشيخ علي السنجاري ضيوفاً، وهناك طلبوا من الشيخ عدي كرامة، ولكنه قال لهم: إن الكرامات تعمل للذين ابتعدوا عن الطريق، وليست لأمثالكم! فقال له الشيخ أحمد: بل نريد منك كرامة، وعند ذلك دخلت عليهم امرأة ضريرة، ولها ولد مصاب بالصرع، فرفع الشيخ عدي يديه إلى الله وطلب فتح عينيها، وشفاء ابنها، فردّ الله لها بصرها وشفي ولدها.

هذا وقد أدّى استمرار اليزيديين في الغلو في الشيخ عدي بن مسافر إلى إعطائه صفات إلٰهية، بل جعله أحياناً شريكاً لله، فقد ورد في قول (الشيخ حسن السلطان):

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص٤٤.

بوى كورسيى كه م ل سه رسه كنى	**أقسم بالكرسيّ الذي سكن عليه**
ئيزيدو ته عالا	**يزيد تعالى**
بى فروارا خودى وشيخادى	**بدون أمر الله والشيخ عدي**
ومه لك شيخ سن	**والملك شيخ حسن**
ج قالبا روح نا جيت ز باله	**لا تخرج روح أحد من جسده**

لذلك قال فيه الحافظ ابن كثير: (واعتقده أهل تلك الناحية اعتقاداً بليغاً، حتّى أن منهم من يغلو غلوّاً كثيراً منكراً، ومنهم من يجعله إلٰهاً وشريكاً، وهذا اعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج من الدين جملة)[١].

ويعتقد الكثير من اليزيديين أن الشيخ عدي هو الذي يرزقهم، وأنه جلس مع الله سبحانه، وأكل عنده خبزاً وبصلاً، لذلك ترى اليزيدين يكثرون من تناول الخبز والبصل، وخاصة في موسم الحج إلى لالش، (ومن اليزيدية من يذهب إلى أن الشيخ عدي هو بمنزلة الوزير الكبير عند الله، لا يصدر أمر من الله تعالى إلّا برأيه ومشورته، ومنهم من يقول: إنه ساهم الله تعالى في الإلٰهية، فحكم السماء بيد الله، وحكم الأرض بيد الشيخ عدي بن مسافر، ومنهم من يرى أنه هو الله)[٢].

وكذلك يعتقد اليزيديون؛ أن الشيخ عدي بن مسافر سوف يحمل اليزيديين جميعاً في طبق فوق رأسه يوم القيامة ويذهب بهم إلى الجنة ويدخلهم فيها، وأنه قد أسقط عنهم الصوم، والصلاة، وكذلك الحج إلى مكة المكرمة، إلى غير ذلك من الاعتقادات الباطلة التي يعتقدها الكثير من اليزيديين في الشيخ عدي بن مسافر.

والجدير بالذكر هنا هو أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يدرك خطورة الوضع عند أتباع الشيخ عدي بن مسافر، إذا ما استمروا في غلوهم فيه، لذلك أرسل إليهم رسالة مطوّلة بعنوان «الوصيّة الكبرى» يحذرهم فيها من العواقب الوخيمة التي ستلحق بهم إن هم استمروا على نهجهم ذلك، وتقديسهم الزائد للشيخ عدي بن مسافر.

---

(١) الحافظ ابن كثير، «البداية والنهاية»، ج١٢، ص٢٦١.

(٢) أحمد تيمور باشا، «اليزيدية ومنشأ نحلتهم»، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ص٧.

المبحث الثاني

الشيخ حسن في نظر اليزيديين

للشيخ حسن مكانة كبيرة عند اليزيديين، وربما يأتي في المرتبة الثانية بعد الشيخ عدي بن مسافر، وهو حفيد (أبو البركات) ابن أخ الشيخ عدي، ويلقبه اليزيديون بـ(تاج العارفين)، وبـ(الحسن البصري) أحياناً، وفي هذا المبحث لا أريد التطرق إلى سيرة الشيخ حسن، فقد ذكرت ذلك في الفصل الأول، ولكن أريد التطرق إلى مسألة في غاية الأهمية بالنسبة لدارس أمور هذه الطائفة، وهي نظرة اليزيديين للشيخ حسن.

لقد كان الشيخ حسن يتّصف بجملة من الصفات التي جعلته محبوباً لدى أتباعه، وغير أتباعه أيضاً، فقد كان حلو الكلام، فصيح اللسان، قويّ البلاغة، ذا دهاء وفطنة، إلى غير ذلك من الصفات التي جعلت أتباعه يتعلّقون به تعلقاً شديداً.

ويروى أنه كان له شعر بليغ، فقد أنشد مرة:

خليلي إني للغرام حمول ... على العهد والميثاق لست أحول
وقد خانني دهري ولم أر مسعداً ... وقلّ اصطباري والزمان طويل
ولا أحد أشكو إليه ... وما نال قلبي من جوى وغليل
فبالله يا حادي إذا جزت لالش ... سلامي على تلك الرسوم حمول
وعاينت أقماراً بدوراً طوالعاً ... وحسن قدود كالغصون تميل
عسى يرحمون اليوم حباً متيماً ... صريعاً بأسياف الغرام قتيل

وأنشد مرّة يظهر حنينه وشوقه إلى لالش:

تجلّت معانيها وحسن صفاتها ... وقد علمت ما بي ولم يعلموا صحبي
وإن كان ذنبي يا عوادل حبها ... خذوا حسناتي واتركوني على ذنبي

على جانب الوادي بمنعرج اللوى غزال كحيل الطرف مسكنه قلبي
وإني لمشتاق إلى من أحبه كما اشتاق يعقوب إلى ساكن الجب

وبذلك استطاع الشيخ حسن أن يتملّك قلوب أصحابه، ويستحوذ عليها، ويروى أنه اتفق (مع أخيه فخر الدين أن يختلي ست سنين وينوب عنه أخوه فخر الدين، فكان الواسطة بينه وبين أصحابه، فيتصل به أصحابه، ويتلقون عنه التعاليم، وكان الشيخ فخر الدين يذكر لأتباعه أن الشيخ حسن قد انقطع إلى العبادة والخلوة، وأنه يتوقع أن يخرج إليهم بعلم وأسرار خفيّة لم تكن معلومة عندهم، وصار الشيخ فخر الدين خليفته في الأمور الدينية، ومرجع القوم في الفتاوى، وشرح الأسرار، التي كان يلقيها إليه أخوه الشيخ حسن من وراء ستار، ويقربها إلى عقولهم، وهي الغلو في الشيخ عدي، ومحبة الشيخ حسن، وأنه صاحب أسرار وخوارق عادات رفعته عن مستوى أصحابه، مما يزيد في تعلق أصحابه به، وأنهم أخذوا يتوقّعون رجوعه)[1].

ويمكن القول أن الطريقة العدوية كانت تسير وفق نهج صحيح إلى حد لا بأس به طوال فترة مشيخة الشيخ عدي بن مسافر، وكذلك فترة تولّي كل من الشيخ أبي البركات، والشيخ عدي الثاني، وجزءاً من فترة تولّي الشيخ حسن لمشيخة الطريقة، إلا أنه بعد فترة وجيزة من تولي الشيخ حسن لمشيخة الطريقة بدأ الانحراف يدبّ إلى الطريقة، فقد جاء الشيخ حسن بأشياء جديدة لم يعهدها أسلافه، ورفعوا منزلة الشيخ عدي إلى أعلى المنازل، وتظاهر الشيخ حسن بأنه فوق مستوى البشر، ومن ذلك قوله:

كم قلت لمّا شربت الراح مصطحباً لمن ألوم وفرط السكر يلعب بي
وصرت فرداً بلا ثان أقوم به وأصبح الكون والأكوان تفخر بي
أليس منشأ ذات الخال ويحكمو منّي ويجمعنا في ذروة النسب
فإن ظهرت فذات الخال ظاهرة وإن خفيت فإني غير محتجب
وكل معنى بي معناها وصورتها كصورتي وهي تدعى ابنتي وأبي

---

(١) سعيد الديوه جي، «اليزيدية»، بغداد، د.ن، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص٨٠.

والذي يبدو لي هو أن الشيخ حسن كان يحاول القيام بتحقيق أمرين اثنين:

أولهما: الإتيان بدين جديد لأتباعه، وهو ما قام به فعلاً، فقد جاء بدين هو خليط من تعاليم الإسلام، وبعض أفكار منحرفي الصوفيّة وغلاتهم، بالإضافة إلى بعض ما كان يراوده من أفكار ومعتقدات، فقد قام بتحوير كلمة الشهادة، وأدخل اسمه فيها وجعلها كالآتي: (شهادة ديني أن الله واحد والملك شيخ حسن حبيب الله حقاً)، وحذف منها اسم الرسول ﷺ، وفي زمنه بدأ أتباعه يحجّون إلى لالش بدلاً من مكة المكرّمة، والدليل على أن ذلك حدث في زمنه هو أن والد الشيخ حسن الشيخ عدي الثاني توفي في طريق مكّة المكرمة أثناء ذهابه لأداء فريضة الحج هناك، وقد ورد في أحد أقوال اليزيدية حوار بين الشيخ حسن وبدر الدين لؤلؤ، وإليك هذا المقطع منه مع ترجمته:

يقول بدر الدين لؤلؤ:

هه ى شيخسنو بي بن ئادى يه	**يا شيخ حسن العدوي**
ته لالشه ك ئافا كرى يه	**لقد بنيت لالش**
رى يا حه جاجا ز مه كه هى برى يه	**وقطعت طريق الحجاج من مكّة**

ويرد عليه الشيخ حسن بقوله:

هه ى به در ددينو يى موسلى يه	**يا بدر الدّين الموصليّ**
ب وى كه م ئيكى بى رى يه	**أقسم بالواحد**
حه جا مه زمزم ز مغارو كانيا سپى يه	**حجّنا هو الزمزم والكهف والعين البيضاء**
به دشا ب خو شيخادى يه(١)	**والشيخ عدي هو السيد**

وقد زاد الشيخ حسن أشياء كثيرة أخرى في الطريقة العدوية حتى صارت وكأنها ديانة أخرى مستقلّة عن الإسلام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك: (وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً، وغلوا في الشيخ عدي، وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدّس الله روحه، فإن

(١) البير خدر سليمان، «اليزيدية دروس للطلبة اليزيديين»، ص٦٦.

طريقته كانت سليمة ولم يكن فيها من هذه البدع)[1].

والأمر الثاني الذي كان الشيخ حسن يحاول تحقيقه هو إعادة مجد بني أميّة، ونزع الخلافة والحكم من أيدي أعدائه، وقد استعان على تحقيق ذلك بإلقاء هالة من القداسة حول شخصه، وإفهام أتباعه أنه فوق مستوى البشر، وأنه كذا وكذا، وكان الشيخ حسن يهدف من وراء ذلك جعل أتباعه يطيعونه طاعة مطلقة، وينفذوا أوامره دون تردد.

هذا وقد أدّى ذلك كلّه بأتباع الشيخ حسن إلى الإفراط في حبّه، وتقديسه، حتى أوصلهم ذلك إلى عدّ الشيخ حسن أحد الآلهة السبعة، وتعريفه بقولهم: (صاحب اللوح والقلم)[2]، واعتقادهم فيه أنه يتحكم في أمور الكون، وأنه يشارك الله في تقدير الموت لكل حيّ، فقد ورد كما مرّ قبل الآن في قول (الشيخ حسن السلطان):

أحلف بالكرسيّ الذي سكن عليه يزيد تعالى
لا تخرج روح أحد من جسده
بدون أمر الله والشيخ عدي والملك شيخ حسن

هذا وقد تفانى اليزيديون في حب الشيخ حسن إلى درجة أنه في أحد الأيام (قدم واعظ على الشيخ حسن فوعظه، فرقّ قلبه وبكى، وغشي عليه، فوثب الأكراد العدوية على الواعظ فذبحوه، فلمّا أفاق الشيخ حسن، رآه يتخبط في دمه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: وإلّا إيش هو هذا الكلب حتّى يبكي سيدنا الشيخ، فسكت الشيخ حسن حفظاً لحرمة نفسه)[3].

ويقول اليزيديون في حقّ الشيخ حسن:

مه لى شيخ سن ل عه زمانا شيخى سونه تى   الملك شيخ حسن في السماوات شيخ السنة
ول عه ردى قه وه ت دا نه بى يد ئومه تى   وفي الأرض يمد رسل الأمة بالقوّة

ولليزيدية قول بعنوان (قول الملك شيخ حسن)، يتبيّن فيه حقيقة نظرة اليزيديين للشيخ حسن، وإليك بعض فقراته:

---

(١) ابن تيمية، «الوصية الكبرى».
(٢) البير خدر سليمان، وخليل الجندي، «إيزدياتي»، ص١٢٠.
(٣) سعيد الديوه جي، «اليزيدية»، ص٧٧.

(قه ولی مه لك شيخ سن)

سلاف و سه د سلاف
هه ی مه له كو شرين كه لاف
يا مه لك شيخ سن كو باخو
شيفه خرى ناديا ئه زبم غولام

(قول الملك شيخ حسن)

ألف تحيّة وتحيّة
أيها الملك الحلو الكلام
يا ملك شيخ حسن يا سيّدي
يا فخر العدويين أنا خادمك

❀ ❀ ❀

سلافيت مه ل مه لك شيخ سنه
هه ی مير داروى مه زنه
يا مه لك شيخ سن زهه يبه تاته دمرن دزمنه

تحياتنا للملك شيخ حسن
أيها الرجل العظيم
يا ملك شيخ حسن الأعداء يموتون من هيبتك

❀ ❀ ❀

شيخى منو ز ئاديا
ريبه رو به ر سونيا
يا مه لك شيخ سن تووى ل ده ره جاوزرهيفيا

يا شيخي الذي من العدويّين
يا قائد السنيّين
يا ملك شيخ حسن أنت محطّ آمالنا

❀ ❀ ❀

شيخى منو ز لالشى
يا مه لك شيخ سن توباخو شيفه خرى ئاديا
ئه ز به نيبك ز به نيا ب ته دزى

يا شيخي الذي من لالش
يا ملك شيخ حسن يا سيّدي يا فخر العدويين
أنا عبد من عبادك الذين بك يحيون

❀ ❀ ❀

تو ئه لفى ئه ز لوقه تم
تو خالقى ئه ز ته ربيه تم
يا مه لك شيخ سن تو فه رزى ئه ز سونه تم

أنت الألف وأنا اللغة
أنت الخالق وأنا المتربّي
يا ملك شيخ حسن أنت الفرض وأنا السنة

❀ ❀ ❀

تو بابى ئه ز بسم
تو مه كه هى ئه ز قودسم
يا مه لك شيخ سن تو ميرى
ئه ز مه جلسم

أنت الأب وأنا الابن
أنت مكّة وأنا القدس
يا ملك شيخ حسن أنت الأمير
وأنا المجلس

❀ ❀ ❀

زيوه تو لالشى
مه كه هى تو به رى ره شى

من الأرض أنت لالش
من مكّة أنت الحجر الأسود

يا مه لك شيخ سن ل ما لدارا تو مال تزى	يا ملك شيخ حسن أنت أغنى من الجميع

❁ ❁ ❁

تو هو صتايى ئه ز كتيب	أنت الصانع وأنا الكتاب
بخونه هه كه تى هه يه عيب	اقرأ إن كان فيه عيباً
يا مه لك شيخ سن	يا ملك شيخ حسن
جيكرن باته نه عه جيب	الخلق عندك ليس أمراً عجيباً

❁ ❁ ❁

ز كه سا ما تو كه سى	من البشر هل أنت من البشر؟
يا مه لك شيخ سن	يا ملك شيخ حسن
هه م تو روحى هه م نه فه سى	أنت الروح وأنت النفس
ز نه فسا تو سورى	من النفوس أنت السرّ

❁ ❁ ❁

ز دورا تو سه ده فى	من الدرر أنت الصدف
ز قورئانا تو ئه لفى	من القرآن أنت الألف
يا مه لك شيخ سن	يا ملك شيخ حسن
ز سوندا تو بومه مصحه فى	من القسم أنت المصحف

❁ ❁ ❁

ز ده ستاى ئه مينى	أنت معصوم من أيدي الأعداء
قورئانا تو ياسينى	من القرآن أنت يس
به حريد كران دمه ينى	أنت الذي تسكّن البحار الكبيرة

❁ ❁ ❁

تو بومه مه سه ب و دينى	أنت لنا مذهب ودين
يا مه لك شيخ سن	يا ملك شيخ حسن
خوزما وى روحى تو بده ى وزى نه ستينى	طوبى لمن تعطيه ولم تأخذ منه
بزور ده ره جا بكه هينى	طوبى لمن ترفع درجاته

❁ ❁ ❁

صه حى تو مه لك شيخ سنى	حقاً أنت الملك شيخ حسن
ميرداره كى مه زنى	أنت رجل عظيم

بينايا جافى منى	**أنت نور عينيّ**
سونه ت بنافى شيخ	**استقرت السنة باسم الشيخ**
ئادى و مه لك شيخ سن سه كنى[1]	**عدي والشيخ حسن**

لقد تبيّن مما سبق أن اليزيديين يبالغون في محبة وتقديس الشيخ حسن، حيث أعطوه صفات هي ليست من صفات البشر، بل هي من صفات الله مثل الخلق، والإماتة، والعطاء والمنع، والحلف به، وغير ذلك.

وهذا ليس أمراً مستغرباً لدى اليزيدية، إذ إنهم يطلقون وبكل سهولة الصفات الإلٰهية على أوليائهم، وشيوخهم، وخواصّهم، وهذا أمر شائع بين أرباب الطرق الصوفيّة المنحرفين، الذين يجعلون بعض شيوخهم في مراتب ومقامات أعلى من مقام الأنبياء، والرسل، وربّما أعلى من مقام الله ﷻ عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

(١) البير خدر سليمان وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص١٢٣ ـ ١٢٦.

المبحث الثالث

الشيخ شمس التبريزي في نظر اليزيديين

يقول اليزيديون: إن الشيخ شمس هو أحد الأولاد الأربعة لـ(إيزدين أمير)، والبقيّة هم: فخر الدين، وناصر الدين، وسجاد الدين، والشيخ شمس هو أكبر إخوته (واليزيديون يتّخذون من الشمس دلالة على الشيخ شمس، لأن الشمس أطهر مخلوقات الله تعالى)(١).

وكان الشيخ شمس من المتصوفة، ويبدو أنّه كان على رأي الحلّاج، وأبي يزيد البسطامي(٢)، فيذكر أن جلال الدين الرومي بينما كان في أحد الأيّام يقوم بالوعظ (حضر إلى جلسة الموعظة أحد الدراويش وطرح على مولانا السؤال التالي:

هل محمد أعظم أم بايزيد [أبا يزيد] البسطامي؟

تعجّب مولانا جلال الدين أن هذا السؤال حقّاً في غير موضعه، فالفرق بين مقام المذكورين كالفرق بين الأرض والسماء، ولكن الدرويش سأل ثانية: إذا كان الأمر هكذا لماذا قال النبيّ ﷺ: (ما عرفناك حقّ معرفتك)، وقال بايزيد: (سبحاني ما أعظم شأني)؟

يقولون: إنّه حال سماع مولانا هذا التعقيب أغمي عليه، وقلق الناس لأجله، ونقلوه إلى الحجرة، وبعدما استعاد وعيه أبعد الناس من حواليه، وبقي أربعين يوماً في خلوته، وكل ثلاثة كان خلّانه يلحّون لإفطاره، بعد هذه الحادثة قال الشيخ شمس لمولانا: (أنا تلميذ الشيخ ركن الدين سنكاسي) وهو الذي

---

(١) البير خدر سليمان وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص١٢٧.

(٢) كان هذان الأخيران يعتقدان بوحدة الوجود.

أمرني قائلاً: يقيم في قونيا[1] مستعيد[2] منهمك بالمواعظ والأحاديث، أرى أن تذهب إليه لتبشّره، وتوقد ناراً في قلبه.

فتبدّل حال مولانا بعد لقائه مع شمس التبريزي، وابتعد عمّا كان معتاداً عليه في السابق، ولكن صحبه لم يتحمّلوا رؤية وسماع طرب وسماع وربابة هؤلاء السادة، فهاجموا شمس ورجموه بالحجارة، مما اضطره إلى ترك المنطقة، والالتجاء إلى حلب، ودمشق، إثر هذا الفراق تغيّر حال مولانا كثيراً، فعمد لإرسال ابنه وبصحبة عدد من مريديه المعتبرين إلى دمشق، فلمحوا شمس تبريزي في إحدى زوايا دمشق، منهمكاً يعظ الناس، فقبّل ابن مولانا يد شمس وقال: فقد والدي صبره، ولهف لرؤيتك، فقال شمس: إن والدك يطلبني كي أقتل، دون أفلاكي كتابه [كذا] إن مولانا وشمس كانا في حجرتهم ليلاً، فجأة نودي على شمس من قبل أشخاص في خارج الحجرة، فقال شمس: ها قد حان وقت قتلي، وخرج وأقبل علاء الدين وخلّانه على ضرب شمس بالسكاكين، وسمع صراخ شمس، وحالما خرج مولانا لم يلمح غير قطرات دم، ولم يقف على خبر عن الشيخ هذا الذات المقدّس شمس، ولم يعلم أحد أين يمّم شمس الجريح وجهته)[3].

ويزعم بعض اليزيديين أن الشيخ شمس لمّا جرح هرب من قونيا في تركيا، متوجّهاً إلى الحدود السورية، ومنها إلى العراق، حيث التجأ إلى وادي لالش، وبقي هناك فترة من الزمن، ثمّ توفي هناك، ودفن فيها، وعندما زرت وادي لالش، رأيت مزاراً عليه قبّة كبيرة، قيل لي: إنه مرقد الشيخ شمس، ورأيت أحد الشيوخ عند قبره، قال لي: إن عمله هو خدمة مرقد الشيخ شمس.

وينظر اليزيديون إلى الشيخ شمس على أنه منقذهم، إذ يقولون: إنه لمّا قام بدر الدين لؤلؤ بشنّ حملته على اليزيديين، وقتله الشيخ حسن،

---

(١) مدينة تقع في تركيا.

(٢) المستعيد مرتبة من مراتب طلّاب العلم في مساجد وكتاتيب كردستان وما حولها.

(٣) عمر الفاروقي، «شمس تبريزي في كردستان»، مجلّة لالش، العدد السادس، سنة ١٩٩٦م، من ١٢ ـ ١٣.

كان الشيخ شمس التبريزي في جولة له بين اليزيديين في منطقة تبريز، ولمّا علم بالخبر عاد إلى المنطقة، وقام بجمع شمل اليزيديين، وخفف عنهم المحنة التي وقعت عليهم، وبذلك استطاع أن يلمّ شعثهم بعد شتات وتفرق.

هذا وقد رفع اليزيديون من قدر ومنزلة الشيخ شمس إلى أن أعطوه بعض صفات الله سبحانه، وقدّسوه تقديساً كبيراً، وفضلوا تقبيله، والتمسح به، على الذهاب إلى الحج، فقد ورد في أحد أدعيتهم:

ز ده رهجى هه تا ده ره جى	**من الدرج إلى الدرج**
شيشم خودانى فه ره جى	**الشيخ شمس صاحب الفرج**
ئه م دى ده ست	**سوف نقبّل أيادي**
و دامانيت شيشمى ماجى كه ين	**وأطراف ثوب الشيخ شمس**
شونا كه عبه توللاهى وحه جى	**بدلاً من كعبة الله والحج**

ولليزيدية قول بعنوان (قول الشيخ شمس التبريزي)، فيه من مدح الشيخ شمس الشيء الكثير الّذي يبلغ درجة الغلوّ فيه، ووصف في هذا القول بالكثير من الصفات الإلٰهية مثل الخلق، والقِدم، وتقدير الأرزاق، وغير ذلك، وهذه بعض مقاطعه:

(قه ولى شيشمسى ته وريزى)	**(قول الشيخ شمس التبريزي)**
مه ستم ز قه ده هى	**أنا مخمور من القدح**
لالشى خودانى قوبه هى	**في اللالش صاحب القبة**
دى ب شيشمس ده ين مه ده هى	**سوف نمدح الشيخ شمس**

❁ ❁ ❁

مه ستم ز ديوانى	**سلب الديوان عقلي**
دى ب شيشم ده ين به يانى	**سوف نتحدّث عن الشيخ شمس**
يا شيشم ته ئه م ئينانيه سه ر ئه ركانى	**يا شيخ شمس أنت الذي هديتنا للأركان**

❁ ❁ ❁

يا شيشم توى ره حيمى	**يا شيخ شمس أنت الرحيم**

خالقى من ز قه ديمى
ل هه مو ده رداى حه كيمى

أنت خالقي القديم
أنت لكلّ داء حكيم

❁ ❁ ❁

يا شيشم توى ره حمانى
خالقى من جانى
ل هه مو ده رادتوى ده رمانى
له هه مو مو خلقا توى ره حمانى

يا شيخ شمس أنت الرحمٰن
أنت خالق جسدي
أنت دواء لكلّ داء
أنت الرحيم بجميع المخلوقات

❁ ❁ ❁

يا شيشم تو مه فه رى
خالقى منى هه رو هه رى
رزقا دده ى ورزقا دبه رى

يا شيخ شمس أنت مفرّنا
أنت خالقي الأبدي
أنت الذي ترزق وتمنع

❁ ❁ ❁

هه ره ماره هه ره ره مشكه
هه ره ته ره هه ره حشكه
ئه وان زك ب شيشم هه بت بارو بشكه

سواء الحيّة أو الفأرة[1]
وسواء البحار أو اليابسة
لكلّ منهم حصّة عند الشيخ شمس

❁ ❁ ❁

يا شيشم ته ئه م خوندينه سه ر في خلمه تى
ل مه فه كه ده ريه كى ره حمه تى
رونايه كى بده يه به رمه وجه ندى سونه تى

ياشيخ‌شمس‌أنت‌الذي‌وجّهتنالهذه‌الوجهة
افتح لنا باب الرحمة
وابعث لنا وللسنّة نورا

❁ ❁ ❁

سونى كو دسونينه
زه بونيد ئيمان دينه
ئه وان زى ب شيشم هيفينه

السنّة كونهم سنّة
عباد إيمان الدين
هم أيضاً لهم أمل بالشيخ شمس

❁ ❁ ❁

جه ندى طه ير وى دفرن
سه ر جه نك و باسكيت خودا دنيرن

كل الطيور التي تطير
التي تلتفت حولها

---

(١) المقصود بذلك جميع الأحياء.

يا شيشم ئه و زك ل باته ب سورن
هي أيضاً لها عندك أسرار

* * *

جهو كو دجهو نه
اليهود كونهم يهودا

سه له فخورن دبوهتان نه بونه
مرابون ويشهدون بالزور والبهتان

ئه و زك ل بى شيشم دجونه هم
أيضاً كانوا يتبعون الشيخ شمس

فه له كو دفه له نه
المسيحيون كونهم مسيحيين

في ب كه شيش و ئابو نه نه
لهم قسس وآباء روحيّون

ئه و زك ل بى شيشم دهه رنه[1]
هم أيضاً يتبعون الشيخ شمس

(١) البير خدر سليمان وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص١٢٩.

المبحث الرابع

الحسين بن منصور الحلّاج في نظر اليزيديين

الذي يدرس أحوال الطائفة اليزيدية يتبيّن له بوضوح كم أنهم يقدّسون، ويبجّلون أقطاب التصوف، وخاصّة الذين كانوا يقولون بوحدة الوجود، والحلول والاتحاد، مثل أبي يزيد البسطامي، وابن منصور الحلّاج، وغيرهما، وسبب تقديس اليزيديين لهؤلاء المتصوفة المنحرفين يعود في اعتقادي إلى أمرين اثنين:

أولهما: أن حب اليزيديين لهم ما هو إلّا من بقايا التصوف الذي كان اليزيديون طريقة من طرقها، حيث كانت تعرف بالطريقة العدوية، فلذلك ترى اليزيديين لا يزالون يستخدمون الكثير من ألفاظ، وعبارات، ومصطلحات الصوفيّة، وتوجد عندهم الكثير من (الطقوس الإسلامية للحجاج، واصطلاحات عربية غريبة جدّاً عند الأكراد، فالجوّ كلّه صوفيّ، القدّيسون المكرمون هم من الصوفيين المعروفين، والمراتب الدينية هي صوفيّة، والصلاة والنصوص الدينية الأخرى لها صلة قويّة بمفرداتها، وفكرها مع الصوفيّة الغامضة)[1].

وثانيهما: هو أن أمثال هؤلاء المتصوفة المنحرفين يشتركون مع اليزيديين في الدفاع عن إبليس، بل تحمس بعض المتصوفة المنحرفين في الدفاع عن إبليس حتّى فاقوا اليزيدية في ذلك، فقد مرّ معنا في الفصل الثاني كيف أن بعض أولئك المتصوفة برّروا موقف إبليس في امتناعه عن السجود لآدم، ووصفهم لإبليس بأنّه سيّد الموحدين، وأن من لم يتعلّم التوحيد من إبليس فهو زنديق، إلى غير ذلك من الهوس.

---

(١) توما بوا، «مع الأكراد»، ص١١٤.

وعندما سألت الشيخ علو عمّا إذا كان يعرف شيئاً عن الحلّاج أم لا؟ أجابني قائلاً: ابن منصور الحلّاج كان يعتقد أن طاووس ملك [الشيطان] كان محقّاً في امتناعه عن السجود لآدم.

من هو الحلّاج؟:

الحلّاج هو: (الحسين بن منصور بن محمى الحلاج أبو مغيث، ويقال: أبو عبد الله، كان جدّه مجوسيّاً اسمه محمى من أهل فارس من بلدة يقال لها: البيضاء، ونشأ بواسط، ويقال: بتستر، ودخل بغداد، وتردد إلى مكّة، وجار بها في وسط المسجد في البرد والحرّ، مكث على ذلك سنوات متفرّقة، وكان يصابر نفسه ويجاهدها، ولا يجلس إلّا تحت السماء في وسط المسجد الحرام، ولا يأكل إلّا بعض قرص، ويشرب قليلاً من الماء معه وقت الفطور مدّة سنة كاملة، وكان يجلس على صخرة في شدّة الحر في جبل أبي قبيس، . . . قال الخطيب: والذين من الصوفية نسبوه إلى الشعبذة [كذا]، في فعله، وإلى الزندقة في عقيدته وعقده)[١].

هذا وقد وصفه أتباعه ومحبوه من اليزيدية وغيرهم بأنه كان من العلماء الكبار، وأنه يحفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ولكن الحقيقة غير ذلك، إذ يقول ابن كثير في ذلك: (وفيها [أي في سنة ٣٠١هـ] جيء بالحسين بن منصور الحلّاج إلى بغداد وهو مشهور على جمل، وغلام له راكب على جمل آخر، ينادى عليه: أحد دعاة القرامطة فاعرفوه، ثم حبس ثم جيء به إلى مجلس الوزير فناظره فإذا هو لا يقرأ القرآن، ولا يعرف في الحديث، ولا الفقه شيئاً، ولا في اللغة، ولا في الأخبار، ولا الشعر شيئاً)[٢].

ولمّا رأى علماء المسلمين افتتان عوام الناس بالحلّاج، واغترارهم بدجله، وشعوذته، أفتوا بقتله، فأمر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بالقبض عليه، فجيء به إلى دار الشرطة، وقيل: إنّه لمّا أخرج ليقتل أنشد قائلاً:

---

(١) ابن كثير، «البداية والنهاية»، ج١١، ص١٤١ ـ ١٤٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١١، ص١٢٩.

طلبت المستقرّ بكل أرض   فلم أرَ بأرض مستقرّا
وذقت من الزمان وذاق مني   وجدت مذاقه حلوا ومرّا
أطعت مطامعي فاستعبدتني   ولو أنّي قنعت لعشت حرّا

وبعد ذلك (قدّم فضرب ألف سوط، ثم قطعت يداه، ورجلاه، وهو في ذلك كلّه ساكت ما نطق بكلمة، ولم يتغيّر لونه، وقيل: إنّه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد)(١).

وللحلّاج مكانة كبيرة عند اليزيديين، وورد اسمه مرّات كثيرة في الكثير من أقوال اليزيديين، وله مقام في وادي لالش يعرف بمقام الحسين الحلّاج، ويرون أنه كان يكافح من أجل المساواة بين الفقراء والأغنياء، وأنه كان ثابتاً على مبدئه، وقد ضحّى بحياته في سبيل نشر أفكاره، ومعتقداته.

ويرى بعض اليزيديين أنه كان للحلّاج أفكار ومعتقدات سابقة على الإسلام، وأنه كان يتّخذ من الإسلام ستاراً كي ينشر أفكاره ومبادئه من ورائه.

ومما يرويه اليزيديون عن الحلّاج أنه (في أحد الأيام دار حوار بين الحلاج، والشيخ جنيد البغدادي، فقال الحلّاج للجنيد:

لماذا يجتمع هذا المال الكثير وبدون أيّ تعب في أيدي طبقة خاصّة، والذين يتعبون، ويعملون ليس لهم ناقة واحدة!؟

فقال له الجنيد:

هذا هو نصيبهم الذي أعطاهم الله سبحانه.

فقال الحلاج:

لماذا لا يقسّم الله هذا المال بشكل أفضل؟ آه لو أذن لي بتقسيم هذه الأموال في يوم واحد لأرضيت الجميع)(٢).

ولليزيدية قول طويل بعنوان (قول الحلاج المنصور)، وهذه بعض فقراته:

---

(١) «البداية والنهاية»، ج١١، ص١٥١.
(٢) البير خدر سليمان وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص١٣٣ ـ ١٣٤.

(قه ولى حه لا جى مه نصور)	(قول الحلّاج المنصور)
ز بادا نه ى دينم	أنا لست مجنوناً
مه ستا مه لومينن	لا تلوموا السكارى
وه رن حالى حسين ببينن	تعالوا وانظروا إلى حال الحسين
ز بانا وه فه رزه	أصبح فرضاً عليكم

❁ ❁ ❁

حسين جو بى ره جوه	ذهب حسين دون أن يطلب الرجاء
حسين سه رى خو دابوه	قدّم حسين رأسه فداء
حسين ل حسه ينه حسين الحسين	
ئه وى فه خوار ز كاسا به ينه	هو الذي شرب من كأس البين
له و سه رى خو دابو فه ر ل عه ينه	لذلك قدّم رأسه كفرض العين

❁ ❁ ❁

حسين ل حه لاجه	حسين الحلّاج
ئه وى فه خوار بو ز كاسا سيهـ وميلا نجه	الذي شرب من كأس الرئة والكبد
له و بو شرعاً قازى يه	لذلك أصبح أمام شريعة القاضي
حسين سه رى خو دكره ئارمانجه	وجعل حسين من رأسه هدفاً يرمى

❁ ❁ ❁

ئه ى جاكو ز جاكيد مه دا	أيها الصالح من صالحينا
حسينو جاكى جه ودا	يا حسين يا جيّد الأجاويد
بادشى من كاسه ك بته دا	أعطاك سيّدي كأسا
له و حسينى سه رى خو	لذلك قدّم حسين رأسه
ل به ر ئيعتقادا خو دا	في سبيل اعتقاده

❁ ❁ ❁

حسين ل به غديدى	كان حسين في بغداد
ئه وى فه خوار بو ز كاسا هيدى	وشرب من الكأس بتروّي
حسينى سه رى خو كره فيدى	أفدى حسين برأسه

❁ ❁ ❁

حسين ل به غده لى	كان حسين في بغداد

ل به ر وى سورى نه صه برى
له و بو شرعا قاديا
حسين بسه رى خو بو مشته رى

فلم يصبر على كتمان سرّه
لذلك أصبح عرضة للقضاء
أصبح حسين شاريا رأسه

❁ ❁ ❁

هه ى بازيو ز هيلينى
ل خو مه كره ره فينى
ئه م زى ته بايى ته هاتينه به ر وى سكينى
حسينو ره فين عيبه بو ميرانه

أيها البازيّ الآوي إلى عشّه
لا تهرب نحن أيضاً مثلك
سنقدم رؤوسنا لذلك السيف
يا حسين الهرب عار على الرجال

❁ ❁ ❁

كوشتنا ميرا نه عه جيبه
خاسمه سه رى ته بحسيبه
حسين ل فان مه عنيايى بقاره
ئه وى ل خو كرتبون به رو داره
له و هاواره كه برى ئاخره تى را دهناره

ومقتل الرجال ليس أمراً عجيبا
وخاصّة أن رأسك يشار إليه بالبنان
حسين مقتدر في هذه المعاني
كان يمنع نفسه من الحجارة والعصي
لذلك استغاث بأخيه الأخروي

❁ ❁ ❁

خه جيجا ز خورستانى هاتو كه هشته
ئه وى زى حسين بته عنا دكوشته
خه جيجال ل خورستانه
رى يا سى مه هانه
هاتبو بهه فت كافانه

وجاءت خديجة[1] من خورستان
هي أيضاً كانت تطعن في حسين
كانت خديجة في خورستان
والمسافة بينها وبينه مسافة ثلاثة أشهر
ولكنها قطعتها بسبع خطوات

❁ ❁ ❁

حسينو كيانه ته جى كيانه
بجوك ل من برانه
كيان بسبيره خودى ودروستيت عه زمانه

حسين يا روحي أية روح لك
ليس لي أولاد يافعون
سلم روحك إلى الله وملائكة السماء

❁ ❁ ❁

---

(١) يقال: إن خديجة تلك كانت أختاً للحلاّج، ويبدو أنها كانت تنكر على الحلاّج اعتقاداته الباطلة.

كيان بسبيره برايه	سلّم روحك يا أخي
لاندكا من يه سافايه	لي طفل صغير في المهد
نانا من ل سه ر سيلى مايه	وليس لي من يخدمني
ميفانى من ز بيرفه مايه	وليس لي من يستقبل ضيوفي

❁ ❁ ❁

كيان بسبيره وهه ره	سلّم روحك وانطلق
مه ميفانه ك هه يه ز سه فه ره	لنا ضيف آت من السفر
هه تا روح ز قالبى ته بيته ده ره	إلى أن تخرج روحك من جسدك

❁ ❁ ❁

خوشكى خه جى به لى به لى	قال: نعم يا أختي خديجة
ب وى روزى كه م روزا ز عه نزه لى	أحلف بالشمس الأزلية
من كاسه ك فه خوار ز سه رى كه لى	شربت كأساً من الأعالي
كاسا كه ره مه ودا بى بجين به لى	إنه كأس الكرم لكي نكون مطيعين

❁ ❁ ❁

خه جى خوشكا خومه	خديجة يا أختي
من سه رى دايه و بده مه	فديت برأسي وسأفدي به
دا بزانن دنياو عاله مه	لكي يكون معلوماً عند العالمين
يا ميرا سوره و كه ره مه	للرجال أسرار وكرامات

❁ ❁ ❁

هه ى حسينو برى منى ئا خره تى	يا حسين يا أخي الأخروي
هه رو كو روز هلتى ز ملى ئومه تى	كل يوم عندما تطلع الشمس من جهة الأمّة
هه فت كاس ز قودره تى	سبع كؤوس من القدرة
تين بو من حورمه تى	تأتي إليّ
ئيكى روزه كى راستى ز دلى من ده رنه تى	أبداً لا يبوح قلبي بحقيقة واحدة

❁ ❁ ❁

ل هورمى حزن و شينه	في هورم أحزان ومآتم
ل به غدايى شاييه و مزكينه	وفي بغداد أفراح وبشارات
كوشتبو حسينى مسكينه	لأنهم قتلوا حسين المسكين

ل به غدایی وجه ندی شاره
شای دبون کفاره
حسین زه ر کون و ئازاره

في بغداد وكل المدن الأخرى
فرح الكفّار[(١)]
حسين شاحب اللون ومتألم

❋ ❋ ❋

حسین کوله که د کولی دا
هنج هات به ره ك لیدا
و شیخ جنید کوله ك لیدا

حسين زهرة بين الزهور
كل من أتى رماه بحجر
ورماه الشيخ جنيد بزهرة

❋ ❋ ❋

هه ی شیخ جنیدو بری منی ئاخره تی
جه ند دارو به ری بنی في ئومه تی
هه مو بومن و کیانی من تی
هه تا روزا ئومه ل قیامه تی
نالینا من ز ده ستی کولا ته تی

يا شيخ جنيد يا أخي الأخروي
كل عصيّ وحجارة هذه الأمّة
كلها تقطع على جسدي
حتّى يوم القيامة
يستمرّ أنيني من أثر زهرتك التي رميتني بها

❋ ❋ ❋

شیخ جنیدو جه ندی دکریم جه ندی دنالیم
که سی نه زانی ئه زی ب جی حالم
ته دزانی ئه زی بجی حالم
هه تا روزا ئوم ل قیامه تی
دی ز ده ستی کولاته نالم

يا شيخ جنيد مع كل بكائي وأنيني
لم يفطن أحد بحالي
كنت أنت عالماً بحالي
إلى يوم القيامة
سوف أتألّم من زهرتك

❋ ❋ ❋

حسینی سوری بو
ری یا هه ق نا سی بو
له و شیخ جنید لی خوری بو[(٢)]

كان حسين سّراً
وعرف الطريق الحقّ
لذلك صرخ الشيخ جنيد

---

(١) هنا أطلق كلمة الكفر على الذين فرحوا بمقتل الحلاّج.
(٢) البير خدر وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص١٣٥.

المبحث الخامس

شيوخ وأولياء آخرين في نظر اليزيديين

لليزيديين الكثير من الشيوخ والأولياء الآخرين، ولهم مكانة كبيرة عندهم، وبعض أولئك الشيوخ والأولياء هم من كبار المتصوفة المعروفين، والبعض الآخر هم من شيوخ اليزيديين، وفي هذا المبحث سوف أتحدث عن شيوخ، وأولياء، وخواصّ، متفرقين، ونظرة اليزيديين إليهم.

أولاً: البير داوود:

يقول اليزيديون: إنه كان معاصراً للشيخ عدي بن مسافر، وقد برز دوره عندما اختاره الشيخ عدي مبعوثاً له إلى جيش (عماد الدين زنكي)، الذي يقول اليزيديون فيه أنه حاول القيام بحملة كبيرة على الشيخ عدي وأتباعه، إلّا إن النصر كان حليف الشيخ عدي وأتباعه، ولم يستطع جيش عماد الدين زنكي أن ينال من اليزيديين.

والذي يظهر من (قول البير داوود) هو أن داووداً هذا كانت مهمته جمع، وكسر الحطب للشيخ عدي وضيوفه، كما أنه كان يدعو الناس لاتّباع الشيخ عدي، والإيمان بكراماته، وقد كرّمه الشيخ عدي وجعله بير الكرامات.

والآن لنأتي إلى بعض المقاطع من قول البير داوود:

(قه ولى بير داوود)	(قول البير داوود)
قه درى ميراى جه نده	**كم هو كبير قدر الرجال**
تى بى كو له ى بى كازنده	**لا لوم له ولا عتاب**
دا بده ين مه دهيت داودى خه ربه نده	**لنمدح داوود الخربند[1]**

❁ ❁ ❁

---

(١) الخربند: هو الذي يقوم بجمع وكسر الحطب.

شيخ موسه و سلتانى زه نكى	الشيخ موسى والسلطان زنكي
دى جنه با شيخادى بجه نكى	سيذهبون لحرب الشيخ عدي

❁ ❁ ❁

سلتان زه نكى ميره كى بكاره	السلطان زنكي رجل مقتدر
به ر دجن دهول و نقاره	يتقدّمه الطبل والبوق
باره ك كربوه باره	وحمل معه حملاً
ئاليه سيكه ئاليه ك زه هره	نصفه خلّ ونصفه سم
داود كره قاسد با شيخادى فه هناره	وأرسله مع البير داود إلى الشيخ عدي

❁ ❁ ❁

داود وى دجيبه	ذهب داوود إلى الشيخ عدي
شيخادى زى برسييه	وسأله الشيخ عدي
داودو تو بخودى كه ى ئيلاهييه	يا داوود أستحلفك بالله
تو دى بيزيه من راستييه	أن تقول لي الحقيقة
ديا ريا سلتان زه نك بو من هنارتى جييه	ما هي الهدية التي أرسلها لي السلطان زنكي

❁ ❁ ❁

داود ده نك د كه ت بزاره	تفوّه داوود بلسانه
عه زيزى من جو نينه زبيش ته فه نه يه دياره	يا عزيزي لا يخفى عليك شيء
دياريا سلتان زه نك بو ته هنارتى	والهديّة التي أرسلها لك السلطان زنكي
ئاليه ك سيكه ئاليه ك زه هره	نصفه خلّ ونصفه سم

❁ ❁ ❁

داودو وه يه وه نينه	يا داوود ليس الأمر كما ذكرت
تو بارى خو داينه	ضع الحمل على الأرض
ئاليه ك ك رونه ئاليه ك هنكفينه	وسوف ترى أن نصفه سمن ونصفه عسل

❁ ❁ ❁

داودى بارى خو دانيه	فوضع داوود الحمل
شيخادى دا سه د كه رامه ت نه مايه	فأظهر الشيخ عديّ المئات من الكرامات
داود سه ر ده ستى شيخادى شه هده دايه	فتلفّظ داوود بكلمة الشهادة على يد الشيخ عدي

❁ ❁ ❁

داود فه كه ريا سلتان زه نك زى برسى يه
داودو تو بخودى كه ى ئيلا هى يه
دا بيزيه من راستى يه
كا هنه رو كه رامه تيت وى شيخى جى يه

فرجع داوود إلى السلطان زنكي الذي سأله
يا داوود أستحلفك بالله
أن تقول لي الحقيقة
ما هي كرامات ذلك الشيخ؟

❁ ❁ ❁

داود وى وه دبى يه
ميرو فه كه رى وه ره سه ر رى يه
هنه را شيخادى بى شك هنه را خودى يه
سلتان زه نك عوجبى كبار ل نه فسى كر
كرت و زبن دا زمانى داود زى كر

فقال له داوود:
تعال إلى الطريق الصحيح يا رجل
قول الشيخ عدي دون شك من قول الله
فأخذه التكبّر والعجب بالنفس
فقطع لسان داوود

❁ ❁ ❁

بير داود بيره كى ب ئه ر كانه
سى روز و سى شه فانه نا ف له شكه رى
سلتان زه نك كه ريا بى زارى بى ئه زمانه
زمان نه بو ب ده ستا دده ت خه به ر دانه

البير داوود بير ذو أركان
تنقّل بين جيش السلطان زنكي
دون لسان ثلاثة أيّام
لم يكن له لسان فكان يتكلّم بالإشارات

❁ ❁ ❁

بير داود فه دكه رى يه
شيخادى بف كره ده في يه
هه فت جارا زمانى زمانى داود ز به رى
جيتر دكه رى

فرجع البير داوود
ونفخ الشيخ عدي في فمه
فعاد لسانه أحسن من ذي قبل
بسبع مرّات

❁ ❁ ❁

داود هلو هه ره
هه كه ل خيره هه كه ل شه ره
هيمه تا من هه بت ب ت ره

قم يا داوود واذهب إليهم
سواء كان في ذلك خيراً أو شرّاً
وستكون همّتي معك

❁ ❁ ❁

داود دبيزت هه ى به دشى منوى بيرى
هه كه تو كه رامه ته ك زمانى مه زن تر منرا نه هنيرى
سلتان زه نكى ومالخو يى خو

فقال داوود: يا سيّدي
إن لم ترسل معي كرامة أعظم من كرامة إعادتك للساني
فالسلطان زنكي وأتباعه

ب جو ره نكا نا سبيرى

لا يسلّمون إليك أمرهم

❁ ❁ ❁

شيخادى دود دهناره
بورى كولبى كربو سواره
ب ناف له شكه رى سلتان زه نك فه دهناره

فأرسل الشيخ عدي عليهم دودة
وقال له: اركب مركب الغلاء
وأرسله إلى جيش السلطان زنكي

❁ ❁ ❁

جه ند زاد و ئيمشى وان دخاره
سلتان زه نك ز ما لخويى خو برسى يه
تو بخودى كه ى ئيلاهى يه
دى بيزيه من راستى يه
كا زكى دودى جى يه

فأكل جميع ما لديهم من طعام
فسأل السلطان زنكي حاشيته
أستحفلكم بالله
أن تقولوا لي الحقيقة
ما هو بطن هذه الدودة؟

❁ ❁ ❁

ما لخو ده نك دكه ت بزاره
ميرو زكى دودى به حره
دنيا و عاله مى بى نينه جاره
ز غه يرى مه لكى جه باره

فأجابته حاشيته
يا رجل إن بطنه مثل البحر
ولا يقدر على ملئه
سوى الملك الجبار

❁ ❁ ❁

شيخادى خودانى قرياري
مير جه ما كرن ل مه غارى
بير داود خه لات كربو وى جارى

الشيخ عدي صاحب قرار
جمع الرجال في المغارة
وكرّم البير داوود في تلك المرّة

❁ ❁ ❁

بير داود بيره كى ب ئه ر كانه
ل كه ل جل بيرا كره بيرى كه ره مانه
شكرا مه سونيا صه دقه وحه يا و ئيمانه[1]

البير داوود بير ذو أركان
جعله الشيخ عدي مع أربعين بيراً آخر بيرة الكرامات
شكرنا نحن السنيين هو الصدقة والحياء والإيمان

---

(١) البير خدر سليمان وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص١١٢ ـ ١١٥.

ثانياً وثالثاً: الدرويش آدم والأمير إبراهيم:

الدرويش آدم هو أب الأمير إبراهيم، ولهما مكانة كبيرة عند اليزيديين، ويروي اليزيديون: (أن الدرويش آدم استطاع بكراماته إقناع أمير خورستان (محمد الخروستاني) أن يزوّج ابنته للدرويش آدم، وبعد مضيّ عدة أشهر على زواجهما ولد لهما مولود وسمّياه إبراهيم وهو (الأمير إبراهيم)... وفي زمن الشيخ عدي كان هؤلاء من خدمه، ولكن بعد حدوث النزاع بين الشمسانيين، والشيخ حسن، وجد هؤلاء الخدم فرصتهم، وجلسوا على كرسيّ إمارة اليزيديين)[1].

والآن لنأتي إلى بعض المقاطع من (قول درويش آدم):

(قه ولى ده رويش ئاده م)	(قول درويش آدم)
جى سبه يه كه ب نه ده ره	يا له من صبح نظير
ناف خاسيد شيخادى بويه خه به ره	انتشر خبر بين خواصّ الشيخ عدي
ده رويش ئاده م دجته سه فه ره	أن درويش آدم سوف يذهب في سفر
❁ ❁ ❁	
ده رويش ئاده م دجته خورستانه	الدرويش آدم سوف يذهب إلى خورستان
ميرى خورستانى وى وه دبى يه	وقال أمير خورستان:
ده رويشه ك وى ل وى يه	هنالك درويش
كا برينن ئه وى ده رويشى جى دفى يه	انظروا ماذا يريد ذلك الدرويش
❁ ❁ ❁	
قاسد وى دحى يه	فذهب إليه رسول الأمير
وى ز ده رويشى برسى يه	وسأل الدرويش:
ده رويش مه صلحه تاته ل فان جيبا جى يه	يادرويش ماالذي جئت تطلبه في هذاالمكان؟
❁ ❁ ❁	
ده رويش وى وه دبى يه	فقال له الدرويش:
فرمانه ك هاتى ز با خودى يه	صدر أمر من الله تعالى
ده رويش دوتا ميرى ته دفى يه	الدرويش يطلب يد ابنة أميرك
❁ ❁ ❁	
قاسد فه د كه رى يه	فرجع الرسول وقال:

---

(١) البير خدر وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص١٤٧.

ئه ز نقارم جوابیت وی بکه م ده هه ره	لا أستطيع أن أنقل لك جوابه
❋ ❋ ❋	
میر دهنارد ده رویش دهاته	فأرسل الأمير في طلب الدرويش
میری خورستانی د که هشتی	عندما وصل إليه أمير خورستان
ب ری ئاخافته	كلّمه في الطريق
ده رویش ته قه له نی کجا من جیکرخه باته	يا درويش هل تستطيع أن تدفع مهر ابنتي؟
❋ ❋ ❋	
ده رویش وی وه دبی یه	فقال له الدرويش:
میرو هه که ته زیر دفین	أيها الأمير إن كنت تطلب الذهب
دی بوته ئینم ز دنی یه	فسوف أجمع لك ذهب الدنيا
هه که ته دور دفین	وإن كنت تطلب الدرر
دی بوته ئینم ز بنی به حری یه	فسوف أجمعه لك من البحار
❋ ❋ ❋	
ده درویش	فقال الأمير يا درويش:
دورا ز مه را بینه	هات لنا بالدرر
ته ل مه بیت باوه ری و یه قینه	وإلاّ فتيقن
هه که سبه دی سه ری ته برم	أنني سوف أقطع عنقك
سه ر که لا خورستانی و داینه	وسأجعل رأسك فوق قلعة خورستان
❋ ❋ ❋	
ئه و ده رویشی منی خاسه	هو درويش من الخواصّ
ب شا يارو برا فه خواری کاسه	شرب مع خلاّنه كأساً
قه سد کر جو دیوانا خدرو لیاسه	ثم ذهب وقصد مجلس خضر إلياس
❋ ❋ ❋	
خدرو برا دورا ز مه را بینن	يا خضر يا أخي هات لي بالدرر
ز به حریت عه زمینن	من بحار السماء
هه که عزه تی شیخادی	وإلّا فبعزّة الشيخ عدي
سه ری من	سوف يقطعون عنقي
سه ر که لا خورستانی دادئینن	وسيضعون رأسي فوق قلعة خورستان

خدر وی وه دبی یه	فقال الخضر :
ترسابو ز خوفا خودی یه	خوفي هو من الله فقط
جه نکلی ده رویشی کرت	فأخذ الخضر بمنكب الدرويش
ته سمیل کره به حری یه	وسلّمه إلى البحر

❁ ❁ ❁

که لی مو خلقا دورا ز مه را	بينن أيها الخلق هاتوا لي بالدرر
ز به حرید عه زمینن	من بحار السماء
هه که ب عزه تی شیخادی	وإلاّ فبعزة الشيخ عدي
هون دی روزا تاخره تی جزایی ز ده ستی	سوف تناولون منّي جزاءكم
من بینن	يوم القيامة

❁ ❁ ❁

ئه وان مو خلقا دور وید ئانین	فجاء الكل بالدرر
ز بیش نه درید خاسافه دانین	وقدّموها نذراً بدلاً من الخواص
ده رویش ئاده م سی دور زوان دورا هلانین	فأخذ الدرويش آدم ثلاثة درر منها

❁ ❁ ❁

میر مابو ل في عه جیبی	فتعجبَ الأمير من ذلك
ز میز هه یه ده فته ری و کتیبی	وقد كتب في الكتب منذ الأزل
شوغله ك وا ل که ل ده رویشا هه ی	هناك مع الدرويش أمر
سه ر نا کرت ب لیبی	لا تنفع معه الحيل

❁ ❁ ❁

میری خودان قریاره	ولكن الأمير صاحب قرار
کجا خو ل ده رویش ئاده م کره ماره	فزوّج ابنته من درويش آدم
ده رویش بال کجا خوفه دهناره	وأرسل الدرويش إلى ابنته

❁ ❁ ❁

میری خورستانی مال فه جی یه	وقصد أمير خورستان بيته
وی ز کجا خو برسی یه	وسأل ابنته
کجا من کا ئه و ده رویشی	يا ابنتي أين هو درويشنا
مه هوی وه لی یه	الذي هو من الأولياء

بابو	فقالت: يا أبت
وه كى ته ده رويش با من فه دهناره	عندما أرسلت إليّ الدرويش
ده رويش فرى وه كه ته ياره	طار الدرويش مثل الطائرة
كوله ك و به نجه ريت قه سرى راهاته خواره	ودخل القصر من النافذة
نه هيشت بو ناف كه زيان و كوهاره	ولم يقترب منّي
هنده ك خه رقى خو ب مه را سباره	ولكنه أعطاني شيئاً من خرقته

❋ ❋ ❋

سلاف بكه ل بابى خو يه	وقال لي: بلّغي سلامي لأبيك
قه نجيا وه كرى يه	وقولي له: إن ما قدمتموه لي من معروف
لا ئقى ئه صلى وه يه	هو لائق بأصلكم
هه كه بسه كى مه داهر بو	وإذا ولد لنا مولود
خو نه كرت وبى يه	فليلحق بنا ولا يتأخر

❋ ❋ ❋

نه هـ مه هـ ته مام بون	وعندما اكتملت تسعة أشهر
بهورى نو بو هه فت ساله	ولد طفل في عمر سبع سنين
ميرى خورستان صدق وئيقين خلمه ت كرى	وخدم أمير خورستان
و بو نوقتا ميرا برا هيم ئا ده مه[1]	الأمير إبراهيم[2] بصدق ويقين

رابعاً: إيزدين أمير:

إيزدين أمير هو أحد خواصّ اليزيدية، وله مكانة كبيرة عندهم، وقد كان له أربعة أولاد هم أيضاً يعدون من الأولياء والخواصّ عند اليزيديين، وأولاده هم: الشيخ شمس الدين، وفخر الدين وهما ابنا (ستي زين)، وكانت كردية، والآخران هما ناصر الدين، وسجاد الدين وهما ابنا (ستي عرب) وكانت عربية الأصل.

---

(١) البير خدر سليمان وخليل جندي، «إيزدياتي»، ص١٤٨.

(٢) الأمير إبراهيم هو ذلك الطفل الذي ولد من ابنة أمير خورستان التي تزوجها الدرويش آدم دون أن يقترب منها.

ويبدو أن إيزدين أمير هذا له أسرار كثيرة عند اليزيديين، فقد ورد في أحد أقوالهم: إنه ليس من البشر، وأنه بعيد من القريب منه، وأنه ليس له أب ولا أم، إلى غير ذلك من الأسرار التي يعتقدها فيه الكثير من اليزيديين.

ولليزيدية قول بعنوان: (قول إيزدين أمير) وهذه بعض المقاطع من ذلك القول:

(قه ولى ئيزدين ئه مير)	(قول إيزدين أمير)
بسى كاسا مه ستم	أسكرت بثلاثة كؤوس
كاسا سبى دمه ستم	قيّدني الكأس الأبيض
بره شى ئه زى درستم	وبالأسود أنا صاح
ئيزدى سور دبه رستم	أعبد يزيد الأحمر
	❀ ❀ ❀
ئه زى مشورم ل هه مو ده ران	أنا مشهور في كل مكان
غه واسى به حرى كورم	أنا غوّاص البحار العميقة
نه قاشى نه قشى هورم	أنا نقّاش النقوش الدقيقة
ز نيزيكا ئه زى دورم	أنا بعيد من القريبين
	❀ ❀ ❀
ئيزدين دبيزت خوا رنا من محبه ته	يقول إيزدين: طعامي هو المحبّة
فه خوا رنا من شه ربه ته	وشرابي هو العصير
مه يا ره ك دفى مه بكه ناسه	أريد خلّاً يعرفني
	❀ ❀ ❀
مه ياره ك دفيت ئى قره يشيه	أريد خلاً قرشياً
يا خودى تومه نه شه بهينه به رجو ئاده ميه	يا ربّ لا تشبّهني بأحد من الآدميين
	❀ ❀ ❀
راست ئه ز نه ى ئا ده ميمه	حقّاً أنا لست آدمياً
بئه سل ئه ز دومه شقيمه	أنا في الأصل دمشقيّ
كه س نزانت ئه ز ز كومه	لا أحد يعرف من أين أنا
	❀ ❀ ❀
بادشا ز ئيزدين د برسى يه	سأل الباشا الأمير إيزدين

ئيزدين تو بوى كه ى ئيلا هى يه
كا نافى بابى ته جى يه

يا إيزدين أستحلفك بالله
أن تقول لي ما هو اسم أبيك؟

❀ ❀ ❀

ئيزدين دبيزت عه زيزى
ئه ز نه ز بابم نه ز دى مه
ئه ز ئى ز وى نوقتى مه
لهيره ز وى تيمه

مَن يقول إيزدين يا عزيزي
أنا لست من أب ولا أم
أنا من تلك النقطة
التي جاءت من ذلك المكان

❀ ❀ ❀

هه رو من ز وى نوقتى دكر فتاره
من د كه ل سلتان ئيزى فه دخواره
من سورى مه خفى دكرن ده هاره

كنت أفطر من تلك النقطة
كنت أشرب مع السلطان يزيد
كنت أظهر الأسرار المخفيّة

❀ ❀ ❀

شاميا كو ئه لحه مو للا وشكر
ناف خاسيت خودى بويه دكر
كى ديتيه دوته بحه مله ودايه بكر

قال الشاميون: الحمد والشكر لله
ذكر بين خواصّ الله
من منكم رأى البنت حاملة والأم بكراً

❀ ❀ ❀

ئيزدين دبيزت عه زيز من
ئه ز لوى بوم
داى مريدا دوتى
بيك هاتن شغل جيبو

يقول إيزدين: يا عزيزي
أنا كنت هناك
بو كانت الأم مريدة ابنتها
وكان الذي كان

❀ ❀ ❀

ئيزدين دبيزت
هه كه ئه ز ده نك كه م دى بته كوبارى
ئه م ز دنيايى فافارتينه[1]

يقول إيزدين:
لو تكلّمت سأتهم بالتكبّر
نحن معزولون عن الدنيا

هذا ويوجد لليزيديين الكثير من الأولياء والخواصّ الآخرين، ولكن لا مجال في هذا المكان للتحدث عنهم، لذلك اكتفينا بهذا القدر.

---

(١) الشيخ علو خلف، «من أقوال اليزيدية»، ص٣٧.



الفصل الخامس

مجتمع اليزيديين

المبحث الأول: فئات المجتمع اليزيدي.

المبحث الثاني: أبرز صفات المجتمع اليزيدي.

المبحث الثالث: الزواج والطلاق في المجتمع اليزيدي.

المبحث الرابع: اليزيديون ومسألة التعليم والثقافة.

المبحث الخامس: عادات وقواعد الطعام والشراب عند اليزيديين.

المبحث السادس: المحرمات والجرائم عند اليزيديين.

المبحث السابع: اليزيدية والأديان الأخرى.

المبحث الثامن: اليزيديون والعمل السياسي.



المبحث الأول

فئات المجتمع اليزيدي

إن مجتمع اليزيديين مجتمع مبني على النظام الطبقي، وهذه الطبقية نظام متأصل فيهم وهي مسألة مفروغ منها، ولا يمكن لأحد إنكارها أو الطعن فيها، فاليزيديون كانوا ولا يزالون أسرى هذا النظام، وهم يعانون منها إلى حد كبير، وخير مثال على ذلك ما مر علينا في مبحث الزكاة عند اليزيدية في الفصل الثالث من أن اليزيدي يدفع نسبة معينة من ماله إلى كلٍّ من شيخه وبيره وغيرهما، وتصل هذه النسبة إلى أكثر من ١٩٪ من دخله السنوي.

ولكن مع ذلك فالأمر قد تغيّر في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد انتقال الكثير من اليزيديين إلى المدن والاستقرار فيها، وتوجههم نحو حياة المدنية، وانخراط الكثير منهم في الوظائف الحكومية واختلاطهم مع المسلمين، كل ذلك أدى إلى تخفيف وطأة وسيطرة الشيوخ والبيرة وغيرهم على مريديهم، وقد أصبح الكثير من اليزيديين لا يعترفون بسلطتهم أصلاً، ولا يعيرونها أي اهتمام، وخاصة الذين هاجروا إلى أوروبا وأمريكا، فالكثير منهم قد انعتق من أغلب ـ إن لم نقل كلّ ـ الالتزامات الدينية.

ونستطيع القول: إن المسؤولية عند اليزيدية (موزعة بين قيادة سياسية لها الأرجحية، وينسبون المتقدم فيها وهو الأمير إلى يزيد بن معاوية، وقيادة دينية المتقدم فيها بابا شيخ من سلالة الشيخ فخر الدين)[١].

إذاً نستطيع أن نقسم الذين يديرون شؤون الطائفة اليزيدية إلى قسمين:

---

(١) د. أسعد السحمراني، «من قاموس الأديان»، ص٩٣.

أولاً: طبقة سياسية وتتمثل في:

أ ـ الأمير.

ب ـ البسمير (أبناء عمومة الأمير).

جـ ـ العوام.

ثانياً: طبقة دينية وتتمثل في:

أ ـ الباب شيخ.

ب ـ الشيخ.

جـ ـ البير.

د ـ القوّال.

هـ ـ الفقير.

و ـ الكوجك.

ز ـ المريد.

والآن سأتناول كل طبقة من الطبقات السالف ذكرها بشيء من التفصيل، وأتحدث عن مدلول كل منها، ووظائفها، وامتيازاتها وما يجوز لها، وغير ذلك مما يتعلق بكل طبقة على حدة:

أولاً: الطبقة السياسية:

الأمير:

وهو صاحب أعلى سلطة في الطائفة اليزيدية، والأمراء يرتقون في نسبهم إلى الشيخ عدي الثاني، لأن الشيخ عدي بن مسافر لم يتزوج في حياته. ويقول اليزيدية: إن أمراءهم يصلون بنسبهم إلى الخليفة يزيد بن معاوية الأموي.

وأثناء حملة أمير راوندوز المعروف بميري كوره (الأمير الأعور) على اليزيدية في سنة ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م أوشكت عائلة الأمراء على الانقراض، فقد قاموا بقتل الأمير علي بك وذلك بعد أسره بالقرب من شلال كلي علي بك الذي لا يزال يعرف باسمه، وقد سمي بذلك لأنه قتل عند ذلك الشلال وهو قريب من مدينة ديانا التابعة لمحافظة أربيل العراقيّة.

وكان للأمير علي بك ثلاثة أولاد، وقد تمكن اليزيديون من تهريبهم إلى أماكن نائية وبعيدة عن أيدي قوات أمير راوندوز، وكان أولئك الأطفال الثلاثة:

حسن بك جد الأمير تحسين بك أمير اليزيدية الحالي، وعبدي بك، وسليم بك، وقام اليزيديون بتربيتهم بعد ذلك، إلى أن كبروا حيث قاموا بجمع شمل اليزيديين مرة أخرى، وهكذا أنقذت الإمارة اليزيدية من الانقراض.

وللأمير عند اليزيديين سلطة مطلقة حيث أن لهم (الحق في التحليل والتحريم، وعزل وتنصيب الشيوخ والرؤساء الروحانيين داخل العراق وخارجه، وإليهم ترجع خيرات السناجق، والعتبات المقدسة، وإيراداتها، ويرثون من لا وارث له، ويذكر اسمه في الأدعية والمناسبات الدينية)[1].

ويعتقد الكثير من اليزيديين أن الأمير معصوم من الخطأ لأنه قد حل فيه جزء من روح الله، وأنه يمثل الشيخ عدي بن مسافر، لذلك فالذي يعصيه فكأنّه عصى الشيخ عدي، ويرجع إليه اليزيديون في الأمور المهمّة للبتّ فيها، ومن تجرأ على الأمير، أو امتنع عن تنفيذ أوامره تعرض لأنواع من العقوبات، ومن أشدها (التحريم)، أي أن الأمير يقوم بتحريمه، فلا يجوز لأحد من اليزيديين أن يتعامل معه، أو يزوجه إحدى أقاربه، ويسقط حقه من جميع ما يتمتع به اليزيديون الآخرون، ولا يجوز له الطواف أو زيارة المراقد المقدسة، إلى غير ذلك من العقوبات.

وللأمير مجلس روحاني يجتمع بهم بين فترة وأخرى لبحث ومناقشة أمور الملة، ومجلسه ذلك مؤلّف من:

١ ـ الأمير وهو رئيس المجلس.

٢ ـ مير حاج (أمير الحج).

٣ ـ بيش إمام (الإمام المقدّم).

٤ ـ البابا شيخ؛ وسيأتي الكلام عليه بعد قليل.

٥ ـ الشيخ الوزير؛ وهو مسؤول عن الشمسانيين.

٦ ـ رئيس القوالين.

وبالرغم من أن منصب الأمير هو أقرب إلى الزعامة السياسية منه إلى

---

(١) يزيد خان بن إسماعيل بك اليزيدي، «هذه هي اليزيدية»، ص٤.

الزعامة الدينية؛ إلا أنه تعود إليه السلطة السياسية والدينية معاً، (ويشترط في الأمير أن يكون نزيهاً صادقاً، أميناً لليزيدية، ساعياً إلى خيرهم، مدافعاً عن دينهم، ومن أعماله:

١ ـ الإشراف على رباط الشيخ عدي وأوقافه وعمارته وأوقات زيارته.

٢ ـ تدفع إليه النذور والتبرعات، وتكون تحت تصرفه.

٣ ـ وهو المرجع الأعلى لكافة الرؤساء الدينيين، وهو الذي يعين (بابا شيخ) لكي ينوب عنه في الأمور الدينية.

٤ ـ يشرف على إدارة أسرة المير (الأمير)، وينفق على أفراد الأسرة، بحيث يعيشون مرفهين غير محتاجين.

٥ ـ تحفظ عنده المخلفات الدينية: الطواويس، السناجق، طاقية الشيخ عدي، كبش إبراهيم، عصا موسى، سبحة الشيخ أحمد البدوي.

٦ ـ يسلم السناجق إلى القوّالين في أوقاتها المبيّنة لقاء مبلغ يدفعونه إليه، ينفق على مرقد الشيخ عدي وأسرة المير، ولا يحاسب ولا يناقش في هذا)[١].

ولا يجوز خلع الأمير، بل له الحق في الإمارة ما دام حياً، ويتم انتخابه بإجماع الأسرة، ولا يحق لأحد التدخل في اختيار الأمير بل على الجميع السمع والطاعة، وأمير اليزيدية الحالي هو الأمير تحسين بك ابن سعيد بك ابن علي بك، تولى الإمارة بعد أبيه سعيد بك سنة ١٩٤٤م، وقد نصبت جدته ميان خاتون وصيّة عليه لصغر سنه آنذاك، وقد اجتمعت به في وادي لالش في ٢٧/٣/١٩٩٨م، وهو إنسان متواضع جداً وتعامله طيب وخاصة مع الغرباء وقد أكرمني، وأبدى استعداده للتعاون معي، وشجعني على الاستمرار في البحث عن أصول الطائفة اليزيدية وإبرازها للناس لكي يطلعوا على حقيقتها (راجع صورته في ملحق الصور، الصفحة ٣١٢).

ب ـ البسميرية:

وهي كلمة كرديّة مؤلفة من قطعتين هما: بس، أي الابن، ومير، أي

---

(١) سعيد الديوه جي، «اليزيدية»، ص١٩٢.

الأمير، والبسميريّة هم أبناء عمومة الأمير، فالأمراء من ذرية الشيخ ملك، والبسميرية من ذرية الشيخ منصور، وكلاهما أخوان؛ وهما من أبناء الشيخ أبي بكر من أحفاد الشيخ عدي الثاني، والبسميريّون هم بمثابة الوزراء للأمير، إذ يساعدونه في إدارة شؤون الملة، (وقد أقاموا في كل قرية من القرى الكبيرة [بسميراً] لمباشرة أعمالها وحفظ الأمن فيها، وكانت العادة أن يجتمع البسميرية كل يوم جمعة في باعذرة ويعقدون مجلساً تحت رئاسة الأمير للبحث عن المسائل المهمة التي تتعلق بالشعب اليزيدي ويقررون ما يجب عمله... وقد قلّوا في السنين الأخيرة وضعف شأنهم، بينما كانوا قبل ذلك كثيرون ولهم وجاهةٌ ويأتون بالدرجة الثانية بعد الأمراء)[1].

ويتمتع طبقة البسميرية بجواز حصول الزواج بينهم وبين أسرة الأمراء، وهذه الخاصية تكون لهم وحدهم دون سائر الطبقات الأخرى.

جـ ـ العوام:

وهم سواد الشعب، ويقع على عاتقهم تنفيذ ما يُملى عليهم من أوامر وواجبات من قِبَل الأمير وحاشيته.

ثانياً: الطبقات الدينية:

لليزيدية الكثير من الطبقات الدينية، وتتمتع كل طبقة بمجموعة من الحقوق والامتيازات داخل مجتمع اليزيديين، ولكل طبقة من طبقاتهم مهمة خاصة بها لا يحق لغيرهم القيام بها أو التدخل فيها، ما عدا الأمير حيث له تأثير كبير ومباشر على سائر الطبقات الأخرى، ويحتفظ بالسلطتين السياسية والدينية معاً، وفي أغلب الأحيان لا يستطيع أفراد تلك الطبقات اتخاذ الإجراءات وإصدار الأوامر، وخاصة المهمة منها، إلّا بعد استشارة الأمير وأخذ رأيه فيها، الذي ربما يقوم بإلغاء ذلك الأمر، أو يجري عليه بعض التأويلات، وربما يبقيه كما هو، ويصادق عليه، وأهم تلك الطبقات والمراتب هي:

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٣٧.

أ ـ البابا شيخ:

ومنصب البابا شيخ هو أعلى منصب ديني لدى اليزيدية، فالذي يقلّد هذا المنصب يجب على سائر أبناء الملة طاعته، كما يجب عليهم أن يكنّوا له فائق تقديرهم واحترامهم، وعلى الأمير أن يستشيره في الأمور المهمة، ورأيه معتبر وله وزنه وحرمته لدى اليزيدية، ولبابا شيخ أن يفتي في الأمور الدينية والحلال والحرام، ويقصده اليزيديون باستمرار في كل مكان حيث يستشيرونه في أمور دينهم، وما يستجد لهم من مسائل وأمور بحاجة إلى رأي البابا شيخ في حلها وحرمتها، وجوازها أو منعها، ويجب على الباب شيخ أن يصوم كلاً من أربعينية الصيف والشتاء، ولا يجوز القيام بأعمال الترميم والتوسعة في مرقد الشيخ عدي إلا بإذنه، ويقوم هو شخصياً بالإشراف على ذلك، ويساعده بعض ذوي الخبرة في ذلك، ومن الأشياء الخاصية بالبابا شيخ (سجادة قديمة) يدّعون أنها السجادة التي كان الشيخ عدي بن مسافر يجلس عليها، ويحق للبابا شيخ الاحتفاظ بها، ولا يجلس إلّا عليها ويخرجها معه في أيام الأعياد والمناسبات إلى مرقد الشيخ عدي فيتهافت اليزيديون عليها ويقبلونها، ويقدمون لها النذور ويتبركون بالتمسح بها ولمسها.

ولا يجوز للبابا شيخ أن يحلق لحيته كما أنه يحرم عليه شرب الخمر، وله مكان خاص يجلس فيه عند زيارته لمرقد الشيخ عدي في لالش، وذلك المكان يقع بالقرب من الباب الرئيسي للحرم، وهي عبارة عن سقيفة صغيرة تتسع لخمسة عشر شخصاً تقريباً، (راجع موقع سقيفة البابا شيخ في خارطة الهيكل الموجود في الفصل الأول، الصفحة ٤٢).

ومنصب البابا شيخ، والبيش إمام هما المنصبان اللّذان يستطيع الشخص اليزيدي أن يصل إليهما دون وراثة، فقد سألت الشيخ علو عن ذلك فقال: (أما البيش إمام وبابا شيخ فهذان المنصبان يستطيع الشخص أن ينالهما إذا أثبت إنه أهل لذلك، أي إنهما ينالان بالتعمق في العلم والخبرة في أمور الديانة اليزيدية)[١].

(١) لقاء مع الشيخ علو.

ب ـ الشيخ:

تعتبر طبقة المشائخ من الطبقات المرموقة في المجتمع اليزيدي، حيث إن للشيخ مكانة كبيرة عندهم، وطبقة الشيوخ تنقسم إلى ثلاثة أصول وهي:

١ ـ الآدانية.

٢ ـ القاتانية.

٣ ـ الشمسانية.

وبعد ذلك تتفرّع من هذه الأصول عدّة فروع، لكل أسرة فرع خاص بها، مثل أسرة الشيخ حسن، وأسرة الشيخ وبكر، وأسرة الشيخ سجاد الدين، وآمادين (عماد الدين)، وغيرها من الأسر.

ولطبقة الشيوخ امتيازات خاصة بهم كما أن على كل يزيدي أن يتخذ له في حياته شيخاً[١]، ويسلم أمره له، ويدفع له نسبة من مجموع دخله السنوي.

ويقوم الشيخ مقابل ذلك بتوجيه وإرشاد مريديه ويحثهم على التمسك بتعاليم الطاووس ملك، ويقوم بمتابعة مريديه في أدائهم للعبادات، وزيارة مرقد الشيخ عدي بن مسافر، والمشاركة في مراسيم إقامة الطاووس، والذهاب إلى الطواف، وغير ذلك من الأمور المتعلّقة بالعبادات عندهم.

كما يجب على الشيخ أن يحظر عند مريده أثناء احتضاره، حيث يقوم بنصحه، وحثّه على التمسك بتعاليم الطاووس ملك، والثبات عليها، كما يلقنه كلمة الشهادة، ونصها: (شهادة ديني أن الله واحد والملك شيخ حسن حبيب الله حقاً)، وعندما يموت المريد يقوم شيخه بغسله، وتكفينه، وينزل معه إلى داخل القبر، وبعد الفراغ من الدفن يقوم الشيخ بقراءة التلقين عليه، وقد مرّ بنا نصّه سابقاً[٢].

إذاً فالعلاقة بين الشيخ ومريده هي علاقة وثيقة جداً، وتستمرّ إلى آخر لحظة من بقاء المريد على قيد الحياة.

---

(١) ولعلّ هذا راجع إلى المقولة الصوفيّة الشهيرة: (من لا شيخ له فشيخه الشيطان)!!.

(٢) راجع (الصحفة ١٣٤) من هذا الكتاب.

والجدير بالذكر هو أن مرتبة الشيخ تكون وراثية، ولا يستطيع أحد أن يبلغ ذلك المنصب، أو ينصّب نفسه شيخاً، ما لم يكن من إحدى أسر الشيوخ المعروفين عند اليزيديّة، وقد أدى نظام الوراثة في تقليد هذه المراتب إلى وصول بعض الجهلة إلى هذه المرتبة مع جهلهم بأمور الديانة اليزيدية، مما جعل الكثير من اليزيديين ينظرون إلى هؤلاء بحنق، وسخرية، حيث إن الكثير منهم قد وصلوا إلى تلك المرتبة بمجرد كون أبيه شيخاً ليس إلّا.

وبالنسبة للزواج فإنّه لا يجوز لطبقة الشيوخ أن يتزوّجوا من غير طبقتهم، ولا زال هذا القانون معمولاً به رغم تغيُّر الكثير من قوانينهم، وتساهلهم في الكثير من الأمور إلّا في ذلك فإنهم يلتزمون به التزاماً شديداً.

جـ ـ البير:

وتأتي هذه المرتبة في الأهمية بعد مرتبة الشيخ، ومعناه في اللغة الكرديّة (الكهل أو الشيخ)، وهم أيضاً ينحصرون في عدّة أسر وأشهرها: **بير محمد رشان، وبير مم شفان، وبير جروان، وبير حسن ممان**، وغيرها من الأسر.

وكما مر معنا قبل الآن فإنّه يجب على كل يزيدي أن يتخذ له في حياته شيخاً وبيراً، ويجب على المريد أن يدفع لبيره نسبة من دخله يصل إلى ٥٪، ومن أعمال البيرة القيام بشفاء المرضى والمجانين، بالتمائم، والرقى التي هي عبارة عن آيات من القرآن الكريم، وخاصّة آية الكرسي، وسورة الفاتحة، وبعض أسماء الله الحسنى.

ومن واجبات البير مساعدة الشيخ أثناء غسله للمريد، ويبقى معه إلى أن ينتهي من غسله، وتكفينه، ودفنه.

وفي أيّام الأعياد وخاصّة عيد الجماية، والمربعانيتين يذهب البيرة إلى لالش، حيث يلتقون بمريديهم، ويطعمونهم من الصدقات، والنذور التي يقدمها المريدون إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر.

والجدير بالذكر هو أنه يجب على البير أن يتّخذ له شيخاً، وكذلك على الشيخ أن يتّخذ له بيراً، لذلك فقد عمد أغلب الشيوخ والبيرة إلى الاتفاق فيما بينهم، حيث يتّخذ أحد الشيوخ له بيراً، ويتّخذ نفس ذلك البير من ذلك الشيخ

شيخاً له، ويدفع كل منهما لصاحبه صدقاته، ونذوره، أي أنهم يتبادلون تلك الأموال فيما بينهم.

وهذه المرتبة أيضاً وراثية، ولا يمكن لأحد أن يبلغها ما لم يكن من أحد أسر البيرة المعروفين لدى اليزيديين.

د ـ القوّال:

القوّال هي صيغة مبالغة من القول، ومعناه الكثير القول، والقوّالون هم طبقة ليست فيهم صفة روحيّة، ووظيفتهم هي قراءة الأقوال، وإنشاد الأشعار في المناسبات، وخاصّة عند إقامة الطواويس في القرى، حيث يقوم القوّالون باستئجار الطواويس من الأمير، ويطوفون بها في القرى، حيث يلقون القصائد، والأقوال، والمدائح، ويجمعون من وراء ذلك الأموال الطائلة من عوام اليزيديين الذين يدفعون لهم الأموال كل حسب طاقته.

والقوّالون هم بمثابة سفراء الأمير إلى القرى والمدن البعيدة عن سلطة الأمير وهيمنته، فيقوم القوّالون بإيصال تعليمات وأوامر الأمير إلى أبناء الملّة، كما يقومون بنقل أخبارهم إلى الأمير، لكي يكون مطّلعاً على أخبار الملة، وما يجري فيهم.

أما بالنسبة للزواج فقد كان (محرماً عليهم [الزواج] بغير صنفهم، شأنهم في ذلك شأن الأسر الروحيّة، ولكن لمّا قلّوا، وأصبحوا مهددين بالانقراض أصدر الشيخ الأكبر (بابا شيخ) فتوى بإباحة تزوجهم من صنف المريدين، إلّا أنهم لا يرغبون كثيراً في تزويج فتياتهم من الغرباء إذا وجدوا من يتزوّجهن من جنسهم)[1].

ومن وظائف القوّالين تنظيف مرقد الشيخ عدي بعد انتهاء الزيارات، حيث يقومون بإزالة النفايات، والأوساخ، والقاذورات، التي خلفها الزوّار في المرقد وما حوله، وهم يفتخرون بعملهم هذا، ويقولون إن عملهم هذا هو خاصّ بهم منذ أيّام الشيخ عدي بن مسافر وإلى يومهم هذا.

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٥٢.

هذا ويقوم القّوالون بتدريب أبنائهم على الضرب على الدّف، والعزف على الشبابة، وحفظ الأقوال، والقصائد، والأناشيد الدينيّة، وذلك لكي يخلفوهم في القيام بهذه الوظيفة.

هـ ـ الفقير:

الفقير هو اليزيدي الناسك المتعبّد الذي نذر نفسه للعبادة فقط، وترك الدنيا وملذّاتها ونعيمها، ويتميّز الفقير عن غيره من اليزيديين بلبس الخرقة، وهي عبارة عن ثوب من الصوف الأسود يلبسه الفقراء، وللخرقة قداسة كبيرة عند اليزيديين، لذلك كثيراً ما نراهم يحلفون بها، وإذا بليت الخرقة، وأصبحت قديمة، ولا يمكن لبسها، عند ذلك تحفظ في خزّانة خاصّة بها في لالش، ولا يجوز رميها مثل سائر الألبسة، والذي يبدو لي هو أن الخرقة من بقايا التصوف الذي كان اليزيديون في البداية طريقة من طرقها، فالمتصوفة معروفون بلبس الصوف قديماً.

ويمكن لكل يزيدي أن يصبح فقيراً، بشرط القيام بأعبائه، و(التقليد الديني أباح لكل يزيد سواء كان من الروحيين أو من صنف العوام، أن يصير فقيراً بعد أن ينذر نفسه لحياة الزهد، والطاعة، ويكتسي خرقة الفقير، على أن يصادق الأمير على أهليته لسلوك هذه الطريقة ويلبسه خرقة الفقير بيده)[1].

ولا يشترط لابن الفقير أن يصبح هو أيضاً فقيراً، فكما يحقّ لكل يزيدي أن يصبح فقيراً، فكذلك لا يشترط على ذريّة الفقير أن يصبحوا هم أيضاً من الفقراء.

وقد كان الفقير في البداية موضع تقدير واحترام جميع اليزيديين، وذلك لأنه قد ترك الدنيا، وسلك طريق الزهد، والعبادة، ورضي بشظف العيش، لذلك لم يكن اليزيديون يبيحون لأحد مهما كانت مرتبته أن يتعرض للفقير، أو أن يعتدي عليه، حتّى في حالة اعتداء الفقير على شخص ما لا يجوز له أن يقاومه، بل عليه أن يبقى مستسلماً لضرباته، ولا يجوز له الدفاع عن نفسه أمام

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٤٨.

اعتداء الفقير عليه، ولكن بعدما رأى الفقراء كل هذه الحصانة، والرفعة، أخذوا يتطّلعون إلى تسلم المناصب، واكتساب الأموال، والنفوذ، والزعامة، فأصبح الفقير بمرور الزمن شخصاً مهاناً يخشاه الناس، ويتحاشون مصادمته، بل يحاولون كسب رضاه وودّه بشتّى الوسائل.

ومن التقاليد المتّبعة عند اليزيديين أن الفقير إذا مات يجب أن يدفن في خرقته التي كان يلبسها في حياته.

و ـ الكواجك:

الكواجك هم طبقة منتشرة بين اليزيديين، وهذه المرتبة أيضاً لا تحصل بالوراثة، بل يجوز لكل يزيدي أن يصبح من الكواجك بشرط أن يجتمع فيه شروطه (وذلك بأن يدخل منبر الأربعين شيخاً، ويزور الأربعين سراجاً، ويحلف يمين الولاء والخدمة للشيخ عدي، ويطلّق الدنيا وما فيها من نعيم زائل، ومغريات منوّعة، ثمّ يصوم أربعين مرّة أربعين يوماً، ويقصد تربة الشيخ عدي مرّة ثانية، فيزور الأربعين سراجاً، ويدخل منبر الأربعين شيخاً، ويقصد البابا شيخ، فيبارك له، ويمنحه سلطة الواجبات المذكورة)[١].

والكواجك يكونون تابعين لسلطة البابا شيخ، الّذي يقوم بتوجيههم، وتكليفهم بالمهمات التي يجب عليهم القيام بها، ومن أعمالهم تبليغ أوامر البابا شيخ إلى أبناء الملّة لكي يعملوا بها، وينفّذوها.

والشيء البارز عند الكواجك هو الشعوذة، والعرّافة، إذ إنهم يدّعون أنهم يعرفون الغيب، كما أنهم يدّعون بأنهم يعرفون مصير الأرواح بعد موتها، وأنهم يعرفون أماكن وجود المفقودين، وغير ذلك من الدجل الّذي يخدعون السذج به، وقد درّت عليهم هذه الشعوذات الأموال الكثيرة التي حصلوا عليها من اليزيديين، وخاصّة العوام، وضعاف العقول، وقد تشبث هؤلاء الكواجك بقول ورد في كتاب «الجلوة»، حيث أقنعوا العوام أنهم هم المقصودون به، وذلك القول هو: (أطيعوا، إصغوا إلى خدّامي بما يلقّنونكم به من علم الغيب الّذي هو من عندي).

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون حاضرهم وماضيهم»، ص٧٣.

ومن الطرائف التي سمعتها بنفسي من أحد طلّاب العلم في أحد المساجد في قرية مسلمة متاخمة لإحدى قرى اليزيديين، أنه في يوم من الأيّام ذهب اثنان من طلبة العلم المسلمين إلى النهر القريب من القرية لكي يستحمّا، فأرسل زعيم القرية اليزيدية في طلبهما، وقال لهما: سوف تتغدون اليوم عندي، وأرسل في طلب اثنين من الكواجك أيضاً للمشاركة في الغداء، وقال زعيم القرية اليزيدي لخدمه: ضعوا لكل واحد من الشابين المسلمين دجاجة مشويّة على الرز، أما الكوجكان فضعوا لكل واحد منهما دجاجة مشويّة تحت الرز بحيث لا تظهر أي جزء منها، وقبل أن يوضع الطعام سأل زعيم القرية الشابين المسلمين: كم تريان من هذه الدنيا؟ فقالا: نحن أيضاً نرى ما يراه غيرنا ليس أكثر، فسأل الكوجكين نفس السؤال، فقالا: نحن الكواجك نرى سبع طوابق فوق الأرض، وسبع طوابق تحت الأرض، فسكت زعيم القرية، وأمر أن يوضع الطعام، فنظر الكوجكان كل منهما إلى طبقه الخالي من اللحم، بينما طبقا الشابين المسلمين عليهما دجاجتان مشويتان، فغضبا وامتنعا عن تناول الطعام، فقال لهما زعيم القرية: أنتما تزعمان أنكما تريان سبع طوابق تحت الأرض، فكيف صعب عليكما رؤية الدجاجتين اللتين تحت الرز الذي هو أمامكما، فاستحيا الكوجكان وخرجا في الحال، وتبيّن للجميع كذبهما.

والجدير بالذكر أن اليزيديين في الآونة الأخيرة قد اطّلعوا على حقيقة هؤلاء الكواجك، فأصبحوا لا يثقون بهم، وذلك بفضل اختلاطهم بالمسلمين، وترددهم الكثير على المدن، وإقامة الكثير منهم فيها، مما جعلهم يكتشفون ألاعيبهم وشعوذاتهم.

ز ـ المريد:

المريدون هم عوام اليزيديين، فاليزيديون ما عدا الطبقات التي ذكرتها هم من طبقة المريدين، وهم الّذين يقع على عاتقهم الحمل الثقيل، إذ أنهم هم المكلفون بتنفيذ أوامر سائر الطبقات الأخرى، وهم ممنوعون من الخوض في أمور الديانة، بل يجب علهيم تنفيذ ما يناط بهم من أعمال وواجبات فحسب.

ولكن مع كل ذلك فقد تغيّر الحال في الآونة الأخيرة، فلم تعد حياة

اليزيديين كما كانت عليه قبل الآن، فقد أصبح اليزيدي ـ ما عدا بعضهم ـ (يستخف بهذه القيود ولا يعبأ بها، عدا ما كان من مجانبة مصاهرة من لم يكن من جنسه، واستجلاب مراضي شيخه وبيره[1] اللذان يتتلمذان عليهما وأزرى ببقيّة الواجبات المفروضة عليه، ولا يكاد ينظر إلى رئيسه الديني كما كان ينظر إليه سابقاً، والذنب يعود في ذلك إلى الروحانيين أنفسهم، إذ هم الذين أحرجوه على الخروج عن طاعتهم بجشعهم وطمعهم الذي لا يقف عند حد، وسلوكهم معه خطة تنافي الخطة التي يجب أن يتبعها المرشد مع تلميذه)[2].

(١) وحتّى المداراة ومحاولة إرضاء الشيخ والبير أيضاً لم تبق على ما كانت عليه قبل الآن، فقد جعل الكثير من اليزيديين أنفسهم في حل من جميع التكاليف التي كان يكلّف بها من قِبل شيخه وبيره قبل الآن، وأصبحوا غير ملتزمين إلّا بالقليل من شعائر وطقوس اليزيديين مثل الأعياد، وبعض الطوافات وغير ذلك.

(٢) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٥٣.

المبحث الثاني

أبرز صفات المجتمع اليزيدي

قبل التحدث عن صفات المجتمع اليزيدي، أود الإشارة إلى أن أغلب صفات المجتمع اليزيدي هي مطابقة لصفات مجتمع الكرد المسلمين، فاليزيديون لا شك أنهم من الكرد، ولا يفصل بينهم وبين المسلمين الكرد سوى الدين، أما باقي العادات، والتقاليد، والسنن الاجتماعية فتكاد تكون مطابقة لما هو موجود عند الكرد المسلمين.

والمجتمع اليزيدي يمتاز بجملة من الصفات الحميدة التي يجب على الباحث المنصف أن يذكرها، ويشيد بها، أما إنكارها فيعد نوعاً من الظلم والإجحاف بحق هذه الطائفة، أنا لا أنكر أنه توجد عند اليزيديين بعض الصفات المذمومة، ولكن هذا لا يعني تعميم ذلك على اليزيديين جميعاً، فاليزيديون فيهم من هو متّصف بأخلاق رفيعة، وصفات حميدة، وفيهم من هو متصف بصفات دنيئة، وهذا أمر طبيعي في سائر المجتمعات البشريّة، ولا يمكن أن يخلو مجتمع من كلا الصنفين المذكورين، ولكن العبرة بالأغلبيّة، فمتى ما غلب أحد الصنفين المذكورين على الآخر وصف ذلك المجتمع بصفة الغالب أيّاً كان.

وبناءً على ما تقدّم أقول: إن المجتمع اليزيدي قد وصف في كثير من الأحيان بصفات هي أقرب إلى صفات البهائم منها إلى صفات البشر، وقد انعكس ذلك سلباً على نفسيّة اليزيدي، والكثير ممن كتب عنهم لم يراع الدقة في نقل الأخبار عن اليزيديين، أو أنهم أخذوا عيّنات محدودة ومن منطقة واحدة فقط، لذلك جاءت على ذلك الشكل الّذي جعل الكثير من اليزيديين يصابون بردّ فعل عنيف من الإسلام والمسلمين.

لقد قمت خلال جمعي للمعلومات عن اليزيديين بالسفر إلى الكثير من قراهم، وجالست الكثير منهم، ومن جميع المستويات، فرأيت فيهم الكثير من الصفات الحسنة، والجميلة، التي تؤثر على الفرد شاء أم أبى، وهذه بعض تلك الصفات:

أولاً: الكرم:

وهي صفة بارزة عند اليزيديين، وهم معروفون بذلك، فاليزيدي عندما يحل عليه ضيف يحاول أن يقوم بواجبه تجاه ضيفه مهما كلّفه الأمر، فيكرمه، ويقدّم له ما يتوفر لديه من مأكل، ومشرب، وربّما كلّف نفسه عناءً كبيراً كي يقدّم لضيفه أجود أنواع الطعام لديه.

ويعتقد اليزيديون أن الرزق يأتيهم من خزّانة الرحمٰن، وكلّما أكثر الواحد منهم من إطعام الطعام، جاءه مثل ذلك وربّما أكثر من خزّانة الرحمٰن، وتقاس مكانة العائلة عندهم بمقدار حسن ضيافتها، وجودها مع الضيوف.

واليزيديون متأدبون مع ضيوفهم غاية الأدب، وخاصة إذا كان مسلماً، فالعادة عندهم في هذه الحالة أن يطلبوا من المسلم أن يقوم بذبح الذبيحة، لأنهم يدركون أن المسلم لا يأكل من ذبائحهم، وعندما زرت قرية البير جعفو لإجراء اللقاء معه عرض علينا في الختام أن نتعشّى عنده، وقال لنا: لا بأس أن يقوم أحدكم بذبح الخروف بنفسه، حيث كان يدرك أنّا لا نأكل من ذبائحهم.

أما البخل فهو من العادات المذمومة عندهم، فهم ينظرون إلى البخيل باحتقار، وقد ورد في أحد أقوالهم:

قه لسى بو ده وله مه ندى مخابن سه د مخابن	**البخل للغني عار ألف مرة**
قه لسى به ديل بى ماى	**طالما كان البخيل حيّا**
جاكى نايتن خه يالها	**لا يتطرق إلى ذهنه أن يتصدق**

❋ ❋ ❋

بخو ئاخ و به را	**كل التراب والحجر**

نه جه بيش قه لسه فانى[١]   ولا تطلب حاجة من البخيل

ثانياً: الكرافة:

قلّما تجد يزيديّاً ليس له (كريفا)، والكرافة عادة قديمة عند اليزيديين، وتتحقق بوضع أحد اليزيديين أحد أولاده عند اختتانه في حجر أحد المسلمين، وعندما تقع قطرة من دم الطفل على ثياب ذلك المسلم يصبح كل منهما (اليزيدي والمسلم) كريف الآخر، ويسمونه كريفي خيني أي (كريف الدم)، والكريف في الكرديّة تعني الأخ.

ويعتز اليزيديون (بهذا التقليد، لأنه يوطد أواصر المحبّة بين عائلة الطفل وعائلة أخرى من غير الطائفة، ويشترط أن يكون كريف الدم مسلماً غير يزيدي، . . . والكريف أعز شخص عند اليزيديين)[٢].

ثالثاً: نفورهم من السب والشتم:

فالسب واللعن من الأمور المحرّمة عند اليزيديين، فهم يقولون: إن اليزيدي كما يجب عليه أن يكون نظيف القلب، يجب عليه أن يكون نظيف اللسان أيضاً، وقد كانت عادة السب والشتم منتشرة عندهم قبل مجيء الشيخ عدي بن مسافر إليهم، إلّا أنه لمّا قرّر البقاء بينهم غيّر فيهم أشياء كثيرة، ومن ضمنها السبّ، والشتم، واللعن، وقد بالغ الشيخ عدي في نهيهم عن السب واللعن حتّى إنه نهاهم على ما يقال عن لعن إبليس أيضاً، لكي يقتلع من مجتمعهم هذه الكلمات والألفاظ الدنيئة، لذلك فـ(إن الشتم والكفر حرام في الديانة اليزيديّة، وهذا دليل على أن الكفر، والشتم بأشكاله الكثيرة معدومة في القاموس والمعاجم اليزيديّة، ويجب على اليزيدي أن لا يبيح [كذا ولعلّه يبوح] بكلمات تجرح أي إنسان، وحتّى إذا اعتدى شخص على يزيدي وجرحه بكلامه فيجب عليه أن لا يردّ عليه بالمثل، لسان اليزيدي ليس قادراً بإخراج الكلام الفاسق، إن الكلام المؤذي لا يأتي من فم اليزيديين، وإن اليزيدي هو المؤمن بعمله، ولسانه، وأفكاره، إن الله

(١) الشيخ علو، «من أقوال اليزيديّة»، ص٨.

(٢) يزيد خان بن إسماعيل بك اليزيدي، «هذه هي اليزيدية»، ص٩.

تعالى يعلم بكل شيء يقوم به الإنسان أو يفكّر به)[1].

رابعاً: احترام العبادة:

اليزيديّون يحترمون العبادة أيّة عبادة كانت، ومن أي شخص صدرت، وخاصّة العبادات الإسلاميّة، فكثيراً ما ترى اليزيدي يمتنع عن التظاهر في الأكل والشرب أمام المسلمين في شهر رمضان، وهناك الكثير منهم يرغبون في سماع القرآن الكريم من المسلمين أثناء تلاوتهم له.

ويعتقد اليزيديون أن جميع العبادات التي تؤدّى لله تكون مقبولة، وأن الهدف من أداء العبادة هو إرضاء الله سبحانه، لذلك فهم يرون أنه لا مانع من التقرب إلى الله بأيّة عبادة كانت بشرط الإخلاص، والخشوع فيها[2].

هذا ويوجد عند اليزيديين الكثير من الصفات الحسنة الأخرى، وسوف أذكرها من خلال بعض المقتطفات من قصيدة النصائح ضمن أقوال اليزيديّة التي جعلها الشيخ علو تحت تصرّفي مشكوراً:

بهه ڤى تو به دشاى	**حقّاً أنت الملك**
ره زاقى عنس وجنسى	**أنت رزّاق الإنس والجن**
خودانى مورا ماى	**صاحب الختم الباقي**
بادشاى عه رش و كورسى	**ملك العرش والكرسي**

❁ ❁ ❁

تو بكاريخو بوه ستا	**كن متقناً في عملك**
تى نه بت كيم و كاسه	**وليكن عملك بعيداً عن التقصير**

❁ ❁ ❁

ئى بكارى خو نه ى دخه فبى	**الذي لا يكون متقناً في عمله**
دى مينت بيخواس ئى سه ر كول	**سوف يبقى حافياً حاسر الرأس**

❁ ❁ ❁

---

(١) درويش حسو، «الأزداهيون»، ص٦٦.

(٢) من شروط قبول العبادة في الإسلام الموافقة لما جاء به الرسول ﷺ، وإلّا كانت العبادة باطلة ومردودة على صاحبها.

ميرى بلهيب و كه ر ببى
كيم كيم ز به ر دجن شول

الرجل الّذي يتخلّل عمله المكر والحيل
قلّما يثمر عمله

❁ ❁ ❁

سرا مه كه ن ئاشكه را
قه نجه سور ئيت مخفيين
ئه رزه كارو خه به ر سار
هه ردو زمان دبريبن

لا تفشوا الأسرار
من الأفضل أن تبقى الأسرار مخفيّة
العابث والثرثار
من الأجدر أن لا يفتحا فاهاهما

❁ ❁ ❁

ده ما لته بيتن فه رسه ت
خورتيى مه كه زه بونه

عندما تتاح لك الفرصة
لا تعتدي على العباد

❁ ❁ ❁

ببه خودان ئاقل و كه مال
كجكه كه بشه وق و ئه سمه ره
مه ده نه بيرو كاله
ئه وزى دى مينت لداره

كن صاحب عقل وكمال
لا تزوّجوا فتاة وضّاحة الوجه سمراء
لكهل عجوز
لأنها ستبقى عالقة

❁ ❁ ❁

ميرى ل بن حوكمى زنى
رو سبى نابت جو جاره

الرجل الّذي تتحكم فيه زوجته
لا يكون مرفوع الرأس أبداً

❁ ❁ ❁

بر كه نيه كى بى مه حال
ئه و نيشانا ئه حمه قانه

كثرة الضحك بلا سبب
علامة من علامات الحمقى

❁ ❁ ❁

زه بينى دبى يه مانن
ز به ر نكرا نفيزى

الزبانية لا أمان لهم
لتاركي الصلاة

❁ ❁ ❁

نكرا نفيزى دل ره ش
حه سود هه ر ئى كه ساده

ترك الصلاة يجعل القلب أسودا
والحسّود لا يظهر بغير الفقر

❁ ❁ ❁

سه د قه نجى دكه ل نه دوست بكه ى

لو أحسنت مع غريمك مائة مرّة

هه ر دى بته دوزمن	سيبقى عدوّاً

❀ ❀ ❀

شولا بى راى و ته كبير	العمل الّذي لا مشورة فيه
كه سه ك نا بيزت يه قه نجه	لا يستحسنه أحد
نه زان بويه ريبه ر جاخى فى زه مانى	أصبح الجهلة ولاة الزمان
ده ردو مه ده هـ ز ده ستى نه زانى	لذلك كثرت علينا الويلات والمصائب
جاكى و باكى	الإحسان والنظافة
ئه تله سن	من الأطلس[(١)] الخالص
نه حه وجه يه بيه يه سوكا قه سارا[(٢)]	لا يتطلّب أن تعرضه في سوق القصر

(١) نوع من القماش.

(٢) الشيخ علو، «من أقوال اليزيدية»، ص١.

المبحث الثالث

الزواج والطلاق عند اليزيديين

قبل التحدث عن الزواج والطلاق عند اليزيديين أودّ الإشارة إلى مكانة المرأة عندهم، فالمرأة وللأسف مهانة عند اليزيديين، ومحرومة في أغلب الأحيان من حقوقها المشروعة، وفي الغالب ليس لها الحق في اختيار الزوج المناسب لها، بل يحقّ لوليّها أن يزوّجها لمن يشاء ولو كان ذلك على حساب مشاعرها وأحاسيسها، والمرأة في المجتمع اليزيدي محرومة من الميراث، وليس هذا فحسب، بل تدخل هي أيضاً ضمن الأموال التي تورث، فيحق لوليّها أن يزوّجها بعد وفاة زوجها، وإذا امتنعت عن الزواج فعليها أن تجمع لوليّها مهر مثلها وتدفعه له كي لا يجبرها على الزواج.

وتكلّف المرأة عند اليزيديين بالقيام بأعمال تفوق طاقتها، إذ تقوم بأعمال كثيرة في الحقل، وبتربية الحيوانات، وبجمع الحطب، ونقل الماء بواسطة الحيوانات أو بواسطة الحمل على الكتف أحياناً، بالإضافة إلى الأعمال المنزليّة من طبخ، وغسل، وتربية أطفال، وغير ذلك من الأعمال المنزليّة.

لذلك ترى المرأة اليزيديّة القرويّة تتصف بصفات الخشونة، وتراها نحيلة، وهزيلة من كثرة قيامها بالأعمال التي تكلف بها.

العلاقة بين الجنسين عند اليزيدية:

العلاقة بين الفتيان والفتيات عند اليزيديين علاقة مفتوحة وليس عليها أيّة قيود تذكر، وخاصّة في أيّام الأعياد، والطوافات، حيث يختلطون مع بعضهم البعض، ويرقصون معاً ساعات طويلة، ويتبادلون الغراميّات، واليزيديّون مغرمون بالرقص في المناسبات الدينيّة وغير الدينيّة، و(خاصّة الفتيات العذارى، فقد يكون مسرحاً لإظهار عواطفهنّ نحو من تهوينّه، ولا يقل ولع الشبّان فيه

عن الفتيات. . . وتجري الدبكة[1] بأن يؤلف الرجال والنساء حلقة في ميدان فسيح وقد تماسكت الأيدي، وأخذ الجنسان بالرقص على الطبول وصدح المزامير)[2].

أنواع الزواج عند اليزيديين:

لدى اليزيديين نوعان من الزواج:

أ ـ الزواج العادي.

ب ـ الخطف.

وسوف أتحدّث عن كل نوع من نوعي الزواج على حدة:

أ ـ الزواج الطبيعي:

ويبدأ هذا النوع عادة بالحب بين فتى وفتاة، حيث يغتنمون فرصة المواسم، والطوافات، وزيارات مرقد لالش، كي يختار كل من الجنسين من يتبادل معه الحبّ والمودّة، فإذا وافق حب كلا الجنسين مع بعضهما البعض يقوم الفتى بمفاتحة أهله، ويطلب منهم الذهاب إلى خطبة تلك الفتاة له، فيحصل بعد ذلك اتصال بين أهل الفتى، والفتاة، فإذا حصل بينهما اتفاق مبدئي تقوم العائلتان بتحديد يوم معين لإجراء مراسيم الخطبة، فيذهب أهل الفتى ومعهم شيخه إلى بيت الفتاة، ويحددون المهر والهدايا التي سوف يقدمها أهل الفتى إلى الفتاة وأهلها، كما يقومون بتحديد يوم الزفاف، وعندما يحين ذلك اليوم يجتمع أهل الفتى وأقاربه، وأصدقاؤه، ويأخذون الاستعدادات اللّازمة ليوم الزفاف مثل: تهيئة الطعام، والحلوى، ثمّ يذهبون إلى بيت العروس، وينقلونها إلى بيت العريس، ويطلقون العيارات الناريّة في الطريق، وعند وصول موكب العروس إلى مشارف القرية يقوم العريس مع مجموعة من أصدقائه بالذهاب لاستقبال الموكب، وعند اقترابه من العريس يقوم بكسر جرّة مملوءة بالنقود، وقطع الحلوى على باب غرفة العروس، ويستمر الرقص على أنغام الطبل والشبّابة ويستمر ذلك ثلاثة أيّام.

ولليزيديين بعض العادات الخاصّة بالزفاف منها:

---

(١) نوع من الرقص.

(٢) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٢٠٠.

١ ـ عند دخول العريس على عروسه يقوم بضربها بحجر وبخفّة، إشعاراً لها بقوامة الرجل عليها.

٢ ـ كما يقوم العريس بكسر خبز رقيق وينثره على رأس عروسه أملاً بحصول البركة بقدومها، ولكي تحصل محبّة الفقراء عندها.

٣ ـ وبعض اليزيديين عندهم عادة وهي وقوف أحدهم على باب غرفة العريس، وبيده بندقيّة، فعندما يقوم العريس بفضّ بكارتها يقوم ذلك الشاب بإطلاق بعض الطلقات كإشارة منه إلى بكارة العروس.

ولا يجوز أن يصادف يوم الزفاف شهر نيسان، لأن اليزيديين يقولون: إن شهر نيسان هو عروس الشهور، ويبدو أن هذه العادة كانت موجودة عند الكرد قبل الإسلام، وكذلك لا يجوز أن يصادف ليلة الأربعاء لأنّه يوم مقدّس عند اليزيديّة، ولا يجوز له أن يجامع زوجته في تلك الليلة.

ب ـ الخطف:

وهذا النوع لا يلجأ إليه اليزيدي إلّا في حالة وجود بعض العقبات أمام زواجه بتلك الفتاة التي يرغب بالزواج منها، كأن يمتنع وليّ الفتاة من تزويجها إيّاه، وغير ذلك من العقبات، وكثيراً ما يحصل الخطف عند مرقد الشيخ عدي بن مسافر، حيث أن اليزيديين يعتبرون ذلك الوادي مكاناً آمناً، ولا يستطيع أحد أن يمدّ يد السوء إليهما، فيقوم الفتى بتهريب فتاته إلى بيت أحد الشيوخ، أو أحد الشخصيّات البارزة، وفي اليوم التالي يبعث صاحب البيت من يعلم أهل الفتاة بوجود ابنتهم عنده في بيته، ويتوسط بينهم، ويحتفلون بعد ذلك بزواجهما وينتهي كل شيء.

والجدير بالذكر أن عادة تهريب النساء ليست خاصّة باليزيديين فقط، بل تحدث حالات خطف حتّى عند بعض المسلمين أيضاً إلّا نادرة مقارنة بما هو موجود عند اليزيديين.

نص العقد الّذي يقرأ عند الخطبة:

لقد تمكنت من الحصول على نص العقد الذي يقرؤه الشيخ أثناء الخطبة،

وقد نقلته من فم الشيخ علو، ولم أعلم أن أحداً نشره قبل الآن، أو أشار إليه، ونص الخطبة خليط من اللغة الكرديّة والعربيّة، لذلك سوف أقوم بنقل النص العربي كما هو، أما العبارات الكرديّة فسأترجمها إلى اللغة العربيّة:

قبل أن يبدأ الشيخ بقراءة نص الخطبة يضع هو والعريس يديهما في بعض، ويغطّونها بقطعة من القماش، ويكون يداهما فوق إناء مملوء بالماء، ويبدأ الشيخ بقراءة الخطبة ونصّها:

(باسم خالقي المنزّه المنوّر، سبحان الّذي خلق الزوجين الذكر والأنثى، الشمس والقمر، إيزي يا خالقي، باسم الله وبالله، السلام والصلاة على سيدنا الشيخ عدي والشيخ حسن حبيب الله، طريقة كاملة، حرّة بالغة، باكرة، مسمّاة فلانة بنت فلانة (وهنا يسميها هي وأمها)، لفلان ابن فلانة (وهنا يسمي العريس وأمه)[1]، حلاليّة حلاليّة، حلاليّة، بمبلغ مقداره تسعة ونصف مثقال من الذهب الأحمر، واشهدوا يا جماعة الحاضرين قبلها، ورضي بها، ألف لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم)[2].

قرار تحديد المهر:

أما بالنسبة للمهر فقد حدد له بعض الضوابط، وذلك بناء على اقتراح من أبناء الطائفة اليزيدية، وبناء عليه اجتمع الأمير تحسين بك مع المجلس الروحاني في ١٧/ ١١/ ١٩٩٥م في قرية ختارة وأصدروا بعد مناقشة طويلة، ووافية حول الموضوع القرار التالي:

أولاً:

١ - يحدد لوالد الفتاة (١٣) غرام من ذهب عيار (٢١) أو ما يعادل ذلك من النقد.

---

(١) لقد سألت الشيخ علو عن سبب ذكرهم للأم دون الأب عند قراءة الخطبة، فقال: السبب في ذلك هو أننا نحتاط لصحة العقد فنذكر اسم الأم لأن الجميع متيقنون أن هذا الشخص هو ابن فلانة، ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم أن فلاناً هو ابن فلان.

(٢) لقاء مع الشيخ علو خلف.

٢ ـ يحدد للفتاة (١٣) غرام من ذهب عيار (٢١) أو ما يعادل ذلك من النقد، ولها حق التصرف به كيفما تشاء من النيشانيّة، والتجهيز، والذهب.

٣ ـ نصف كيلو قهوة أو ما يعادل ذلك من النقد لمن يقدّم القهوة.

٤ ـ لكل من مختار القرية، وعم الفتاة، وخالها، وبشتدرها[١]، وريزانيّة الشبّان[٢] ثلاثة آلاف دينار.

ثانياً: ما يخصّ بحزاني وبعشيقة كالآتي:

١ ـ يبقى المهر المتّفق عليه بينهم سابقاً وقدره (٢٥) ألف دينار.

٢ ـ إذا خطف شاب من بحزاني أو بعشيقة فتاة من المناطق المشمولة بالقرار، وعلى العكس إذا خطف شاب من المناطق المشمولة بالقرار من بحزاني وبعشيقة، يطبّق عليه القرار الوارد في الفقرة أعلاه.

ثالثاً: الخطف:

١ ـ إذا حصل النهب برضا الفتاة يكون المهر (٢٥) غرام ذهب عيار (٢١) لوالد الفتاة، وإنه حرّ في أن يجهّز ابنته أم لا.

٢ ـ لا يجوز لوالد الفتاة أن يطلب شيئاً غير المهر المقرر.

٣ ـ الحالات الأخرى للأمير تحسين بك القرار القاطع حسب ظروف وملابسات الحالة.

رابعاً: الإجراءات:

١ ـ يحرم المخالف من زيارة المقدّسات الدينيّة للإيزيديين.

---

(١) البشتدر: هو من يقوم بغلق الباب على العروس ويمنع أهل العريس من أخذها إلاّ إذا دفعوا له مبلغاً من المال لقاء فتح الباب أمامهم، وهي من العادات المنتشرة عند الكرد سواء كانوا مسلمين أو يزيديين.

(٢) والريزانيّة: هم مجموعة من شباب قرية العروس، يقطعون الطريق أمام موكب العروس عند إخراجها من منزلها، حيث يطلبون من أهل العريس دفع مبلغ من المال إليهم لقاء فتحهم الطريق أمام موكب العروس، وهي أيضاً من العادات الفلكلوريّة المنتشرة في المنطقة.

٢ ـ يحرم المخالف من كل الحقوق الدينيّة والاجتماعيّة.

٣ ـ يمنع مجيور القرية من فتح باب المزار والمقبرة للمخالف في حالة الوفاة، ويمنع أهل القرية من المشاركة في أيّة مراسيم الدفن والتعازي.

خامساً: التعليمات:

أصدر سمو الأمير تحسين بك أمير الطائفة تعليمات الخطوبة كالآتي:

١ ـ على الذين حضروا هنا أن يتأكّدوا أن الخطوبة ستتم وفق القرار، وعليهم حمل والد الفتاة، والفتى على أداء القسم قبل إعلان الخطوبة رسميّاً.

٢ ـ حال حصول المخالفة، عليهم الالتجاء إلى تطبيق الإجراءات.

٣ ـ في حالة عدم تمكّنهم من تطبيق الإجراءات، لهم حق اللجوء إلى الأمير تحسين بك لغرض تطبيق الإجراءات.

ثمّ ردد جميع الحاضرين القسم على تطبيق القرار.

تحسين بك بن سعيد بك
أمير الطائفة الإيزيديّة

الآثار المترتّبة على الزواج عند اليزيديين:

يترتب في شريعة اليزيديين عدّة آثار على عقد الزواج، منها ما يتعلّق بالزوج، ومنها ما يتعلّق بالزوجة، وهذه بعض تلك الآثار التي تترتّب على كلا الطرفين، وذلك حسب ما أورده لي الشيخ علو خلف:

أوّلاً: الآثار المترتّبة على الزوج تجاه زوجته:

١ ـ الإنفاق على الزوجة، من مأكل، ومشرب، وملبس، ومسكن، وغير ذلك من ضروريّات الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها.

٢ ـ لا يجوز للزوج أن يخوّف زوجته.

٣ ـ لا يجوز له أن يبتعد عن بيته أكثر من شهرين، إلّا عند الضرورة، فيجوز له أن يتأخّر أكثر من ذلك.

٤ ـ لا يجوز له أن يهينها أمام الناس، بل يجب عليه أن يحترمها، ويخاطبها بكل تقدير واحترام.

٥ ـ يكون إنفاقه عليها حسب طاعتها له، أي أن الزوجة كلّما أطاعت زوجها أكثر وجب عليه أن ينفق عليها أكثر.

٦ ـ إذا طلبت الزوجة من زوجها أن يسمح لها بزيارة أهلها، فلا يجوز له أن يمنعها من ذلك.

٧ ـ لا يجوز للزوج أن يفصل بين زوجته وأهلها.

ثانياً: الحقوق المترتّبة على الزوجة تجاه زوجها:

١ ـ يجب على الزوجة أن تطيع زوجها فيما يأمرها وينهاها.

٢ ـ كما يجب عليها أن تنفّذ مطالبه التي يطلب منها.

٣ ـ يجب عليها أن تقوم بإدارة شؤون المنزل، من طبخ، وغسيل، وتنظيف، وغير ذلك.

٤ ـ يجب على الزوجة أن تستقبل زوجها بطلاقة وجه، وخاصّة عندما يعود إلى المنزل، وتهيئة الجو المناسب له في البيت.

٥ ـ يجب عليها احترام أبويه.

٦ ـ يجب عليها أن تحترم إخوته، وأخواته.

٧ ـ لا يجوز لها أن تنقل لزوجها الكلام السيئ الذي يؤدّي إلى إشاعة الفتن، والمشاكل داخل الأسرة وخارجها.

٨ ـ لا يجوز لها أن تفصل بينه وبين أقربائه.

٩ ـ يجب عليها أن تحافظ على أمواله وممتلكاته.

١٠ ـلا يجوز لها أن تأخذ شيئاً من ماله وتعطيه لأبويها دون إذنه.

النساء المحرّمات عند اليزيديين:

يحرم على اليزيدي أن يتزوج بعدّة أنواع من النساء والتي منها:

١ ـ الأم، والخالة، والعمّة والأخت.

٢ ـ زوجة العم، وزوجة الخال، وزوجة الأخ، ولو بعد موت العم، أو الخال، أو الأخ.

٣ ـ زوجة الأخ ولو بعد موت الزوجة.

٤ ـ اختلاف الطبقة، فمثلاً لا يجوز للمريد أن يتزوّج فتاة من طبقة البير، أو الشيخ.

٥ ـ اختلاف الدين، فلا يجوز لليزيدي، أو اليزيديّة التزوج ممن هو ليس على دينه، أو دينها.

تعدد الزوجات عند اليزيديين:

تعدد الزوجات أمر متعارف عليه بين اليزيديين، ولا غرابة في ذلك عندهم، ويتوقف التعدد عندهم على الحالة الاقتصاديّة للرجل، فمن كانت حالته الاقتصاديّة جيّدة ربّما تزوج بامرأتين أو أكثر، وهناك بعض الأمراء، والشيوخ الذين جمعوا بين أكثر من أربع زوجات في وقت واحد، أمّا من كانت حالته الاقتصاديّة متواضعة أو كان فقير الحال، اكتفى بزوجة واحدة، (باستثناء الرجال الروحيين الذين قلّما يوجد بينهم من لم يملك زوجتين وأكثر، وسببه أن الشريعة اليزيدية لمّا كانت قد حرّمت زواج الأسر الروحيّة مع السواد الأعظم من صنف المريدين، وحتّى مع بعضهم ـ سوى بعض الاستثناءات ـ فقد تدعو الحاجة أحياناً إلى أن ينكح الرجل الواحد منهم امرأتين أو أكثر عندما تكثر النساء، ولا يجدن من يصح لهن التزوج به، وقد يقع خلاف ذلك إذ قد يحرم الرجل من الروحيين من الزواج إلى أن يموت عندما لم يجد له زوجة من سلالته)[١].

الطلاق عند اليزيديين:

قبل التحدّث عن الطلاق عند اليزيديين، أود الإشارة إلى أن الطلاق أمر غير مرغوب عند اليزيديين، ويكرهونه كثيراً، وللطلاق عند اليزيدية صورتان:

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٢٨٦.

الصورة الأولى:

أن يقوم الزوج بتطليق زوجته من عند نفسه، وفي هذه الحالة يحرم الزوج من كل شيء، حتّى من أثاث المنزل، ويجب عليه أن يدفع مؤخر الصداق لزوجته المطلّقة إن كان لها مؤخر.

الصورة الثانية:

وهي أن تطلب الزوجة من زوجها الطلاق، وفي هذه الحالة يسقط حقّها من جميع ممتلكاتها، حتّى أنه يجوز لزوجها أن يطالبها بالمهر الذي دفعه إليها عندما تزوّج بها في البداية.

ويحقّ للزوج أن يراجع زوجته بعد طلاقها ـ ولو كانت بائنة ـ دون عقد جديد، ودون أن يستشير أحداً من الشيوخ وغيرهم، ويحق له تكرار طلاقها وإعادتها ثلاث مرّات، وربّما أكثر من ثلاث مرّات، وكل ذلك يتم دون أن تتزوج زوجاً آخر.

أما بالنسبة للعدّة فهي مقدّرة بخمسة أشهر، سواء مات الزوج، أو طلّقت الزوجة، ويحقّ للزوجة أن تتزوج زوجاً آخر إذا غاب عنها زوجها أكثر من سنة.

وبالنسبة لكيفيّة الطلاق، فتكون بتسليم الزوج (براته) لزوجته، وهذه علامة على رغبته في طلاقها، والبعض منهم يسلّم زوجته ثلاثة أحجار بمعنى أنّها طالقة بثلاث طلقات، ومن قال منهم لزوجته: أنت شيخي أو بيري فهي طالقة أيضاً، ولا يحقّ لأحد التدخل في مسألة الطلاق سوى الزوجين.

أما بالنسبة للأطفال فيلحقون بالزوج، وله الحقّ في تربيتهم، والطفل الرضيع يكون مآله حسب الاتفاق بين الزوجين، فإن اتّفقا على إرضاعها لطفلها إلى أن يتمّ فطامه فعلا، وإلّا فللزوج أن يسلّم طفله الرضيع إلى من يرضعه حتّى يستغني عن الرضاعة.

المبحث الرابع

اليزيديون ومسألة التعليم والثقافة

في البداية أودّ الإشارة إلى مسألة مهمّة، وهي أن الأميّة هي صفة بارزة في المجتمع اليزيدي، فقد تجوّلت خلال إعدادي لهذه الرسالة في الكثير من القرى اليزيديّة، فرأيت أن الغالبيّة العظمى منهم أميون، وحتّى بعض المعلّمين منهم يصعب عليهم القراءة والكتاب بطلاقة، وخير دليل على ذلك ما ورد في العريضة التي رفعها مجموعة من اليزيديين إلى السلطات العثمانيّة بغرض إعفائهم من أداء الخدمة العسكريّة، فإنّها مليئة بالأخطاء الإملائيّة، والنحويّة، وفيها الكثير من العبارات والتراكيب الركيكة، بالإضافة إلى الكثير من التعبيرات العامّية.

أما مسألة الثقافة فاليزيديون بعيدون عنها كل البعد، فلا تكاد تجد فيهم مثقّفين سوى بعض الأفراد منهم، ممن انتقل آباؤهم إلى المدن في الآونة الأخيرة، وعاشوا حياة مدنيّة، واختلطوا بغيرهم من مسلمين، ومسيحيين، أما بقيّة اليزيديين فالجهل منتشر بينهم انتشاراً واسعاً، وحياتهم لا تزال حياة بدائيّة، وهم منعزلون عن غيرهم تماماً، يعيشون حياتهم اليوميّة مع بعضهم البعض، ويقضون جلّ وقتهم إمّا في المزارع، أو تربية الحيوانات، أو بالأمور المنزليّة، ولا همّ لهم سوى ذلك.

أسباب انتشار الأميّة بين اليزيديين:

لانتشار الأميّة والجهل بين اليزيديين أسباب عدّة سوف أجملها فيما يأتي:

أولاً: يعتبر اليزيديّون عموماً التعلُّم أمراً محرماً عليهم، ولا يجوز لأحد أن يسمح لأولاده أن يتعلّموا، أو يذهبوا إلى المدارس بغرض التعلّم[1]، فقط يسمح لعائلة الشيخ حسن بالتعلم، والقراءة، والكتابة، و(يقتني اليزيديون

---

(١) لسهل على أمرائهم التحكم بهم.

المتشرّعون من أسرة الشيخ حسن القرآن العربي الكريم، ويحفظون سوراً منه، ويعلّمونه أولادهم كيلا يخرج العلم من بيتهم، ويرجعون إليه في أحايين كثيرة ككتاب مقدّس)[1].

ثانياً: اعتماد اليزيديين على علم الصدر، إذ أنهم لم يدوّنوا تعاليمهم الدينيّة، بل اعتمدوا على حفظها في الصدور، ويعلل اليزيديون عدم تدوينهم لنصوصهم الدينيّة إلى خوفهم من اطّلاع غيرهم من الطوائف الأخرى على مبادئ ديانتهم، فاليزيديون يحاولون كتمان تعاليم ديانتهم عن غيرهم من الطوائف الأخرى، ويعتمدون على السريّة التامّة، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الفرق الباطنيّة التي تتميّز بطابع السريّة والكتمان.

والّذي يبدو لي هو أن اعتماد اليزيديين على علم الصدر هو من بقايا التصوّف، فالصوفيون كما هو معروف ينكرون على غيرهم اعتمادهم على ما هو مكتوب، إذ يقولون إن أصحاب هذه الكتب مثل: الإمام البخاري، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم قد ماتوا، أما نحن الصوفيّة فنعتمد على الحيّ الذي لايموت، لذلك كثيراً ما تسمع أقطاب التصوف يقولون: حدّثني قلبي عن ربّي كذا وكذا، وفي الاعتماد على علم الصدر سواء عند الصوفيّة، أو اليزيدية، أو غيرهم، مجال واسع لاتّباع الأهواء، فباستطاعة صاحب علم الصدر أن يقول ما يقول، ويغيّر ما يشاء، معتمداً على علمه الذي في صدره، والذي لا يطّلع عليه أحد غيره، بعكس علم الكتاب الّذي لا يمكن التلاعب به لأنّه باستطاعة الجميع الاطّلاع عليه.

وهناك سبب آخر في عدم لجوء اليزيديين إلى كتابة أمورهم الدينيّة، وتراثهم، ونصوصهم المقدّسة، وهو وقوع الكثير من مدوناتهم في أيدي أعدائهم؛ سواء من الشيعة في أيّام بدر الدين لؤلؤ، أو الأتراك أثناء حملاتهم على اليزيديين، أو الزعماء الكرد الذين قاموا هم أيضاً بحملات عدّة على اليزيديين، فقد قام جميع هؤلاء بإحراق الكثير من تراث اليزيديين، وكتبهم،

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص٥٠.

ومدوّناتهم أثناء تلك الحملات، لذلك اضطر اليزيديون إلى حفظ نصوصهم، وتعاليم دينهم، والامتناع عن كتابتها، مما أدّى إلى انتشار الأميّة، والجهل بينهم إلى يومنا هذا.

ثالثاً: عدم سماح أمراء، وزعماء اليزيديين لأبناء طائفتهم بالتعلُّم، ودخول المدارس، حيث كانوا يريدون أن يبقوا على جهلهم، وأميّتهم كي يسهل عليهم التحكّم في مصائرهم، وتوجيههم الوجهة التي يريدونها، فقد كان أولئك الأمراء، والشيوخ، والبيرة، وغيرهم يدركون أن أبناء اليزيديين إذا ما دخلوا المدارس، وتعلّموا، فسوف يمتنعون عن الخضوع لهم، ولا يقبلون أن يعيشوا حياة الذلّ والمسكنة تحت رحمة الأمير، أو زعيم القرية، والشيوخ، والبيرة، لذلك حاولوا وبشتّى الوسائل أن يحولوا دون تعلّم أبناء طائفتهم، وأن يبقوا على جهلهم، وأميّتهم، وتخلّفهم، لذلك عندما قامت الحكومة العراقيّة سنة ١٩٤٢م بفتح أربع مدارس في قضاء الشيخان، وأربعة أخرى في قضاء سنجار، لم يسمح أمراء اليزيديين، وزعماؤهم سواء الروحيين، أو غير الروحيين لأبناء اليزيديين بدخول تلك تلك المدارس، مما اضطرت الحكومة إلى غلقها.

رابعاً: هناك سبب آخر له دور كبير في انتشار الأميّة بين اليزيديين، وهو اهتمام اليزيديين الكثير بالعمل في الحقل، وتربية الحيوانات، وتسيير أمورهم المعيشيّة، وقد وصل بهم الحال إلى أنهم يقضون جلّ وقتهم في تلك الأعمال، وكل فرد في العائلة اليزيديّة ـ سواء كان صغيراً أو كبيراً ـ له عمل منوط به ويجب عليه إنجازه، لذلك فاليزيدي لا مجال لديه كي يهدر وقته بالدراسة، والسعي لطلب العلم.

خامساً: هناك عادة منتشرة بين اليزيديين وهي أنهم لا يرغبون في الاختلاط بغيرهم من أبناء الطوائف الأخرى، وذلك حفاظاً منهم على هويّتهم، وتقاليدهم، وطقوسهم الدينيّة، وكذلك للابتعاد عن سماع كلمات لا تعجبهم ـ سواء من المسلمين، أو من غيرهم ـ مثل كلمة (شيطان)، أو لعنة، وغيرها من الكلمات التي يتحاشى اليزيدي عن سماعها ما أمكنه، لذلك فقد أدّى ذلك إلى ابتعادهم عن التعلُّم، لأن ذلك يؤدّي إلى اختلاطهم مع غيرهم في المدارس.

كل هذه الأسباب أدّت إلى انتشار الأميّة، والجهل بين اليزيديين، ولا زال الأمر مستمراً عندهم في قراهم، ومجمّعاتهم السكنيّة.

ولكن مع ذلك فقد حاول الكثير من أبناء الطائفة اليزيديّة الخروج من تلك العزلة، والتطلّع إلى الحياة المدنيّة، والانخراط في قافلة التقدّم والرقيّ، وكسب الثقافة العصريّة، إلّا أنّهم كانوا دوماً يلاقون الشدائد في سبيل تحقيق مآربهم، ولكن عزم أولئك الشباب على التعلّم، وكسب الثقافة كان أقوى من مكائد خصومهم، لذلك استطاع مجموعة من الشباب اليزيديين الدخول في المدارس الحكوميّة، وإكمال دراستهم، والتخرج من الجامعات المختلفة، إلّا أن عددهم كان محدوداً في البداية، ولكن في الوقت الحاضر تغيّرت الأمور كثيراً، حيث أن سلطة رجال دينهم، وأمرائهم لم تبق بنفس القوّة التي كانت عليها قبل الآن، وخاصّة بعد انتقال الكثير منهم إلى المدن، وتفضيل حياة المدنيّة على حياة القرية، وكذلك هجرة الكثير منهم إلى أوروبا، وأمريكا، مما أدّى إلى كسر ذلك الطوق الّذي كان مضروباً عليهم، فدخل الكثير منهم في المدارس، وواصلوا بعد ذلك دراستهم في مختلف الجامعات، وتخرّجوا منها بعد ذلك، لذلك تجد الآن بين اليزيديين الكثير ممن يحملون الشهادات الجامعيّة، وفيهم المئات من الأطباء، والمدرّسين، والمهندسين، والأدباء، والمثقّفين.

هذا وقد استطاع مجموعة من الشباب المثقّفين اليزيديين إنشاء مركز ثقافي باسم (مركز لالش الثقافي والاجتماعي) في محافظة دهوك العراقيّة، وقد أنشئ بتاريخ ١٢/٥/١٩٩٣م، وأخذ المركز على عاتقه تثقيف الشباب اليزيدي، وحثّهم على التعلّم، وكسب المهارات العلميّة، والأدبيّة، والثقافة العامّة، كما أنهم يقومون بين الحين والآخر بفتح دورات لمحو الأميّة بين أبناء الطائفة اليزيدية في القرى، ويقومون بفتح مواسم ثقافيّة في مركز لالش يشارك فيها الكثير من المثقّفين من اليزيديين، وغير اليزيديين، وقد وفّقوا في ذلك، واستطاعوا أن يقدّموا خدمات ثقافيّة لا تنكر لليزيديين، ولا يزالون مستمرّين على نهجهم، هذا وقد التقيت بالكثير من أعضاء الهيئة الإداريّة للمركز، وكذلك التقيت بمديرها الدكتور خيري نعمو الشيخاني، فرأيتهم على درجة من الوعي والثقافة، والتفاهم.

المبحث الخامس

عادات وقواعد الطعام والشراب عند اليزيديين

قبل التحدّث عن قواعد الطعام والشراب عند اليزيديين أود الإشارة إلى نظرتهم للرزق بشكل عام، إذ يعتقد الكثير من اليزيديين أن الشيخ عدي بن مسافر هو الّذي يرزقهم، لذلك فالكثير منهم يقولون: كل رزق لا يأتي من طرف الشيخ عدي فلا خير فيه، ويعتقدون أن الشيخ عدي جلس في إحدى المرّات مع الله سبحانه، وأكل معه خبزاً وبصلاً، لذلك ترى اليزيديين يكثرون من أكل الخبز والبصل، وخاصّة في مواسم الزيارات إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر في لالش.

ويعتقد اليزيديون أن هناك خزّانة تسمّى بخزّانة الرحمٰن، وأن الفرد اليزيدي كلّما أكثر من إطعام الطعام جاءه مثل ذلك وربّما أكثر منه من خزّانة الرحمن، لذلك فعندما ينتهي اليزيدي من تناول الطعام يقول: (ليكن الخبز من خزّانة الشيخ عدي، والخميرة من العين البيضاء).

وبالنسبة للمأكولات، والمشروبات فمنه ما هو حلال، ومنه ما هو حرام، ومرجعهم في تحليل ذلك وتحريمه: رجالهم الروحيّون، ومن الأشياء المحرّمة أكلها، وشربها عند اليزيديين:

١ ـ الخس: وهو من أبرز الأشياء التي حرمتها الشريعة اليزيديّة، وقد أصبح تحريم الخس السمة البارزة التي يعرف اليزيديون بها، أما عن سبب تحريمهم أكله فهناك آراء عدّة في ذلك منها:

أ ـ يعلل بعض اليزيديين سبب تحريم الخس عندهم بأنه عادة ما ينبت في الأماكن القذرة، ويحمل الكثير من الجراثيم، بحيث يصعب على الإنسان غسله، وتعقيمه بسبب هيئته وشكله، حيث الأوراق المتلاصقة، وقد حذر

الأطباء من تناوله إلّا بعد تعقيمه، والتأكد من نظافته، وخلوّه من الديدان والجراثيم، لذلك حرّمت الشريعة اليزيدية تناول الخس، مبالغة منها في إبعاد أبناء الطائفة اليزيدية من الأمراض، والأسقام!.

ب ـ ومن اليزيديين من يعلل ذلك بأن أحد ولاة الموصل كان قد قبض على أحد خواصّ اليزيديين، وأودعه السجن، وخلال فترة سجنه كان سجّانوه يقدّمون له الخس فقط، وذلك لرخص ثمنه، لذلك أصبح عند اليزيديين ردّ فعل عن الخس، وبدأوا يكرهونه لأن أحد خواصّهم قد عذّب بأكله باستمرار، لذلك حرّموه بعد ذلك تعاطفاً، وتضامناً مع ذلك الخاصّ الّذي عذب بتناول الخس.

جـ ـ ومنهم من يقول إن اسم الخس شبيه بلفظة الخاصّ، والخاصّ مصطلح يطلق على صالحي اليزيدية، لذلك امتنع اليزيدون عن أكله احتراماً لخواصّهم.

د ـ أما الشيخ علو فقد علل تحريم أكل الخس عند اليزيدية بقوله: (إن هناك طبقة من اليزيديين الروحانيين يمتنعون عن الزواج، حيث يتفرغون للعبادة، وخدمة المراقد، والمزارات، وقد نهاهم الشيخ حسن في حينه عن تناول الخس لما فيه من مواد دهنيّة تزيد من الشهوة الجنسيّة لدى آكله، فلذلك امتنع اليزيديون الآخرون أيضاً عن تناوله تضامناً مع أولئك الروحانيين الّذين لا يأكلون الخس للتخلّص من الشهوة الجنسيّة، وألحقوا بالخس كلاً من القرنبيط، واللهانة لنفس الأسباب السالفة الذكر.

د ـ ويقول آخرون: (إن الشيخ عديّاً عندما كان يمرّ ببستان فيها نبات سأل عن اسمه فقالوا له: خس، قال: فليخسأ، ومن ثمّ حرّموا أكله)[1].

٢ ـ ومن الأشياء المحرّمة على اليزيديين تناولها: الفاصوليا، واللوبيا، وسبب تحريمهما كما قال لي الشيخ علو هو أنهما تسبّبان الغازات عند الإنسان، وقد امتنع عنه الشيوخ، وكبار السنّ لأنّهم ربما لا يسيطرون على أنفسهم فتخرج من أحدهم بعض تلك الغازات، أما غيرهم فقد امتنع عن أكلهما احتراماً لهم.

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٢٩٢.

٣ ـ لحم الخنزير: وهو أيضاً محرّم أكله عند اليزيديين، وهم ينفرون منه نفوراً شديداً، وقد ورد في أحد أقوالهم شكرهم لله الّذي فرّق بينهم وبين الكفّار، وأهل الخنزير.

٤ ـ الخمر: وهو أيضاً من الأشياء المحرّمة تناولها حسب ما قاله لي الكثير من اليزيديين، ولكن مع ذلك فمن يشربه منهم يفرطون في شربه، سواء في المناسبات، أو غير ذلك.

٥ ـ ومن اليزيديين من يمتنع عن أكل لحم الغزال، إذ يقولون إنها كانت غنم أحد الأنبياء، أما البير جعفو فيقول: إننا لا نأكل لحوم الغزلان من شدّة حبّنا لها، ولجمالها، لا لشيء آخر.

٦ ـ ومنهم من يحرّم أكل لحم الديك لأنّه يشبه الطاووس.

٧ ـ وهناك من اليزيديين من يحرم أكل لحم الأرانب لأنها تشبه القطط.

٨ ـ وبعض اليزيديين يحرمون أكل السمك أيضاً، احتراماً للنبي يونس عليه السلام الّذي ابتلعه الحوت إلّا أنّه لم يؤذه، ويقول آخرون: (إن يزيد بنى خيمة فوق البحر، ولمّا لم تكن في البحر أوتاد فإن السمك هرع إلى حبال الخيمة الملقاة في الماء ليصبح أوتاداً، فاخترقت الحبال رقاب السمك، ومن ذلك الوقت أصبحت للسمك خياشيم)[1].

والجدير بالذكر أن اليزيديين اليوم لم يبقوا على ما كانوا عليه قبل الآن، فالكثير منهم يأكلون أكثر الأشياء المحرمة التي ذكرناها قبل قليل، إلا أنهم يمتنعون عن أكل الخس، والذين يأكلونه لا يأكلونه علناً، بل في السر، دون علم أحد.

واليزيديون عموماً لا يهتمون كثيراً بالطعام والشراب، بل يكتفون بالقليل منه، ويفضّلون خبز الشعير على خبز الحنطة، وذلك مبالغة منهم في الزهد، والتّقشُّف، وخاصّة في (القرى والأرياف، فالزهد والتّقشُّف أهم ميّزة تلاحظ في غذاء اليزيدي، حتّى أنه يجمع سمن أبقاره وأغنامه فيبيعه ولا يستعمله لنفسه، فهو لا يأكل من اللحوم غير القليل، ولكنّه يكثر منها عندما يكون

---

(١) محمود الجندي، «ما هي اليزيدية»، ص١٣٤.

(الطاووس ملك) في ضيعته، أو قصبته، حيث تقام الولائم العامّة، وتطهى المأكولات من دون حساب)[1].

آداب الطعام والشراب عند اليزيديين:

لليزيديين آداب عدّة أثناء تناول الطعام والشراب يجب مراعاتها، والالتزام بها كي تعمّ البركة في طعامه وشرابه، ومن تلك الآداب:

١ ـ يجب أن يقول قبل البدء بالأكل: (بإذنه تعالى)، وعند الانتهاء يقوم بتقبيل قطعة من الخبز ويقول: (اللهمّ زد وتقبّل).

٢ ـ إذا كانت المائدة تحتوي على اللحم يقرأ دعاء السُفرة وهو خليط من اللغة العربيّة والكرديّة، لذلك سوف أنقل النص العربي كما هو، أما الكلمات الكرديّة فسأترجمها إلى العربيّة:

(الحمد لله الحمد لله من عطانا، من سقانا، من كسانا، من علا وهدانا، من جلالته فضّل بني آدم على كل خلائق الله، الله يغفر لصاحب الطعام، الله يجعل ثوابها من جنّته، من منّته، هديّة واصلة صبره، وقبره نازلة، وكل من كان له سبب فيرد كما قال الله في سورة الرحمٰن واجب الإحسان بالإحسان، من رحمة الله تعالى، من قرّاء الكتابين، كان سيّدنا السادات تاج الأوّلياء والأنبياء والآخرين، قابول قربان، مقبول الله سفراً جليل، ببركة إبراهيم الخليل، ليكتمل ولا ينقص، ولا يحزن، وليكثر رزقكم، ومالكم، الّذي قدّم لنا الطعام ليكن الجنّة له مقام، ولتكن جهنّم عليه حرام، بهمّة الشيخ عدي، والملك شيخ حسن عليه السلام).

أما يزيدية أرمينيا وجيورجيا وتركيا فيتلون دعاء السُفرة بالنص التالي:

(يا رب أنت الدائم، أنت الكريم، أنت العرش العظيم، أنت قديم منذ الأزل، لترحم الاثنين والسبعين ملّة، النائمين والمسجونين، والمسافرين، المعوزين والفقراء، والأسرى وارحمنا أيضاً، لتكن لكم وضيفة، وكرامة، وسمعة، وتكونوا أصحاب بنين وبنات، أصحاب ثروة، وإيمان، وآخرة، لا غمّ، ولا همّ، وأن لا ينقص رزق الحاضرين، وأن لا ينزل الراكب من فرسه، وأن لا

---

(١) عبد الرزاق الحسني، «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، ص١٢٧.

ينتقص من السرّاء والضرّاء، وأن لا يخجل أمام أعدائه، ولا يبقى بدون وارث، أن لا يبقى الرجل دون امرأة، وأن لا يكون الجبل دون قطيع الغنم، ولا يجفّ ماء الجبال والعيون، وأن يكون الخبز من خزينة الشيخ عادي، والخيرة من العين البيضاء، بيد الجليل والبركة من حديث إبراهيم الخليل)[1].

٣ ـ أن يأكل الطعام ويشرب الشراب بيده اليمنى.

٤ ـ لا يجوز عند اليزيديين الأكل والشرب متّكئاً.

٥ ـ كما لا يجوز عندهم أن يمدّ الإنسان رجليه أثناء الطعام والشراب، بل يجب عليه أن يجلس متربّعاً.

---

(١) م.س. هكاري، «الزاد في الأعياد والمناسبات»، مجلّة لالش، العدد السادس، سنة ١٩٩٦م، من ٢٠ إلى ٢١.

المبحث السادس

المحرّمات والجرائم عند اليزيديين

ما من مجتمع، أو مجموعة من الناس يعيشون في أيّة بقعة من بقاع الأرض إلّا ولهم نظام معيّن، يبيّن فيه ما يجوز للفرد أن يفعله، وما لا يجوز، ولليزيديّة أيضاً بعض الأنظمة، والقوانين التي تبيّن ما يجوز للفرد اليزيدي أن يفعله، وما لا يجوز، وكذلك بيّنت الأمور المباحة لليزيدي وغير المباحة له، ولم تقتصر تلك القوانين والأنظمة على بيان أحكام تلك الأمور والمسائل، بل حدّدت للكثير من المخالفات عقوبات معيّنة ومناسبة لها، سواء كانت العقوبات دنيويّة، أو أخرويّة التي من شأنها أن تحدّ من ارتكاب أفراد المجتمع اليزيدي للمخالفات.

أما الجهة المسؤولة عن تنفيذ العقوبة على المخالف فتتمثل في الأمير وحاشيته، أو ربّما من يمثّل الأمير، وفيما يلي ذكر بعض الأمور المحرّمة في شريعة اليزيديين، مع ذكر العقوبات التي تترتّب على مرتكبيها:

أولاً: ترك الدّين:

يعدّ ترك الدين عند اليزيديين من أبشع الجرائم التي يعاقب مرتكبها أشدّ العقوبة، ولا يزال اليزيديون متمسّكون بهذه العادة إلى الآن، ولم يبدوا أي تهاون في ذلك، رغم تهاونهم في الكثير من الأمور والمسائل الأخرى، فاليزيديون لا يمكن أن يتسامحوا مع من يترك اليزيدية ويتّبع ديناً آخر، حيث يكون مصيره الموت، وغالباً ما يقوم أحد أفراد عائلته بتنفيذ العقوبة عليه، وربما استعان على ذلك ببعض اليزيديين الآخرين، أو يصبح مهدور الدم، ومن قتله فلا شيء عليه.

أما العقوبة فهي القتل، فقد سألت البير جعفو عن عقوبة من يترك

اليزيدية، فقال: ليس له عندنا جزاء سوى القتل، وكنت أعرف أحد اليزيديين، وعندما أسلم قامت أمّه وإخوته وأخواته بوضع السم له في طعامه، ومات بسبب تناوله لذلك الطعام.

لقد تحدّثت مع بعض اليزيديين حول هذه العقوبة، وسبب قتلهم لمن يسلم من اليزيديين، فكانت حجّتهم أن الله هو الّذي خلق الإنسان، وهو الذي قدّر لبعضهم أن يكونوا يزيديين، ولبعضهم أن يكونوا مسلمين، وهكذا، وقد كان الله قادراً أن يجعل جميعهم مسلمين، أو يزيديين إلّا أنّه لم يفعل، إذاً فلا داعي أن يغيّر الإنسان دينه الذي خلقه الله عليه.

ثانياً: الزنا:

وهو أيضاً من الذنوب الكبيرة عند اليزيديين، وينظرون إلى مرتكبي هذه الجريمة باحتقار، وازدراء، أما بالنسبة لعقوبة الزاني ففيه شيء من التفصيل وكالآتي:

أ - إن كان الزاني والزانية من نفس الطبقة يجب عليهما أن يتزوّجا ببعضهما البعض، ويدفع الزاني مهر مثلها لأبيها.

ب - أما إن لم يكونا من نفس الطبقة بأن كان أحدهما من طبقة المريد، والآخر من طبقة البير، فعقوبتهما الرجم، ولا فرق في ذلك بين المحصن وغير المحصن، أما في الآخرة فيخلّدون في النار ولا توبة لهما.

وقد ورد النهي عن الزنا في أحد أقوال اليزيديين:

ئه ز نه بينم ميرى بتنى	**لا أريد أن أرى الرجل منفرداً في مكان ما**
وماكا بكه ت زنى	**ولا المرأة الزانية**
وميرى بن حوكمى زنى[1]	**ولا الرجل الّذي تسيطر عليه زوجته**

أما بخصوص الشذوذ الجنسي فجزاء مرتكبه عند اليزيديين إما القتل، أو المقاطعة التامّة من قبل المجتمع (التحريم).

(١) خيري البوزاني، «الخطيئة والجزاء»، مجلّة لالش، العدد التاسع، ص٣٠.

ثالثاً: الكذب:

وهو أيضاً من الذنوب الكبيرة عند اليزيديين، وهم ينظرون إلى الكاذب باحتقار، شأنهم في ذلك شأن سائر المجتمعات السّويّة التي تستهجن الكذب، ولليزيديين مقولة مفادها: (الكذّاب عدو الله، والصدق طريق الله).

رابعاً: السرقة والغش وأكل مال اليتيم:

وهذه كلّها من الأمور المحرّمة عند اليزيديين، وعقوبة السارق حسب ما أورده لي الشيخ علو هي أن يدفع غرامة ماليّة إلى أسرة الأمير.

خامساً: أكل الرّبا:

وهو أيضاً من الذنوب الكبيرة عند اليزيديين، والشخص المرابي محتقر عندهم، وقد ورد في أحد أقوالهم:

جهو كو دجهو نه	**اليهود كونهم يهودا**
سه له ف خوردن د بوهتانه بونه	**يأكلون الرّبا ومتّصفون بالبهتان**

أما بالنسبة لعقوبة المرابي فقد ورد في أحد الأقوال:

هنجى مالى سه له في دخواره	**ومن كان يأكل الرّبا**
زه بينى دى ئينه سه ر بى حه د و هزمار	**سوف يأتيه الزبانية بعدد لا حدّ لهم ولا حساب**
دى ب وى كرن وهافينه دوزى	**وسوف يرمونه في جهنّم**
وده في ماره[1]	**وأفواه الأفاعي**

إذاً فجزاء المرابي هو النار يوم القيامة حسب هذا القول المذكور أعلاه، وأنه سوف يعذّب في النار أشدّ العذاب.

سادساً: سوء النيّة:

يقول اليزيديون: يجب على اليزيدي أن تكون نيّته دائماً حسنة، ولا يجوز أن ينوي سوءاً، أو يحمل في نفسه حقداً، أو خيانة تجاه أحد، وقد ورد في أحد أقوالهم:

---

(١) خيري البوزاني، «الخطيئة والجزاء»، ص٣١.

نه فسى جه ندى تو بكه ى كومانى	**أيتها النفس مهما تشكّين**
دلى ته خالى نابت نه ز توزى	**فإن قلبك لن يخلو من الغبار**
نه ز غه درى نه ز دوخانى	**والغدر والدخان**
نه فسى ته خه ياله توو وان خلاس	**فيا نفس أتنوين أن تبعديهم**
بكه ى ز ئيمانى(1)	**عن الإيمان**

سابعاً: الامتناع عن دفع الصدقات:

يجب على كل يزيدي أن يدفع قسطاً من ماله إلى شيخه، وبيره، وإلى القوّالين عندما يأتون بالطاووس إلى القرية، وتسمّى تلك الأموال التي يدفعها بالصدقات، والامتناع عن دفع تلك الصدقات تعتبر من الذنوب التي يستحقّ صاحبها العقوبة، وعقوبتهم كما أورده لي الشيخ علو هي التحريم، وكيفيته تكون بإصدار الأمير مرسوماً يحرّم على اليزيديين كافّة التعامل مع الشخص الذي عوقب بالتحريم، فيجتنبه الناس، ولا يكلّمونه، ولا يبيعون له، ولا يشترون منه، وحتّى زوجته، وأهله، وعائلته يجب عليهم مقاطعته، ولا يجوز له زيارة المراقد المقدّسة، ولا يفتح المجيور له باب المزار، إلى أن يعفو عنه الأمير، أو يموت وهو محرّم، وإذا مات وهو على ذلك لا يدفن في مقابر اليزيديين، بل تحفر له حفرة ويدفن فيها، وربّما يكون اليزيديون قد اقتبسوا هذه العقوبة من رسول الله ﷺ، وذلك عندما أمر المسلمين أن يقاطعوا كلًّا من: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أميّة، وذلك عندما تخلّفوا عن غزوة تبوك.

ثامناً: الغيبة والنميمة:

فاليزيديون يكرهون هاتين العادتين كراهة شديدة، شأنهم في ذلك شأن جميع المجتمعات التي تكره هذه العادات القبيحة، وقد ورد النهي عن ذلك في الكثير من أقوالهم منها:

دلى من ب سى كه سا نا سوزى	**قلبي لا يشفق على ثلاثة**

---

(1) خيري البوزاني، «الخطيئة والجزاء»، ص٣٠.

مروفى ب حال بت و بى عيش بزى	**الغنيّ الّذي يعيش في ضنك**
ومروفى بيره مير بت	**والكهل الّذي**
ولبه ركوجكى خوده رهه قى عاله مى بيزى[1]	**يغتاب الناس في بيته**

وورد النهي عن النميمة في (قصيدة النصائح) وهذه ترجمتها:

سورا مه كه ن ئا شكا را	**لا تكشفوا الأسرار**
قه نجه سور ئى دمه خفيبن	**من الأفضل أن تبقى الأسرار مخفية**

تاسعاً: التنصّت على الجار:

وهو أيضاً من الأمور المحرّمة عند اليزيديين، وقد ورد النهي عن ذلك في أحد أقوال اليزيدية:

كوهى خو نه ده نه كالكيت جينارا	**لا تتنصّتوا إلى أحاديث الجيران**
دى ل ئا خره تى شونا وان كالكالا	**لأنّه سوف يطرق في آذانكم المزامير**
ل كوهى وه ده ن بزمارا[2]	**يوم القيامة**

وهناك أمور أخرى محرّمة عند اليزيديين ولكنني لم أقف على عقوبة معيّنة لمرتكبيها. ومن تلك المحرّمات:

١ - يحرم على اليزيدي أن يحلق شاربه أو يقصّ منه شيئاً.

٢ - يحرم على اليزيدي النظر في وجه المرأة غير اليزيديّة، أو مداعبتها.

٣ - يحرم على اليزيدي أن يبصق على الأرض، أو على وجه إنسان أو حيوان، لما في ذلك في نظرهم من إهانة للطاووس ملك.

٤ - يحرم على اليزيدي التبوّل قائماً.

٥ - كما يحرم عليه أن يلبس ملابسه وهو جالس، بل يجب عليه أن يكون واقفاً أثناء لبسه ملابسه.

٦ - يحرم على اليزيدي أن يمدّ رجليه أمام شيخه، أو بيره، أو في حضرة أبويه، أو من هو أكبر منه سنّاً.

---

(١) خيري الوزاني، «الخطيئة والجزاء»، ص٢٩.

(٢) خيري الوزاني، المصدر السابق، ص٣٠.

٧ ـ يحرم على اليزيدي التباحث مع غير اليزيدي في أمور الديانة اليزيدية.

٨ ـ كما يحرم عليه أن يلبس اللون الأزرق، وعندما سألت البير جعفو عن سبب ذلك، قال: لأنّ الشيعة كانوا يلبسون اللون الأسود، والأزرق، حداداً على روح الحسين، لذلك فنحن لا نلبس ذلك اللون كي نخالفهم في ذلك.

٩ ـ يحرم على اليزيدي أن يجامع زوجته ليلة الأربعاء.

١٠ ـ يحرم على اليزيدي أن يقضي حاجته أو يجامع زوجته وهو مستقبل لمرقد الشيخ عدي بن مسافر.

بالإضافة إلى أمور أخرى كثيرة محرّمة على اليزيديين، ولكن لم يعد الكثير من اليزيديين ـ إن لم نقل غالبيّتهم ـ يلتزمون بها، حيث تبدّلت أحوالهم في الآونة الأخيرة كثيراً.

المبحث السابع

اليزيدية والأديان الأخرى

الذي يدرس أحوال، وأمور الطائفة اليزيدية يتبيّن له بوضوح أنّه توجد فيها شرائع، وطقوس، وعادات مختلفة تسرّبت إليها من الأديان، والمذاهب، والطوائف المختلفة، وهذا الأمر بحدّ ذاته ليس أمراً غريباً، إذ أن أكثريّة الأديان، والطوائف ـ إن لم نقل جميعها ـ ترتبط مع بعضها البعض بعلاقة تأثير وتأثّر، أي أنها تأخذ من الأديان، والمذاهب الأخرى، وتعطيها أيضاً في نفس الوقت.

وبالنسبة للطائفة اليزيدية وكما أشرت إليه في الفصل الأول، فقد كانوا في البداية على مذهب زرادشت، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الكرد الذين كانوا زرادشتيين، وبعد مجيء موسى وعيسى عليهما السلام تحوّل الكثير منهم إلى اليهوديّة والنصرانية، ولكن بقي أغلبهم على الزرادشتية، وبعد ظهور الإسلام اعتنقه جميع الّذين كانوا لا يزالون رزادشتيين، إلّا إن الجهل والأميّة لم تزل فيهم إلى مجيء الشيخ عدي بن مسافر من لبنان إلى منطقتهم، واستقراره بين ظهرانيهم، حيث قام بنشر العلم بينهم، وخطا في ذلك خطوات جيّدة، وبعد وفاة الشيخ عدي بفترة وكما أشرت إليه في موضع آخر تسلّم الشيخ حسن مشيخة الطريقة العدويّة، وقد اتّهم هذا الأخير بتضليل أتباع الطريقة العدويّة إلى أن أصبحوا طائفة مستقلّة عن الإسلام يعرفون باليزيديين، وبسبب المراحل التي مرّ بها هؤلاء اليزيديون، فاليزيدية اليوم هي خليط من تعاليم، وشرائع كل من: الإسلام، والنصرانيّة، والزرادشتيّة، والصابئة، والمجوسيّة، وغيرها من الأديان، والمذاهب، والبدع.

لذلك سوف أتناول العلاقة بين اليزيدية، وبين كل واحد من الأديان، والمذاهب السالفة الذكر على حدة:

أولاً: اليزيدية والإسلام:

هناك علاقة وثيقة إلى حدّ ما بين اليزيدية والإسلام على اعتبار أن اليزيديين كانوا مسلمين قبل أن يتحوّلوا عنه لأسباب ذكرتها قبل الآن.

لذلك فالذي يدرس أحوال اليزيديين، ويطّلع على عباداتهم، وشرائعهم، وعاداتهم، يتبيّن له بوضوح أن أغلبها مأخوذ عن الإسلام، فصلاتهم تشبه صلاة المسلمين في كثير من الأمور، وصيامهم كذلك، وحجهم إلى لالش واتخاذهم لمشاعر مشابهة للتي هي موجودة في مكّة المكرّمة، وتقديسهم للقرآن الكريم، وحرص الكثير منهم على تلاوته، وحفظ الكثير منهم لسور وآيات معيّنة من القرآن، وتسمّي أغلب اليزيديين بأسماء إسلاميّة، مثل: جعفر، ومحمّد، وإسماعيل، وإبراهيم، وحسن، وحسين، وغيرها من الأسماء، بالإضافة إلى أشياء أخرى كثيرة متشابهة بين اليزيدية والإسلام.

والجدير بالذكر هنا هو أن الكثير من أمور ومسائل التصوّف باقية عند اليزيديين إلى يومنا هذا، مثل الزهد، والتقشّف، وتفضيل حياة الخشونة، واتّخاذ الخرقة الّتي يلبسها المتصوّفة، والعلاقة بين المريد وشيخه، وكذلك عقيدة وحدة الوجود، والاتحاد والحلول، وتقديس قبور الأولياء، والمشايخ، والصالحين، وغير ذلك كلّها من مخلّفات التصوّف الّتي احتفظ بها اليزيديون حتّى اليوم.

وقد أخذ اليزيديون أشياء كثيرة من الشيعة أيضاً، وأعتقد أن أخذهم لتلك الأشياء عنهم لم يكن بسبب حبّهم للشيعة، بل كان بمثابة ردّ فعل منهم، مثل اتّخاذ (البراة)، وهي قطعة صغيرة من طين صلب يصنع من تربة مرقد الشيخ عدي بن مسافر، فاليزيدية اتّخذوا ذلك مقابل التربة الحسينيّة التي يقدّسها الشيعة.

ثانياً: اليزيدية والنصرانيّة:

تعد النصرانيّة من الأديان التي أثّرت في اليزيدية، فالعلاقة بين اليزيديين والنصارى هي علاقة جوار، حيث يعيشون معاً في الكثير من القرى والأقضية، واليزيدية بعد انفصالها عن الإسلام أخذت أموراً كثيرة من الأديان والمذاهب

المنتشرة في المنطقة وما حولها، ومن الأمور التي أخذتها اليزيدية من النصرانيّة:

١ ـ التعميد:

فالتعميد عادة نصرانيّة وهي عبارة عن غمس الطفل في الماء بعد ولادته بفترة، وكذلك يغمسون الشخص في الماء ثلاث مرّات بعد تحوّله عن ديانته السابقة إلى النصرانيّة، وقد أخذ اليزيديون عن النصارى هذه العادة، حيث يقومون بغمس أطفالهم بعد الولادة في العين البيضاء في لالش، وهناك حوضان اثنان أحدهما للذكور، والآخر للإناث.

٢ ـ عقيدة الرجعة:

وهي عقيدة مشتركة بين أكثريّة الأديان، والمذاهب الموجودة، فالنصارى يعتقدون برجعة المسيح عليه السلام مرّة أخرى، وأنّه سوف يعيد للنصارى مجدهم، وينشر العدل في كل مكان، واليزيديون يعتقدون بعودة المهدي شرف الدين، (وأن المهدي عيسى، والمهدي شرف الدين سوف يعودان سويّة، وسوف يحكم عيسى مصر، ويحكم شرف الدين كردستان، وسيدوم حكمهما أربعين سنة، وسينتشر في تلك الفترة الأمان، والفرح في الأرض، وسيرفع الظلم)[1].

ثالثاً: اليزيدية والزرادشتيّة:

بما أن اليزيديين كانوا زرادشتيين قبل دخولهم في الإسلام، فإن الكثير من معتقدات وعادات وطقوس الزرادشتيّة لا زالت موجودة لدى اليزيدية، ومن تلك المعتقدات:

١ ـ عقيدة تناسخ الأرواح:

يعتقد اليزيديون أن الروح باقية ولا تفنى، والذي يفنى هو الجسد فقط، أما الروح فتبقى إلى الأبد، حيث أنها بعد موت الشخص إما أن تدخل في جسد إنسان صالح، أو طائر وديع إن كانت صالحة، وإما أن تدخل في جسد

---

(١) بدل فقير، «عودة شرف الدين»، ص٣٤.

حمار يحمل الأثقال ليل نهار، أو في جسد دب لا يشبع أبداً إن كانت غير صالحة، إذاً (فالروح لا تفنى، ولا بدّ من رجوعها إلى الدنيا بعد أن تحاكم في السماء على أعمالها، فإن كانت أعمالها صالحة تقمّصت شخصيّة أسمى وأرفع، وإن كانت أعمالها سيّئة فإنها تدخل في قالب حيوان كالحمار أو الكلب، أو الوحش، وهكذا تستمر الروح في التصاعد، والنزول، والتناسخ والحلول)[1].

٢ ـ تقديس الماء والنار والهواء والتراب:

فهذه العناصر الأربعة كانت مقدّسة عند الزرادشتيّة، لذلك لم يكن جائزاً لديهم تدنيسها (بوجه من الوجوه، فلهذا كانت النار شعاراً، ورمزاً لزرادشت نفسه، ولم يكن يجوز أيضاً تدنيس المياه الجارية والراكدة، ودفن الموتى في التراب)[2].

وقد أخذ اليزيديون هذه العقيدة أيضاً من الزرادشتيّة، حيث اعتبروا تلك العناصر الأربعة مقدّسة لديهم، كما أنهم يعتقدون أن الله سبحانه خلق آدم من هذه العناصر الأربعة، لذلك كثيراً ما تراهم يحلفون بها لقداستها عندهم، وتعتبر النار عندهم من أقدس تلك العناصر، لذلك تراهم يوقدون النيران باستمرار في مراقد أئمتهم، وأماكن العبادة لديهم، وقد رأيتهم وهم يوقدون النيران في وادي لالش عند المساء بحيث يضيء الوادي في اللّيل من كثرة إشعالهم للنيران وخاصّة ليلة الأربعاء، وربّما يكون هذا الاعتقاد قد أخذوه من المجوس الذين يقدّسون النار تقديساً عظيماً.

٣ ـ تقديس الشمس:

لقد أخذ اليزيدية من الزرادشتيّة تقديسهم للشمس، لذلك تراهم يتوجّهون إليها في بعض صلواتهم، وعند الصباح يقومون بتقبيل أوّل بقعة تقع عليها أشعة

---

(١) يزيد خان بن إسماعيل بك اليزيدي، «هذه هي اليزيدية»، ص٦.
(٢) محمد أمين زكي، خلاصة تأريخ الكرد وكردستان، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة، د.ن، ١٩٣٦م، ص٢٨٦.

الشمس، وقد رأيت صورة الشمس منحوتة على الكثير من جدران لالش، والمراقد اليزيدية الأخرى المقدّسة لديهم.

رابعاً: اليزيديّة والصابئة:

ومن المذاهب التي أخذ منها اليزيديون: الصابئة، إذ إن هناك الكثير من الطقوس المعروفة لدى الصابئة موجودة عند اليزيديين، ومنها:

١ ـ امتناع كل من الصابئة واليزيديين عن الزواج في شهر نيسان، معتبرين ذلك الشهر عروس الشهور.

٢ ـ يضع الصابئة قليلاً من التراب في فم موتاهم قبل الدفن، وكذلك اليزيديون حيث يضعون قطعة من التراب الصلب (البرات) في فم موتاهم.

٣ ـ يفضّل كل من الصابئة واليزيديين اللباس الأبيض.

٤ ـ لا يجوز عند الصابئة التزاوج بين الطبقات المختلفة، وكذلك الحال عند اليزيديين.

٥ ـ يرسم الصابئة صورة أفعى باللّون الأسود على أبواب معابدهم، وكذلك الحال عند اليزيدية فهم يقدّسون الأفعى السوداء[١].

إذاً فاليزيدية عبارة عن خليط من الإسلام، والنصرانيّة، والرزادشتيّة، والصابئة، وغيرها من الأديان، والمذاهب، والأفكار، وفيها الكثير من الطقوس، والعبادات المشابهة للأديان، والمذاهب الأخرى إلّا إنني اكتفيت بهذا القدر.

---

(١) انظر ب.ش. دل كوفان، «الإيزيدية والصابئة»، مجلة لالش، العدد الرابع، سنة ١٩٩٤م.

المبحث الثامن

اليزيديون والعمل السياسي

اليزيديون عموماً بعيدون كل البعد عن العمل السياسي، فطبيعة الانفلات عندهم، والانشغال بأمور المعيشة أبعدتهم عن الحياة السياسيّة، والمشاركة في الانضمام إلى الأحزاب السياسيّة، وإذا كان اليزيديون يحاولون الابتعاد عن الأحزاب السياسيّة فمن باب أولى امتنعوا عن تشكيل الأحزاب السياسيّة، والجدير بالذكر هو أن اليزيديين يختلفون في ذلك عن سائر الأقليات الموجودة في المنطقة، فالمسيحيّون على اختلاف مذاهبهم لهم أحزاب، ومنظمات سياسيّة، ودينيّة، وكذلك التركمان أيضاً فلهم أحزاب متعدّدة خاصّة بهم.

هذا ويمكن تلخيص أسباب عدم مشاركة اليزيديين عموماً في الأحزاب بشكل فعّال، وبالتالي ابتعادهم عن تشكيل حزب سياسي خاص باليزيديين فيما يأتي:

١ ـ وجود العائلة الأميريّة التي تمتلك الزعامة الدينيّة، والدنيوية (السياسيّة) معاً، لذلك فإن وجود القيادة أو الزعامة يعدّ أمراً أساسيّاً في تشكيل أي حزب سياسي، لذا فمن الممكن القول: إن وجود الزعامة ممثّلة في الأمير قد ألغى أهم عنصر من عناصر تشكيل الحزب لدى اليزيديين.

٢ ـ عدم تجرؤ أحد اليزيديين بالقيام بتشكيل حزب سياسيّ، أو حتّى دينيّ، لأنّ مثل هذه الأمور تعدّ بمثابة المنافسة للأمير في أعزّ شيء عنده وهو الزعامة.

٣ ـ تعدّ ظاهرة تشكيل الأحزاب السياسيّة ظاهرة اجتماعيّة متقدّمة في حياة المجتمعات البشريّة، لذلك لم يكن متوقّعاً أن يصدر شيء من هذا القبيل من المجتمع اليزيدي الّذي لا يزال متخلّفاً جدّاً من هذه الناحية، فالمجتمع

اليزيدي كما أسلفت مجتمع قرويّ في أغلب المناطق الّتي يتواجد فيها اليزيديون.

٤ ـ لقد انضمّ أكثريّة اليزيديين إلى الحكومة العراقيّة منذ تأسيسها، وفكرة الأحزاب السياسيّة قائمة على المعارضة، والمنافسة، وانتقاد الغير، وخاصّة من بيده زمام الحكم، لذلك ابتعد اليزيديون عن تشكيل حزب سياسيّ خاص بهم.

هذا ويمكن إرجاع سبب انضمام أغلبيّة اليزيديين إلى الحكومة العراقيّة إلى قرب منطقتهم إلى القوّات الحكوميّة من الناحية الجغرافيّة، حيث هناك تماس بين المناطق التي يعيش فيها اليزيديون ومناطق نفوذ الحكومة العراقيّة، بعكس المناطق التي يعيش فيها الكرد المسلمون، فإنّه يفصل بينها وبين مناطق نفوذ السلطات العراقيّة عشرات الكيلومترات، وربّما المئات.

وكان لأمراء اليزيديّة أيضاً دور بارز في انضمام اليزيديين إلى السلطات المتعاقبة في العراق، فقد كانوا دوماً يوالون من بيده الحكم منذ أيّام حكم الاستعمار البريطاني في العراق وإلى الوقت الحاضر، لذلك فإن أغلب اليزيديين تبع لهم في ذلك.

٥ ـ الواقع السياسي في العراق عموماً، وفي كردستان خصوصاً لم يكن مشجّعاً بالدرجة المطلوبة لأقليّة مذهبيّة في تشكيل حزب سياسي خاص بها، فالواقع والمجتمع لا يتقبّلون هذه الفكرة، فكرة قيام حزب يطالب بحقوق معيّنة، ويعارض حزباً ذا تأريخ، ومواقف، ورموز، وتضحيات.

ولكن مع كل ما تقدّم فإنّه لم يمنع ذلك من انضمام الكثير من أبناء الطائفة اليزيديّة إلى صفوف الحركة التحرريّة الكرديّة، والمشاركة في عمليّات قتاليّة كثيرة ضد الحكومة العراقيّة منذ بداية قيام الكفاح المسلّح ضدّ السلطة في العراق.

وفي الآونة الأخيرة، وبعد تبدّل وتغيّر الكثير من أمور، وأحوال اليزيديين، ومن جميع النواحي، فقد تغيّر حالهم بالنسبة للعمل السياسي أيضاً، حيث قام الكثير من اليزيديين بالمشاركة في الحياة السياسيّة، ويمكن تقسيمهم إلى قسمين:

القسم الأول: وهم الذين شاركوا في صفوف الحركة التحررية الكردية.

القسم الثاني: وهم الذين انضمّوا إلى صفوف حزب البعث العربي الذي يحكم العراق.

وبعد ظهور التعدديّة الحزبيّة في كردستان العراق بعد انتفاضة آذار ١٩٩١م، انضم الكثير من اليزيديين إلى أحزاب متعدّدة، إلّا إن الغالبيّة العظمى منهم قد انضمّوا إلى كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة السيّد مسعود البارزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة السيّد جلال الطالباني.

وبعد تأسيس حكومة أقليم كردستان العراق، والبرلمان الكردستاني، شارك اليزيديون في كل من الحكومة، والبرلمان بوزير، وبرلمانيين.

الخاتمة

لقد توصّلت من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

١ ـ لقد كان لنشوء الفرق في الإسلام أسباب عديدة منها: الأسباب السياسيّة، ومنها الفكريّة، ومنها العقديّة، وغيرها من الأسباب كلّها أدت إلى نشوء الفرق في الإسلام.

٢ ـ الطائفة اليزيدية ترجع في تسميتها إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، أما اختيار الاسم فهو من صنيع الشيعة، إذ إنهم لمّا رأوا تقديس اليزيديين ليزيد بن معاوية، وأن الحق كان معه في نزاعه مع الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، أطلقوا عليهم اسم اليزيديين نسبة إلى يزيد بن معاوية، أما اليزيديين وكردّ فعل منهم كانوا ولا يزالون في كثير من الأحيان يسمّون غيرهم من المسلمين الكرد بالحسينيين نسبة إلى الحسين بن عليّ.

٣ ـ كان اليزيديون زرادشتيين شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الكرد المسلمين، إلّا أن بعضهم قد تهوّد بعد ذلك، والبعض الآخر منهم تنصّروا، أما الأغلبيّة فقد بقوا على الديانة الزرادشتيّة إلى أن جاء الإسلام حيث أسلم جميع من تبقّى منهم، ولم يبق للزرادشتيّة أي أثر يذكر في المنطقة.

وبعد مجيء الشيخ عدي بن مسافر إلى منطقتهم واطّلاعه على جهلهم، وانتشار الأميّة، والكثير من الخرافات بينهم قرّر البقاء بين ظهرانيهم، وأنشأ طريقته الصوفيّة التي كانت تعرف بالطريقة العدويّة، وكانت طريقة مستقيمة في البداية، إلّا إنه بعد موت الشيخ عدي بفترة دبّ الانحراف في صفوف أتباعه، وتحوّلوا في بداية أمرهم إلى حزب سياسيّ معارض للعبّاسيين بقيادة الشيخ حسن، وبعد ذلك تحوّلوا فرقة صوفية منحرفة ثمّ إلى ديانة مرتدّة عن الإسلام.

٤ ـ اليزيديون منتشرون في مناطق واسعة من كردستان العراق، وتركيا،

وسوريا، وجيورجيا، وأرمينيا، وأن عددهم التقريبي يتراوح ما بين (٢٢٠ ـ ٢٤٠) ألفاً.

٥ ـ إن اختيار الشيخ عدي بن مسافر لمنطقة لالش وما حولها للاستقرار فيها لم يكن أمراً مبيّتاً من قبل الشيخ عدي بن مسافر قبل ذلك، ولم يستقرّ الشيخ عدي في ذلك الوادي لذات لالش، وإنما كان ذلك أمراً اعتباطيّاً، إذ إنه كان من عادته أن يسيح في الأرض، يقوم بوعظ الناس، ويذكّرهم بالآخرة، ويعلّمهم أمور دينهم، ولمّا وصل إلى منطقة الشيخان رأى هؤلاء القوم الّذين يسمون الآن باليزيدية في غاية الجهل بأمور الدين، فرقّ قلبه لهم وقرّر البقاء بينهم ليعلّمهم أمور دينهم، ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم، فأعجب به القوم، وتأثروا به إلى أن أصبح الشيخ الأمويّ ملء أسماعهم وأبصارهم، ولربّما لسبب آخر وهو أن هذه المنطقة لوعورتها مستعصية على الجيوش العبّاسيّة فاستقرّ بها حيث أمن من ملاحقة العبّاسيين له.

٦ ـ اليزيديون قوم يؤمنون بالله سبحانه، ويعبدونه ولكن بطريقتهم الخاصّة، وهم لا يوحّدون الله رغم ادعائهم ذلك، فقد أشركوا مع الله العديد من الآلهة الآخرين.

٧ ـ اليزيديون يفرّقون بين الشيطان وطاووس ملك، فهم يكرهون الأول، وينبذونه، بينما يقدّسون الثاني إلى درجة العبادة في كثير من الأحيان، ولكن تبيّن لي بعد تتبّع مستمرّ وطويل أن الشيطان هو نفس الّذي يسميّه اليزيديون طاووس ملك، فهم يتناقلون قصّة آدم عليه السلام وإبليس، ويسمّون الّذي امتنع عن السجود لآدم بطاووس ملك، أما الشيطان فهم يقولون: إنه شخصيّة أخرى، ويقول آخرون: إنه شخصيّة مجهولة ولا وجود له أصلاً، ولعلّهم لا يرضون بإطلاق لقب الشيطان على الذي امتنع عن السجود لآدم وإن كانوا يؤمنون في قرارة أنفسهم أنه هو.

٨ ـ يؤمن اليزيديون بعالم الملائكة، وخاصّة الملائكة السبعة، كما يؤمنون بحدوث العالم، وأنّه ليس أزليّاً، وأن الله هو الّذي خلق الكون من الدرّة البيضاء، وساعده في ذلك الملائكة السبعة.

٩ ـ يؤمن اليزيديون بسائر الأنبياء والرسل، ويقدّسونهم، ويتسمّون بأسمائهم، ويتناقلون قصصهم مع أقوامهم، وتلك القصص تتشابه مع ما ورد في المصادر الإسلاميّة إلى حدّ التطابق في كثير من الحالات.

١٠ ـ يؤمن اليزيديون بالكتب الأربعة (التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن) ويقدّسونها، إلّا أنهم لايعرفون عنها كثيراً سوى القرآن الكريم حيث لا يزال الكثير منهم يحتفظ به، ويقرؤه باستمرار، حسب ما قاله لي الكثير من اليزيديين أنفسهم.

أما بالنسبة لكل «من مصحف رش»، وكتاب «الجلوة» فلا وجود لهما الآن، والنسخ الموجودة الآن ربّما تحتوي على جزء من ذلك الكتابين إلّا إنها ليست كاملة، وإن الكتابين الأصليين ربّما تعرضا للحرق، أو التمزيق، أو التلف بطريقة ما أثناء الحملات المتكرّرة التي شنّت على اليزيديين.

١١ ـ أما عبادات اليزيديين فإن أغلبها مقتبسة من العبادات الإسلاميّة، مع تحوير بعضها سواء بالحذف أو الإضافة.

١٢ ـ اليزيديون يقدّسون شيوخهم، وأولياءهم إلى درجة الغلوّ، ويصفونهم بصفات لا يمكن أن يوصف بها البشر.

١٣ ـ لأقطاب التصوّف مكانة كبيرة عند اليزيديين، وخاصّة الّذين كانوا يدافعون عن إبليس في عدم سجوده لآدم عليه السلام، وأنه سيّد الموحّدين، مثل: الحلّاج، وابن عربي، والبسطامي، وغيرهم.

١٤ ـ لا يزال اليزيديون يحتفظون بالكثير من أمور، وطقوس، وعادات المتصوّفة، مثل: لبس الخرقة التي تصنع من الصوف، وسلوك حياة الزهد، والتقشّف، وتقديس القبور، والموتى، والشيوخ، والأولياء، وغير ذلك.

١٥ ـ الطبقيّة هي السمة البارزة في المجتمع اليزيدي، واليزيديون يعانون منها كثيراً، حيث أن الشيوخ والبيرة كانوا ولا يزالون يتحكّمون في حياتهم، ويفرضون عليهم دفع الصدقات السنويّة التي تصل إلى ١٩٪ من دخلهم العام.

١٦ ـ لليزيديين الكثير من الصفات والعادات النبيلة التي يحمدون عليها مثل: إكرام الضيف، والصدق، وإغاثة الملهوف، وغير ذلك.

١٧ ـ اليزيدية هي خليط من الكثير من الأديان والمذاهب، مثل: الإسلام، والنصرانيّة، والزرادشتية، والصابئة، وغيرها.

١٨ ـ اليزيديون بعيدون عن العمل السياسي، والأحزاب السياسيّة، لأسباب عدّة منها وجود الأمير، ومنها عدم توفّر الأجواء السياسيّة الملائمة لذلك، ومنها طبيعة حياتهم، واهتمامهم الكبير بأمور معيشتهم اليوميّة، وغير ذلك من الأسباب.

١٩ ـ يتغلب طابع الأميّة على المجتمع اليزيدي، وذلك بسبب تجريم القراءة والكتابة، والتعلّم عموماً عنهم.

٢٠ ـ لقد تغيّرت أمور اليزيديين في الآونة الأخيرة كثيراً، حيث أنهم تركوا الكثير من العادات السيّئة القديمة، وبدأ الكثير منهم يعيش حياة مدنيّة، ودخل الكثير منهم في المدارس والجامعات، وتخرّجوا منها، وأصبحوا أطبّاء، ومدرّسين، ومهندسين، ومثقّفين، وأدباء، وخدم الكثير منهم المجتمع الّذي يعيشون فيه.

مقترحات:

في الختام أودّ أن أطرح عدّة مقترحات ينبغي عدم إغفالها لمن يحاول إرجاع اليزيديين إلى الإسلام مرّة أخرى:

١ ـ لا بدّ قبل كلّ شيء أن نرفع شعار الحكمة قولاً وعملاً في التعامل مع هذه الطائفة، فالحكمة لا بدّ منها في التعامل مع المسلمين، فلماذا لا تكون مع غير المسلمين، لذلك فالتعامل بالحكمة والحسنى أمر ضروريّ جدّاً مع هذه الطائفة، وقد حثّ الله سبحانه المسلمين بالتمسّك بالحكمة في التعامل مع غير المسلمين في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل].

فالإنسان بطبعه ميّال إلى تقبّل اللّين من الكلام، وطيّب القول، لذلك

فالإمام ابن تيميّة في رسالته الّتي وجّهها إلى الطائفة اليزيديّة التي كانت تعرف بالطريقة العدويّة آنذاك قد التزم بأقصى درجات الحكمة، والموعظة الحسنة، ولم يستخدم لفظة جارحة، ولا كلاماً خشناً معهم، ومن عباراته الّتي خاطبهم بها على سبيل المثال قوله:

(من أحمد ابن تيميّة إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين المنتسبين إلى السنّة والجماعة، المنتمين إلى جماعة الشيخ العارف القدوة أبي البركات عدي بن مسافر الأموي رحمه الله).

وقال في موضع آخر:

(وأنتم أصلحكم الله قد منّ الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الّذي هو دين الله، وعافاكم الله مما ابتلى به من خرج عن الإسلام من المشركين وأهل الكتاب. . . وعافاكم الله بانتسابكم إلى السنّة من أكثر البدع المضلّة، مثل كثير من بدع الروافض، والجهميّة، والخوارج، والقدريّة، بحيث جعل عندكم من البغض لمن يكذّب بأسماء الله، وصفاته، وقضائه، وقدره، أو يسبّ أصحاب رسول الله ﷺ ما هو من طريقة أهل السنّة والجماعة، وهذا من أكبر نِعَم الله على من أنعم عليه بذلك، فإن هذا من تمام الإيمان، وكمال الدّين، ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين، وما زال في عساكر المسلمين المنصورة، وجنود الله المؤيّدة منكم من يؤيّد الله به الدّين ويعزّ به المؤمنين)[1].

هذا هو الأسلوب الصحيح والأمثل للتعامل مع اليزيدية، لا ما قام به الكثير من علماء المسلمين قديماً وحديثاً، حيث أنهم بدلاً من القيام بدعوتهم إلى الرجوع إلى الإسلام مرّة أخرى، قاموا بتكفيرهم، وتفسيقهم، فقد أفتى الكثير من أولئك العلماء بجواز قتلهم وسبي أموالهم لكونهم مرتدين، ومن أولئك العلماء أبو السعود العمادي (٨٩٦ ـ ٩٨٢هـ) المفتي العام في عهد السلطان سليمان القانوني، وقد تبعه غالبيّة العلماء الّذين عاصروه، والّذين

---

(١) ابن تيميّة، «الوصية الكبرى»، ص٥، ١٨.

جاءوا من بعده في الحكم بردّة اليزيديين، مثل: الشيخ عبد الله الربتكي، وحسن الشيفكي، والملّا يحيى المزوري، وغيرهم مما كان له أثر بالغ على نفسيّة الإيزديين، وزادهم ذلك إصراراً على عقائدهم، وأفكارهم، (والمفتي العمادي إذا كان أصدر هذه الفتوى بحكم وظيفته ومنصبه الرسمي، وبأمر السلطان فبقيّة العلماء أصدروا فتاويهم نزولاً عند رغبة أمير أو زعيم ليبرّروا أعماله من الناحية الشرعيّة وهم ليسوا مكلّفين بإصدارها [وقد أحدثت تلك] الفتاوى اضطرابات وقلاقل في حالة البلد وكان لها تأثير سيّئ على المجتمع)(١).

هذا وقد شنّت الكثير من حملات الإبادة على اليزيديين وباسم الدين، ولكن الدوافع الرئيسيّة من وراء الكثير من تلك الحملات كانت سياسيّة، أو صراعات قبليّة، أو ربّما طمعاً في أموالهم الّتي يعدّونها من الغنائم التي يشرع للمسلمين الاستيلاء عليها.

وقد أدّى كل ما تقدّم إلى ردّ فعل عنيف لليزيديين ضد الإسلام والمسلمين، لذلك ينبغي على المسلمين إذا أرادوا إرجاع اليزيديين إلى الإسلام مرّة أخرى أن يتعاملوا معهم بمنتهى الحكمة، واللّين، واللطف.

ولا ينبغي أن ننسى أن تمرد اليزيديين، وقيامهم بقطع الطرق، وقتل الناس، كان سبباً قويّاً في قيام السلطات بإرسال حملات إليهم، تلك الحملات التي كانت تشنّ باسم الدين.

٢ ـ القيام بدعوة اليزيديين إلى الإسلام، وذلك بإرسال الدعاة إلى قراهم، ومناطق سكناهم، وإقناعهم بأنهم كانوا في البدء مسلمين، وأنهم لا يزالون قريبين من الإسلام إلّا إنه طرأ شيء من الغبش على إسلامهم وأنه لا بدّ من إزالة هذا الغبش، وإقناعهم بأنهم لو كانوا حقّاً من أتباع الشيخ عدي بن مسافر فلا بدّ لهم من سلوك طريقه، واعتقاد بما كان يعتقد به، ويعبدون الله كما كان يعبده هو.

---

(١) صديق الدملوجي، «اليزيدية»، ص٤٢٨.

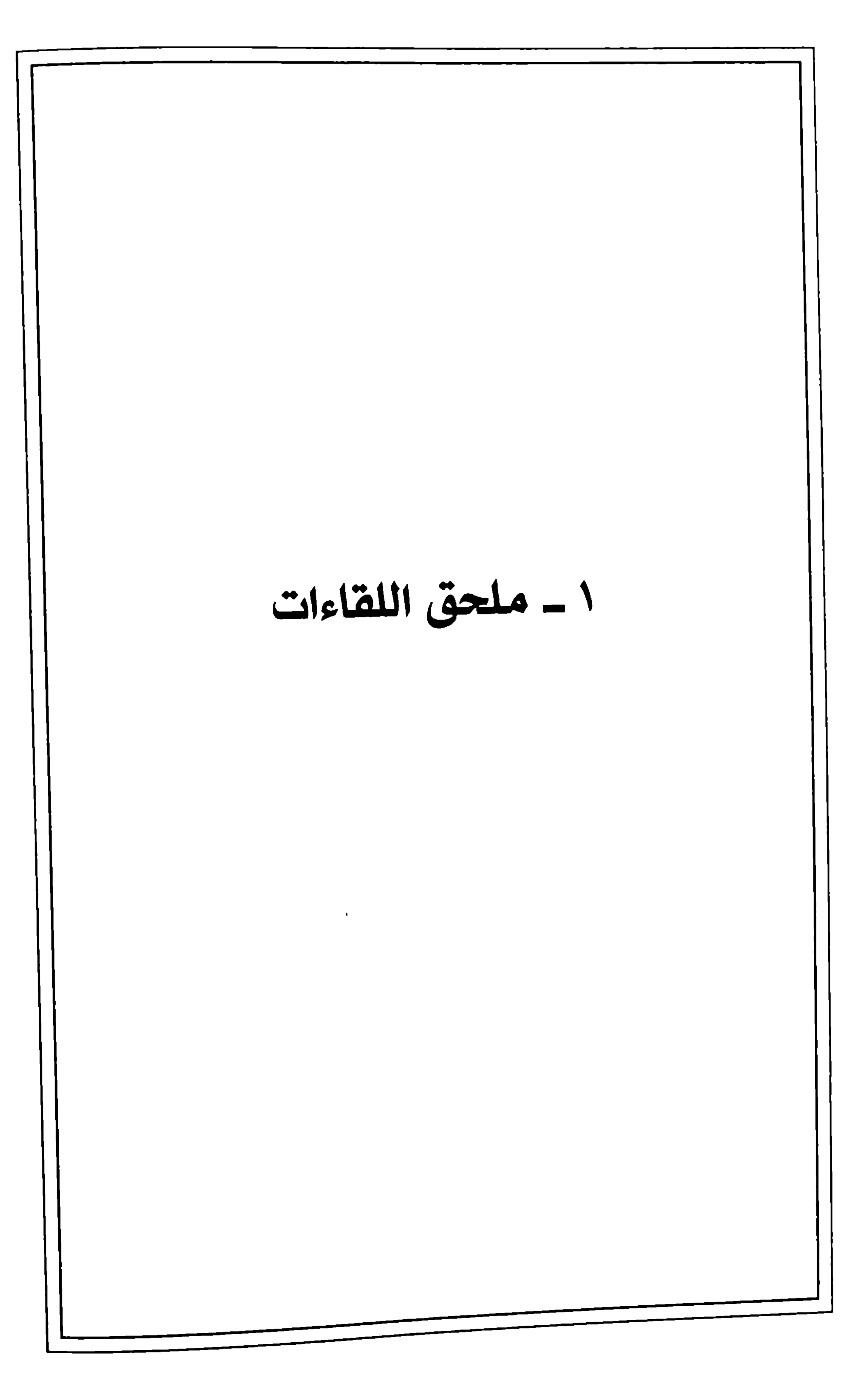
٣ ـ والأمر الآخر والأهم من كلّ شيء هو إيجاد ضمانات قانونيّة واجتماعيّة لعدم التعرض لليزيديين الّذين يعودون إلى الإسلام، فاليزيديون لهم عادة سيّئة للغاية وهي أنهم يقتلون من يسلم من اليزيديين، وبيد أقرب المقرّبين إليه، وهم متمسّكون بهذه العادة تمسكاً شديداً، وقد تركوا الكثير من العادات السيّئة الأخرى إلّا إنهم لم يتركوا هذه العادة إلى الآن.

لقد أخبرني الكثير من الإخوة أن هناك الكثير من اليزيديين وخاصّة الفتيان والفتيات يرغبون بالدخول في الإسلام إلّا أنهم يخشون أن يقتلوا على أيدي أقربائهم، ورغم ذلك فالكثير منهم لا يعبأون بذلك ويسلمون رغم تيقّنهم من أنهم سيقتلون، وقد قتل الكثير منهم فعلاً، والكثير منهم يسلمون سرّاً، وآخرون يذهبون إلى أماكن بعيدة عن أيدي أقربائهم هرباً بدينهم الإسلام الّذي يعتزّون به كثيراً، لذلك ينبغي على المسلمين الضغط على السلطة كي تصدر عقوبات صارمة لمن يقتل قريبه اليزيدي الّذي يسلم، أو يتعرّض له بسوء، وكذلك على المسلمين أن يفتحوا أبوابهم لليزيديين الّذين يرغبون في الإسلام، ويهيئوا لهم أماكن أمينة بحيث لا تصل أيدي أقربائهم إليهم.



١ ـ ملحق اللّقاءات.

٢ ـ ملحق الصور.



١ ـ ملحق اللقاءات

اللقاء الأول

لقاء مع الدكتور خيري نعمو الشيخاني مدير مركز لالش الثقافي، وقد جرى اللقاء في مركز لالش الثقافي في يوم الجمعة ٦/ ٣/ ١٩٩٨م، في الساعة الثالثة والربع بعد الظهر.

الباحث: في البداية أودّ أن أقدّم شكري وامتناني للدكتور خيري نعمو مدير مركز لالش الثقافي الذي أفسح لنا المجال لكي نجري معه اللقاء التالي.

في البداية أودّ أن تعرِّف نفسك، ودورك في مركز لالش.

د. خيري: شكراً جزيلاً على مجيئكم إلى هنا في مركز لالش الثقافي الاجتماعي في دهوك، أنا الدكتور خيري نعمو الشيخاني، رئيس مركز لالش الثقافي، تأسّس هذا المركز منذ عام ١٩٩٣م، وبالتحديد في ١٢/ ٥/ ١٩٩٣م، وأشكركم جزيل الشكر على مجيئكم إلى هنا، وإجراء هذه المقابلة الثقافيّة معنا لتزيدوا من اطّلاعكم على الديانة الإيزدية، هذه الديانة التي تواجدت حاليّاً، ومنذ مئات السنين في الشرق الأوسط، ونحن في خدمة الثقافة الكرديّة، والثقافة الإنسانيّة.

الباحث: شكراً دكتور، دكتور لو تفضّلتم بإلقاء الضوء على تأريخ نشأة الديانة اليزيدية، ومتى ظهرت هذه التسمية؟

د. خيري: بالنسبة لتاريخ نشوء الديانة الإيزدية كما نسميها نحن، ويسميّها غيرنا بالديانة اليزيدية، ولكن التسمية الصححية هي الإيزديّة لأنها كلمة كرديّة عريقة وقد اشتقّت من كلمة (يزدان)، أو (إيزدان) والتي تعني الله سبحانه، لذلك فإن اتباع الديانة الإيزدية حسب اعتقادنا، وحسب نصوصنا الدينيّة تعني (الموحّدون)، أو المنتمون إلى دين الله، أو المؤمنون بالله، وحسب التقارير التاريخيّة التي أجريت على الأقوام التي نشأت في الشرق

الأوسط وخصوصاً في غرب إيران، ومنطقة كردستان العراق، فبداية الديانة الإيزدية نشأت في هذه المنطقة أي المنطقة الكرديّة الحاليّة، وكانت في بدايتها ديانة طبيعيّة، أي قبل معرفة وجود الله ﷻ، أو الإله الواحد خالق الكون، كانت الإيزدية ديانة الطبيعة تؤمن بظواهر الطبيعة كالبرق، والرعد، والطوفان، وإله الغنم، والولادة، والخصوبة، وغيرها، ولكن في فترة الديانة المثرائية التي نعتبرها نحن الإيزديون ديانة الإيزديين القدماء حسب المشخّصات التاريخيّة، أو بقايا الطقوس التي نحتفظ بها نحن الإيزديين.

باعتقادي كانت الديانة الإيزيدية عند معرفة الله في تلك الأحقاب من الدهر ديانة توحيديّة تؤمن بوجود الله ﷻ، وليس كما يعتقد البعض من الأقوام التي تعيش حولنا حيث يؤمن الإنسان بقدرة الله لا شريك له، وهناك أقوال وأحاديث كثيرة، وعندما أقول أقوال فهي النصوص الدينيّة للإيزديين مثلما الآيات القرآنيّة، والإصحاحات في الإنجيل المقدّس، وعند دراسة الطقوس الدينيّة لدى الديانة المثرائيّة القديمة يظهر لنا أن الديانة الإيزدية هي الديانة الوحيدة في الشرق الأوسط التي احتفظت بتلك الطقوس الدينيّة، وهذا دليل راسخ على امتداد جذور الديانة الإيزدية إلى تلك الفترة، وامتدّت إلى يومنا هذا.

الباحث: دكتور، بالنسبة لهذه التسمية في رأيكم من هو أول من أطلقها عليكم؟

د. **خيري**: بالنسبة لأول من أطلق هذه التسمية لا يمكنني أن أجاوب عن ذلك، أو بالأحرى لا أعرف من أطلق هذه التسمية، ولكن كما ذكرت سابقاً إن هذه التسمية قد أتت من كلمة يزدان الكرديّة التي تعني الله أو (إيزدان) التي تعني الإله الأوحد، فباعتقادي إن كلمة الإيزديّة قد اشتقّت من كلمة يزدان الكرديّة القديمة.

الباحث: لو كانت مشتقّة من (يزدان) ألم يكن الأحرى أن نسمي الإيزديين باليزدانيين؟

د. **خيري**: أعتقد أن كلمة (يزدان) متعلّقة باللغة الكرديّة القديمة، أو

المرتبطة بالفارسيّة، ولذلك لحدّ الآن يسمي الزرادشتيّون في إيران الإله يزيد (إزد) لذلك هذه الهمزة قد بقيت في تلك التسمية.

الباحث: لو أمكن ذكر عدد اليزيديين في العالم، وتمركزهم؟

د. خيري: العدد الأكبر منهم يعيشون في كردستان العراق، وحسب الإحصائيات الأخيرة تجاوز عدد الإيزديين في العراق (٤٠,٠٠٠) نسمة، وفي سوريّا حسب معلوماتنا تجاوز عددهم (٢٥,٠٠٠) نسمة، أما في تركيا فكان عددهم قبل الهجرة إلى أوروبا (٥٠,٠٠٠) إيزيدي، وفي أرمينيا حوالي (٥٥,٠٠٠) إيزيدي، أما في جورجيا فعددهم (٤٥ إلى ٥٠) ألف إيزيدي.

الباحث: بالنسبة إلى العراق أعتقد أن أغلبيتهم يتمركزون في قضائي سنجار، والشيخان.

د. خيري: بالنسبة لكردستان العراق حوالي (٤٠,٠٠٠) إيزدي يعيشون في مناطق عديدة وقريبة من محافظتي نينوى (الموصل)، ودهوك، والأغلبيّة الساحقة يعيشون في قضاء سنجار، وشيخان، وبعشيقة، وبحزاني، ومنطقة ختارا، ومجمعّات ثلاث قريبة من محافظة دهوك.

الباحث: هل يوجد بين اليزيديين قوميّات أخرى غير الكرد؟

د. خيري: بالنسبة للإيزديين لا يوجد إيزديون غير أكراد إطلاقاً، أي أن كل يزيدي هو كردي، وبالنسبة للغة الكردية فهي لغة الدين عند الإيزديين.

الباحث: سؤال آخر دار حوله جدل كثير بين الباحثين، بالنسبة لكتابي الجلوة، ومصحف رش، البعض يقول لا أصل لهذين الكتابين، والبعض الآخر يقول: إن نسخاً منها توجد في بعض المتاحف في ألمانيا، فماذا تقولون أنتم؟

د. خيري: في الحقيقة أن الذي ذكرتم هو الصحيح، وأن معلوماتنا هي نفس المعلومات التي تفضّلتم بها، فنحن في كردستان العراق لم نحصل على الكتابين، ويقال أنها موجودة في متاحف بعض الدول الأوروبيّة، وما كتب على تلك الصفحات أعتقد أنهما كتابان حديثان قد ألّفا ليس قبل أكثر من ألف سنة، وبذلك فإنهما لا يمثّلان جوهر الديانة الإيزيدية.

الباحث: هل توجد لديكم نصوص مقدّسة غير كتاب «الجلوة» و«مصحف رش»؟

د. **خيري**: نعم إنّ ما هو موجود الآن من نصوص دينيّة مقدّسة لدينا كما ذكرت سابقاً هي بشكل أشعار دينيّة مقدّسة تحدد طبيعة الديانة الإيزدية، والطقوس والمراسيم التي يجب أن يحتفظ بها الإنسان الإيزدي، ولكن لا أستطيع أن أقول بأن هذه الأقوال قديمة جداً، فقسم منها ربّما تواجدت أو أوجدت بعد مجيء الشيخ عدي بن مسافر، وهناك قسم منها تتناول الكون؛ أي بداية الحياة، وبداية الملائكة، ونشوء الكون، وقد تكون هناك كتب مقدّسة لدى الإيزديين قبل تلك الفترة أي قبل آلاف السنين من الآن ولكنّها لا تتوافر الآن، وربّما بسبب الاضطهادات الدينيّة، وفي الحقيقة لا أعلم أو لا يمكنني أن أقول بأن هناك كتب مقدّسة أخرى أو تتوفّر أبداً.

الباحث: سؤال آخر وأرجو أن لا يكون محرجاً لكم، بالنسبة لهذه الأسماء: عزازيل، وطاووس ملك، وإبليس، وأسماء أخرى [المقصود هو اسم الشيطان]، هل هذه الأسماء كلّها لمسمّى واحد، أم أنها أسماء متعدّدة لشخصيّات متعدّدة؟

د. **خيري**: بالنسبة لهذه التسميات في مثيولوجيّة الإزديين نحن نقول: إن الله قد وجد قبل كل شيء، أو هو أزلي، وأن الله قد خلق درّة، وعندما رمى الدرة انفجرت وتكوّن منها الدخان، والغبار، والصخور، وغير ذلك، وعندما تجمّدت هذه الصخور والأحجار تكوّنت منها الأجرام السماويّة، والكواكب، والبحار، ثم خلق الله من نوره الملائكة السبعة منهم عزازيل الّذي هو نفس طاووس ملك.

أما كلمة إبليس هنا فقط نأتي إلى رأس الموضوع، أو الخط الفاصل بيننا وبين الأديان الأخرى، نحن نقول: إن الله لمّا خلق الملائكة من نوره وبعد كذا سنة أمرهم أن يصنعوا من العناصر الأربعة (التراب، والماء، والهواء، والنار) قالب آدم، ثمّ أمر طاووس ملك أن ينفخ فيه الروح، ويجعل منه إنساناً، فأراد الله أن يختبر الملائكة السبعة ـ وقد أمرهم قبل ذلك أن لا يسجدوا لأحد غير الله ـ فأمرهم على سبيل الاختبار بالسجود لآدم فسجد الملائكة الستة وامتنع عزازيل عن السجود، فقال الله: لماذا لم تسجد لآدم يا عزازيل؟ قال: يا ربّ أنا لا أسجد لأحد غيرك، لذلك نحن نقول: إن عزازيل أو طاووس

ملك كان أول الموحّدين لأنه لم يسجد لغير الله تعالى، حيث قال: يا ربّ نحن من نورك وآدم من تراب فكيف نسجد لغيرك؟

وفي نظرية الإيزدية أن الله ﷻ أكرم طاووس ملك، وجعل منه رئيساً للملائكة، أما في مثيولوجيا الأديان الأخرى فإنهم يقولون: إن الله غضب على عزازيل لأنه لم يسجد لآدم، فأودعه إلى الجحيم، وجعل منه ملاكاً للشرّ.

الباحث: لماذا لم يشكّل اليزيديون لهم حزباً خاصّاً بهم، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الطوائف؟

د. خيري: الإيزديون لم يفكّروا في يوم من الأيام أن يشكّلوا لهم حزباً دينيّاً، إذ أن في الديانة الإيزدية لا يوجد شيء يسمّى بالعنصريّة، بل يناضل الإيزديون السياسيون، والعسكريون في سبيل القوميّة الكرديّة، واستشهد الكثير منهم في الثورات الكرديّة منذ الخمسينيّات والستينيّات ولحدّ الآن، وهناك الآلاف من الشبان الإيزديين منخرطون حسب فكرهم العقائدي أو السياسي في صفوف البيشمركه (المقاتلين) في مختلف الأحزاب الكرديّة، وحسب النظرية الإيزدية فهم لا يفكّرون في يوم من الأيام أن يشكّلوا لهم حزباً دينياً.

الباحث: ولا سياسيّاً؟

د. خيري: ولا سياسيّاً، لأن هناك أحزاب كرديّة ونحن أكراد، إذا كنّا نناضل في سبيل شيء فنناضل في سبيل كردستان، وفي سبيل قوميّتنا الكرديّة، ولهذا ننخرط في الأحزاب الكردستانيّة.

الباحث: في نهاية هذا اللقاء نشكر الدكتور خيري نعمو الشيخاني على إفساحه المجال لنا كي نجري معه هذا اللقاء.

د. خيري: شكراً جزيلاً لكم أستاذ آزاد، وإن شاء الله أتمنّى أن تكونوا قد استفدتم من بعض هذه المعلومات.

انتهى اللقاء...

الباحث
١٩٩٨/٣/٦
مركز لالش الثقافي الاجتماعي

اللقاء الثاني

اللقاء الأول مع البير جعفو وقد أُجري اللقاء في قرية مم شفان عند المرقد في يوم ٩/٣/١٩٩٨م الساعة الثانية بعد الظهر.

الباحث: في البداية أودّ أن تذكر اسمك ومواليدك وعملك هنا عند المرقد.

البير جعفو: اسمي البير جعفو [أي جعفر] ابن البير حمو [أي البير حميد] ابن البير عتو [أي البير عثمان] ابن البير حمو [أي البير حميد] ابن البير علي، ونحن نسكن هنا منذ القديم قبل الترك وبعدهم ولحد الآن ونحن من أسرة البير ومن سلالة مم شفان. ولدت سنة ١٩٣٢م في هذه القرية.

الباحث: أود أن تحدثنا عن الديانة اليزيدية، ومتى أطلق عليكم هذا الاسم؟ وماذا كانت ديانتكم قبل ذلك؟

البير جعفو: في البداية عندما رأى أجدادنا النجوم قالوا: هذا هو إلٰهنا، ثم رأوا القمر فقالوا: هذا أكبر من النجوم، إذاً هذا هو إلٰهنا، بعد ذلك رأوا الشمس فقالوا: بل هذا إلٰهنا، ثم بعد ذلك قالوا: بل الذي خلق النجوم والقمر والشمس هو إلٰهنا واتبعنا النبي (زرادشت).

الباحث: هل كنتم تُسَمَّونَ باليزيدية آنذاك؟

البير: كلا بل كانوا يسموننا بالزرادشتيين.

الباحث: متى تمت تسميتكم باليزيديين؟

البير: عندما ظهر يزيد بن معاوية قال: سوف أتبع الدين الحقيقي، فاتبع طريقة طاووس ملك وقرأ علينا كثيراً من القصائد والأقوال فآمنّا بها، فقال لنا يزيد بن معاوية: إذا قبلتموني في ديانتكم فسوف أتبع طريقتكم، فقبلناه وسمينا باليزيديين لأن يزيد كان يستمد قوته من طاووس ملك.

الباحث: ماذا تعرف عن الشيخ عدي بن مسافر؟

البير: لقد جاء الشيخ عدي من بعلبك واتجه نحو لالش واعتنق الديانة اليزيدية، وقد كان عربياً، ولم يتزوج.

الباحث: ما المقصود بالبرات [البراءة]؟

البير: عندما خلق الله آدم زاد شيء قليل من طينته فاتخذ اليزيديون منها البراءة وجعلوها على شكل قطع صغيرة من طين آدم، وهي مقدسة وكل من يحلف بها كذباً فلا دين له ولا إيمان.

الباحث: ماذا تقصدون بالسنة؟ فمثلاً كثيراً ما تقولون الحمد لله الذي جعلنا سنيين.

البير: الإنسان الذي يعبد الله يكون سنياً سواء كان يزيدياً أو مسلماً أو غير ذلك، ونحن سنيون منذ القدم، وعندنا كل من لم يختن فلا يعتبر سنياً ولا تؤكل ذبيحته.

الباحث: ماذا تعرف عن النزاع الذي وقع بين الحسين ويزيد بن معاوية؟

البير: أرسل يزيد بن معاوية في طلب الحسين، إلّا إنه امتنع عن الحضور عند يزيد فأعطى الذين أرسلهم يزيد بستاناً من النخيل لبعض الشيعة مقابل قتلهم للحسين ففعلوا، ولكنَّ يزيد لم يكن راضياً بذلك وقال لهم: أنا لم أطلب منكم هذا، ولكن مع ذلك قام يزيد بتعليق رأس الحسن والحسين على جدران الشام ولكنه بريءٌ من قتلهما.

الباحث: ماذا تعرف عن كتاب «الجلوة» و«مصحف رش»؟

البير: كان «مصحف رش» يحتوي على قانون اليزيدية إلّا إنها أُخذت منّا عنوة إلى يومنا هذا، أما «الجلوة» فكان للشيخ سن [الشيخ حسن].

الباحث: كيف كانت العلاقة بينكم وبين المسيحيين منذ القدم وحتى الآن؟

البير: لم يكن بيننا وبينهم أي شيء، ونحن نقول: إن عيسى قد قتل على أيدي اليهود ولكن بعد ذلك ذهب إليه طاووس ملك وقال له: قم (وأحياه)

فقال له عيسى: من أنت؟ فقال له طاووس ملك: أنا (العم) وإذا سألك أحدهم من أحياك؟ فقل: إنّ العمَّ هو الذي أحياني، ولحد الآن نحن والمسيحيون نخاطب بعضنا البعض: يا عم.

الباحث: هل توافقون على قول اليهود بأن عيسى (حاشاه) ولد زنا.

البير: كلّا نحن نقول: إنه خلق بقدرة الله سبحانه، كما أن يزيد أيضاً خلق بقدرة الله وذلك لأن أباه معاوية عندما تزوج بـ(مهور) وقد كانت أخت عمر بن الخطاب وكان عمرها ٧٠ سنة عندما تزوجها معاوية، وعندما دخل عليها معاوية فبمجرد رؤية معاوية لها ـ دون التقرب منها ـ حملت بيزيد بن معاوية بقدرة الله سبحانه، فقالوا ليزيد: لا تقل أنا ابن معاوية، فقال: نعم فأنا مثل عيسى ابن مريم خلقت بقدرة الله.

الباحث: هل تختنون أبناءكم؟

البير: نعم فالختان أنتم أخذتموه منا لا نحن.

الباحث: قبل قليل قلت: نحن لا نتزوج من البير الذين هم ليسوا على طريقتنا فكيف ذلك؟

البير: هناك البير (هسن ممان) والبير (هسن الكا) هؤلاء أيضاً من البير ولكن لا يجوز لنا التزويج منهم وهؤلاء الآن يسكنون في سنجار وقضاء الشيخان ويوجد (الدنة) و(الهويريون) هؤلاء طوائف أخرى.

الباحث: هل عباداتهم تختلف عن عبادتكم؟

البير: بالنسبة للاسم فهم أيضاً يزيديون ولكن (الهويريون) يتبعون الشيخ مند و(الرشكا) يتبعون سجادين و(السنجاريون) يتبعون شرف الدين ونحن نتبع مم شفان ولكن كلنا يزيديون، كما عندكم أنتم المسلمين يوجد الشيعة والشافعية والمالكية وغيرهم.

الباحث: هل حدث شيء بينكم وبين الشيعة؟

البير: نعم وحتى الآن يوجد نزاع كثير بين اليزيديين والشيعة، فهم يتهموننا بقتل الحسن والحسين، ونحن نقول: بل أنتم قتلتموهما.

الباحث: أرجو أن تتحدث لنا عن بعض عادات وتقاليد ومراسيم دفن وتشييع الموتى.

البير: إذا مات أحد منا فيجب غسله والمبالغة في غسله وبعد ذلك نكفّنه في قماش أبيض، وبعد ذلك ننزل الميت داخل القبر وينزل معه (أخوه الأخروي) ويفتح العقدة التي على رأسه، ويجب أن يوجهه إلى القبلة التي في الحجاز، وهذه القبلة كانت لنا نحن اليزيديين لأننا نتبع نبي الله إبراهيم وإسماعيل ولكن المسلمين أخذوها منا عنوة، ثم بعد ذلك نقرأ الترقين وآسين [آي التلقين ويس].

الباحث: لو تحدثتم عن الصيام عندكم؟

البير: بالنسبة للصيام عندنا صيام ثلاثة أيام: اليوم الأول والثاني والثالث من أربعينية الشتاء، ولا يجوز للصائم أن يأكل أو يشرب عندما يظهر بياض الفجار إلى الليل، ولا يحل الجماع لا في الليل ولا النهار.

الباحث: ذكرت قبل قليل أسماء إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل هل لك أن تتحدث لنا عنهم؟

البير: كان والد إبراهيم كافراً وكان اسمه آزر، وقد كان إبراهيم ينكر عليهم عبادة الأصنام، وفي إحدى الأيام قاموا بحبسه في بيت الآلهة، فقام إبراهيم بتحطيم تلك الأصنام إلّا كبيرهم ووضع الفأس على كتفه. فعندما فتحوا عليه الباب قالوا: يا إبراهيم لماذا حطمت أصنامنا؟ فقال لهم: بل هذا الصنم الكبير هو الذي حطمهم فقالوا: يا إبراهيم أنت تعلم إنه مصنوع من الخشب ولا يستطيع أن يتحرك فقال لهم إبراهيم: فكيف تعبدون من لا يستطيع التحرك، فقاموا بحرقه عقوبة له.

انتهى اللقاء...

الباحث
آزاد سعيد سمو
٩/٣/١٩٩٨
قرية مم شفان

اللقاء الثالث

اللقاء الثاني الذي أُجري مع البير جعفو عند مرقد (مم شفان)، وكان اللقاء في يوم الخميس ١٢/٣/١٩٩٨م الساعة ٢,٣٠ بعد الظهر.

الباحث: ماذا تقولون عن خلق البشر منذ البداية؟

البير جعفو: في البداية قال الله لطاووس ملك: اذهب واخلق آدم، فأجابه هو والملائكة الآخرون: نحن إذا خلقنا آدم فسوف يصدر الكفر والمعاصي عنه وعن ذريّته، فكرر الله أمره لهم بخلق آدم فخلقوا آدم وبقي طينة لا روح فيها مدة ٧٠٠ سنة، ثم بعد ذلك قال الله لطاووس ملك: من أنا ومن أنت؟ فأجابه: أنت أنت وأنا أنا، فكرر الله ذلك أربع مرات فقال له: أنت خالقي وأنا أمينك، فقال الله له: عليك أن تسجد لي ولا تسجد لأحد غيري، ثم بعد ذلك نفخ الروح في جسد آدم وبقي في الجنة فترة من الزمن، بعدها قال الله لطاووس ملك: ألم يحن إخراج آدم من الجنة؟ قال: بلى يا ربّ ولكن كيف؟ قال الله له: هذا عائد إليك والأمر موكل بك، فذهب ملك طاووس إلى آدم ودله على شجرة الحنطة وقال له: كُل منها، فأكل منها فانتفخ بطنه واضطرب أمره وظل بطنه منتفخاً، فقال: يا طاووس ملك ماذا أفعل؟ فقال له: اذهب إلى ذلك الوادي واضغط بإصبعك على دبرك، ففعل ذلك واستطاع أن يتغوّط فارتاح، بعد ذلك قال طاووس ملك لآدم: أنت لا تصلح للبقاء في الجنة، فأخرجه منها إلى الأرض وحيداً، بعد ذلك خلقت حواء من تحت إبط آدم ورزقه الله (٧٢) توأماً من الأولاد.

الباحث: هل خلقت حواء من تحت إبط آدم الأيمن أو الأيسر؟

البير: من تحت إبطه الأيسر، بعد ذلك قال آدم: كيف يكون التزاوج بين أولاده، فقال له أحد أولاده: ليتزوج كل ذكر من هذا التوأم بالأنثى من التوأم

الآخر، فقال له آدم: أيها الدرزي (كلمة تحقير عند اليزيدية) وإلى الآن يوجد الدروز في إسرائيل.

أحد الحاضرين: بالنسبة للحوم أيها حلال وأيها حرام.

البير: نحن لا نأكل لحم الغزلان من شدة حبنا لها وقدسيتها لا لسبب آخر، أما الآرانب فنحن نأكلها والثعلب محرم أكله عندنا.

الباحث: لنعد إلى حديثنا.

البير: بعد ذلك قام كل من آدم وحواء بوضع عرقه في جرة وغلق فتحتها بإحكام، ثم فتحوها بعد (٤٠) يوماً فإذا بجرة آدم يخرج منها ولدان قابيل وهابيل، أما جرة حواء فكانت مملوءة بالديدان والحشرات، بعد ذلك حدث نزاع بين قابيل وهابيل فقتل هابيل أخاه قابيل.

الباحث: أيهما قتل أخاه قابيل أو هابيل.

البير: [مستدركاً] لا قتل قابيل أخاه هابيل، بعد ذلك أرسل الله إليهما غرابين فقتل أحدهما الآخر ودفنه تحت التراب، فتعلم قابيل منه كيف يدفن أخاه فدفنه تحت التراب، وبقي قابيل وحيداً فخلق الله له (حورية) وتولد منها اليزيديون. أما الأمم الأخرى فتولدوا من التوائم التي ولدت من آدم وحواء، ولهذا السبب نحن اليزيديون لا نتزوج من غيرنا ولا نقبل أحداً بالانضمام إلينا لأن سلالتنا تختلف عن سلالتهم.

الباحث: كثيراً ما يرد في أقوالهم كلمة (إيزي) فهل إيزي هذا هو نفس يزيد.

البير: نعم هو نفس ذاك، فقد أعطى ملك طاووس قوته ليزيد بن معاوية فسميه بسلطان يزيد.

الباحث: انضم يزيد بن معاوية إليكم؟

البير: عندما تزوج معاوية بـ(مهور) أخت عمر بن الخطاب، خلق الله يزيداً هذا دون أن يقترب معاوية من أمه مهور، بل خلق يزيد بمجرد نظر معاوية إلى زوجته، بعد ذلك قال يزيد لأبيه: إني لا أتبع طريقة وديانة محمد بل سأتبع طريقة طاووس ملك.

الباحث: أين كان الشيخ (عدي بن مسافر) قبل أن يأتي إلى منطقتكم.

البير: كان في الشام في منطقة بعلبك.

أحد الحاضرين: هل لك أن تحدثنا عن الدائرة التي إذا رسمت حول يزيدي لا يخرج منها إلّا إذا محيت.

البير: قصة هذه الدائرة هي أنه في القديم إذا اتهم أحد اليزيديين بتهمة معينة وأنكر هو تلك التهمة، فكانوا يأتون بأحد المسلمين وترسم دائرة حول كل من ذلك اليزيدي المتهم وذلك المسلم، وكانوا يقولون هذه دائرة يزيد وهذه دائرة محمد، وكان على ذلك اليزيدي إذا أراد أن ينفي التهمة عن نفسه أن يقول: أنا خارج عن هذه دائرة إلى دائرة محمد إن كنت فعلت كذا وكذا (أي أنا خارج عن اليزيدية إلى دين محمد إن كنت فعلت ذلك).

الباحث: هل تعرف شيئاً عن الرافضين.

البير: نعم الرافضون هم طائفة من المسلمين.

الباحث: ما هو رأيكم في الرافضة.

البير: نحن نعتبرهم أسوأ حالاً من المسلمين، فالمسلمون يتبعون أوامر الله. أما الرافضة فهم شيء آخر، فنحن اليزيديين لا نعترف بمحمد وأنتم المسلمون لا تعترفون بيزيد. أما الرافضة فلا يعترفون بأحد منهما.

الباحث: يقول المسلمون إن الشيخ (عدي بن مسافر) هو منا، فماذا تقول؟

البير: الشيخ عدي بن مسافر هو ابن مسافر الشامي كان من بعلبك وكان عربياً.

أحد الحاضرين: لماذا تسمون المسلمين الكرد بالحسينيين ولا تسمونهم بالمحمديين؟

البير: المسلمون العرب هم محمديون، أما المسلمون الكرد فهم حسينيون نسبة إلى الحسن والحسين.

الباحث: هل كان بين يزيد والحسين شيء؟

البير: كانوا أبناء عمومة إلا إنه وقع بينهما الخلاف بعد ذلك.

الباحث: هل صحيح أن اليزيديين إذا مرض أحد منهم يبحثون عن أحد من المسلمين كي يجعلوه قرباناً في سبيل شفاء مريضهم؟

البير: لا، هذا غير صحيح لأنه عندما أرسل الله جبريل كي يقبض روح إبراهيم ابن الرسول محمد ﷺ، قالت فاطمة: هذا رأس ولدي الحسن وولدي الحسين فداء لروح أخي الوحيد إبراهيم ولكن جبريل لم يقبل بذلك.

الباحث: في اعتقادكم أين تذهب روح الميت عندما يموت؟

البير: نحن عندما ندعو على شخص نقول له: لتدخل روحك بعد الموت في جسد كلب لا يشبع أبداً، أو دبّ لا يجد ما يأكله.

الباحث: ماذا تقولون عن نهاية هذا العالم؟

البير: نحن نقول بأن المهدي شرف الدين سوف يعود في نهاية هذا العالم، وسيحول الناس جميعاً إلى الديانة اليزيدية.

الباحث: هل تعتقدون بالجنة والنار؟

البير: نعم، نؤمن به ونؤمن بأن الجنة تكون لأهل الله، وجهنم تكون للظالمين والعصاة.

الباحث: من هم أهل الله عندكم، وهل يشترط فيهم أن يكونوا يزيديين؟

البير: لا، لا يشترط فيه ذلك بل كان من عرف الله فهو أهله.

أحد الحاضرين: هل صحيح أنكم تقولون نحن اليزيديون أصحاب اللباس الأبيض ومن أهل الجنة.

البير: نعم، صحيح ونقول لا حظ لأحد من المسلمين في الجنة.

الباحث: لماذا تفضلون اللباس الأبيض على غيره من الألوان.

البير: لأن أصحاب الجنة لباسهم يكون أبيضاً.

الباحث: ما هو سبب امتناعكم عن لبس اللون الأزرق.

البير: لأن الشيعة كانوا يستخدمونه فكان ابتعادنا عن استعماله بمثابة رد فعل، كما أن المسلمين الكرد كانوا ينتظرون لأداء العبادات، فكان اليزيدي يذهب ويجلس فوق القمامة ويبتعد عن النظافة كي يغيظ المسلمين، فاللون الأزرق والأسود كان الرافضة والشيعة يستخدمونه وخاصة بعد مقتل الحسين الذين اتهموا السلطان يزيد بقتله وهو بريء من ذلك، لذلك امتنع اليزيديون عن استخدام اللباس الأزرق والأسود لأن الروافض كانوا يستخدمونه.

الباحث: هل صحيح أن الأمير تحسين بك أمير اليزيدية من نسل معاوية بن أبي سفيان؟

البير: لا، بل هو من سلالة محمد ﷺ وقد استخلف الشيخ عدي بن مسافر أسرة المير (أي أجداد الأمير تحسين بك).

الباحث: من هو بابا شيخ؟

البير: بابا شيخ هو من سلالة ملك فخر الدين ولا يجوز أن يتولى منصب البابا شيخ إلا من كان من هذه الأسرة، والقرار الذي يصدره البابا شيخ يكون أقوى من قرار تحسين بك، وبابا شيخ الحالي اسمه ختو بن حجي.

الباحث: هذه السجادة التي يجلس عليها بابا شيخ من أين جاءت؟

البير: هذه السجادة أرسلها الله لبابا شيخ عن طريق الملك فخر الدين.

الباحث: إذا أسلم أحد اليزيديين ما هو جزاءه عندكم؟

البير: ليس له جزاءً إلا القتل.

الباحث: ماذا تقولون عن القرآن الكريم؟

البير: نحن نقول إنه من صنع محمد وقصة ذلك كما يأتي: عندما ذهب محمد إلى الحجاز جعل أحد القساوسة في قعر بئر وقال له: اكتب لي القرآن بحيث يجعل المسلمين يقتنعون به، فعندما أكمله وسلمه لمحمد أمر محمد المسلمين أن يلقي كل واحد منهم حجراً في ذلك البئر كي يتخلص من ذلك القس.

الباحث: كم هو عدد الطواويس وهل شاهدتها ومتى يؤتون به إلى هنا؟

البير: عددها سبعة وقد رأيتها مرات عدة ويأتون بها إلى هنا أيام الطواف وقبل عيد الجماية، وعندما يأتون به يستقبله الناس بالفرح والسرور ويستمعون إلى أقوال القوالين الذين يلقون المواعظ.

انتهى اللقاء...

الباحث
آزاد سعيد سمو
١٩٩٨/٣/١٢
مرقد مم شفان

اللقاء الرابع

اللقاء الأول مع الشيخ علو خلف علو وقد أُجري هذا اللقاء في مركز لالش الثقافي في مدينة دهوك في ١٢/٣/١٩٩٨م، الساعة العاشرة صباحاً.

الباحث: أرجو أن تعرّف لنا نفسك ودورك في مركز لالش وبين الطائفة اليزيدية عموماً.

الشيخ علو: أرحب بكم وأشكركم على مجيئكم إلى هنا، أنا اسمي علو خلف علو من مواليد ١٩٥١م، وأنا عضو في مركز لالش الثقافي، وأنا من القوالين أيضاً حيث أنني أقرأ هذه الأقوال في المناسبات الدينية والتعازي.

الباحث: لو أمكن أن تحدثنا عن تاريخ نشوء اليزيدية وعن مصدر هذه التسمية وماذا كانت ديانتكم قبل ذلك؟

الشيخ: الكرد عرفوا الله سبحانه قبل جميع الأقوام، فبعد طوفان نوح عليه السلام لم يكن أحد يعرف الله قبل الكرد، قبل موسى بـ(١٩٣٠) سنة، وموسى كان قبل عيسى بـ(١١٤٠) سنة، وعيسى كان قبل محمد بـ(٥٧٠) سنة، والآن قد مضت (١٤١٨) سنة على نبوة محمد عليهم الصلاة والسلام، قبل كل هؤلاء كنا نعرف الله ونتبع إبراهيم الخليل وهو أبو الأنبياء، فقد رأى إبراهيم القمر فقال: هذا ربي، وعندما رأى الشمس، قال: لا هذا ربي، وعندما رأى النجوم قال: بل هذا ربي، وبعد ذلك قال: لا بل الذي خلق الشمس والقمر والنجوم وخلقني هو ربي.

أما بالنسبة للتسمية فقد جاءت من أزدا [الذي خلقني] وقد مضت خمسة آلاف وستون سنة تقريباً على معرفتنا بالله سبحانه.

هناك ثلاث حلقات مفقودة من اليزيدية:

١ - ما بين موسى وزرادشت.

٢ ـ ما بين إسكندر المقدوني ٣٣٠ سنة قبل عيسى إلى ظهور الإسلام.
٣ ـ ما بين ظهور الإسلام إلى ظهور الشيخ عدي.

وقد جاء الشيخ عدي واتبع ديانتنا، وكما أن المسلمين يتبعون محمداً والنصارى يتبعون عيسى واليهود يتبعون موسى، فنحن نتبع أبا الأنبياء إبراهيم الخليل ونحن على دين التوحيد.

الباحث: كثير ما ترد في أقوالكم كلمة (شيخ السنة) فما المقصود بهذه الكلمة؟

الشيخ: (شيخ السنة) هو اسم من أسماء الله كما أن الرزاق والخالق وغيرها من أسمائه تعالى. . . . وديانتنا تقتصر على الحقيقة دون الشريعة، فقد جاء في السبق التاسع من قول (أشي موحبتي):

أنا عاشق الطريقة

مريد الحقيقة

لذلك أقول أنا سعيد دائماً

أما بالنسبة للحقيقة والشريعة فاسمع إلى ما أقول لك:

قرأت في القرآن إنه يحرم التزوج من الأم والخالة والعمة والأخت، والأخت من الرضاعة، أما زوجة الأخ فلم تذكر هنا لذلك اجتهد المسلمون وقالوا بتحليل زوجة الأخ إذا مات الأخ وهذه الشريعة، أما عندنا نحن اليزيديين فزوجة الأخ محرمة إلى الأبد لأننا نتبع الحقيقة.

الباحث: هل لك أن تحدثني عن النزاع والصراع بين اليزيدية والشيعة وسبب ذلك؟

الشيخ: هذا يحتاج إلى متابعة دقيقة وعميقة، فالشيعة يقولون: إن هؤلاء اليزيديين هم أتباع يزيد بن معاوية الذي قتل الحسين، ونحن نقول: إن النزاع بين يزيد والحسين كان على الخلافة ـ خلافة الكوفة والشام ـ لذلك أرسلنا قبل فترة وفداً من الطائفة اليزيدية برئاسة كل من البير خدر سليمان والشيخ شامو إلى إيران وجلسوا مع خامنائي ورفسنجاني لإثبات براءة اليزيدية من دم الحسين.

أما بالنسبة للروافض: نعم، فقد شنّوا عدة حملات على اليزيدية بقيادة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، وهنا أود أن أبيّن أن عدد الحملات التي شنت على اليزيديين هي (٧٢) حملة (٣١) قبل الإسلام على يد اليهود، و(٤١) بعد الإسلام على يد الشيعة وغيرهم وكانت أكثرها بسبب خيرات بلادنا.

الباحث: هل لك أن تحدثنا عن العلاقة بين الشيخ عدي ومم شفان؟

الشيخ: أولاً أود أن أبيّن لك إنه يوجد عندنا من هم نصف إلٰه فمثلاً (مم شفان) هو إلٰه الغنم، و(كافاني زرزا) إلٰه البقر، و(قرج جريي) إلٰه الدجاج، و(البير ذكر) إلٰه الدواب، و(ميكائيل) إلٰه الشمس، و(العبد الأسود) إلٰه الآبار، و(خاتونا فخرا) آلهة الحوامل.

أما بالنسبة لمم شفان فقد كان معاصراً للشيخ عدي وعاشا معاً فترة من الزمن، أما شيخ بكر والشيخ إسماعيل والشيخ عبد القادر فهم إخوة الشيخ عدي الذين جاءوا معه من بيت في فار في بعلبك إلى هذه المنطقة، أما الشيخ حسن الأول فهو ابن أخ الشيخ عدي الأول والشيخ حسن هذا هو الذي كتب المصحف الأسود وأهداه إلى الشيخ شمس.

الباحث: بالنسبة للمصحف الأسود وكتاب «الجلوة» هناك عدة أقوال متضاربة، فهناك من يقول إنه لا أساس لهذين الكتابين، ومنهم من يقول إنهما سرقا من قبل الاستعمار البريطاني أيام الاحتلال وغيرها من الآراء، فأرجو أن توضح لنا رأيك في ذلك.

الشيخ: بالنسبة لهذين الكتابين فإن الشيخ عدي الأول هو الذي كتبهما وقد أدخلت فيها بعض الكلمات العربية لأن الشيخ عدي رغم إنه كان كردياً إلّا أن لغته كانت عربية، وكلمة مصحف من الصفحات ويتحدث عن آداب وطبائع اليزيدية.

أما كتاب «الجلوة» فهو موجود في قرية بحزاني عند الدكتور حيدر ابن الشيخ حسين ولم يطبع حتى الآن وهو باللغة العربية.

الباحث: بالنسبة لهذه اللوحة المعلقة على الجدار، هل يمكن أن تشرح لنا ما هو العمل الذي يقوم به هؤلاء ومن هم هؤلاء الأشخاص السبعة؟ [راجع اللوحة في ملحق الصور الصفحة ٣١٨].

الشيخ: هذا العمل الذي يقوم به هؤلاء نحن نسميه (سما) وهو خاص بأيام العيد، أما هذا المشعل الذي يوقد فيه النار فنسميه (جقلتو) وهو عندنا بمثابة عرش الله سبحانه. أما الأشياخ فهم: الأول طاووس ملك الذي يلبس التاج والحلة وقد كان اسمه عزازيل ولكن بعد رفضه السجود لآدم سماه الله بطاووس، والثاني هو بيش إمام [أي الذي يتقدمهم في الصلاة]، والثالث هو الشيخ الوزير، والرابع هو شيخ بكر، والخامس هو الشيخ عبد القادر، والسادس هو الشيخ حسن، والسابع هو متولي عين الماء البيضاء في لالش، أما الشخصان الواقفان هناك فهم بابا جاويش صاحب الضفائر والشيخ تحسين أمير اليزيدية، أما هذا الواقف عند النار فهو متولي كلي لالش.

الباحث: هل يعتبر عزازيل وطاووس ملك وإبليس أسماء لمسمّى واحد أم لا؟

الشيخ: لقد فتحت أمامنا باباً واسعاً، لأن هذا السؤال يحتاج إلى بحث طويل وعليه كلام كثير، ولكن سوف أختصر الكلام فأقول: قبل أن يخلق آدم بـ٤٠,٠٠٠ سنة قال الله للملائكة: لا تسجدوا لأحد غيري. بعد أن خلق آدم بقيت جثته هامدة لا روح فيها مدة ٧٠٠ سنة، بعد ذلك أمر الله الملائكة أن ينفخوا الروح في جسد آدم، وأمر الله الملائكة السبعة بالسجود لآدم فسجد ستة منهم وهم جبرائيل، عزرائيل، دردائيل، شمنائيل، ميكائيل، عزرافيل، أما عزازيل فلم يسجد له وقال لربه: أنا لا أشرك بك أحداً ولأنك أمرتنا بأن لا نسجد لأحد غيرك ولأنه من الطين وأنا من النور، فقال الله له: (من كثرة ذكائك جعلناك طوساً للملائكة) وكان ذلك يوم الأربعاء، لهذا فإن يوم الأربعاء مقدس عندنا نحن اليزيديين، والأربعاء الأول من شهر نيسان هو يوم عيد رأس السنة عندنا.

الباحث: شيخ أرجو أن لا يكون هذا السؤال محرجاً، هل أن هذا [وهنا يضع الباحث إصبعه تحت كلمة شيطان المكتوب على ورقة فوق الطاولة، لأن اليزيديين ينفرون من التلفظ بكلمة شيطان أو حتى سماعها] هو نفس ملك طاووس وعزازيل.

الشيخ: لا، هذه صفة وقد أطلقت عليه عندما أبى واستكبر وامتنع عن

السجود، نعود لموضوعنا، بعد ذلك سقى الملائكة آدم كأساً وذهبوا به إلى الجنة فبقي مائة سنة في الجنة فقال طاووس ملك لربه: ألم يحن إخراج آدم من الجنة، لأنه حتى الآن بمرتبة الملائكة فهو لم يأكل ولم يشرب، فقال الله له: نعم حان الوقت، فدله طاووس ملك على الحنطة فأكل منها وانتفخ بطنه إلّا إنه لم يستطع أن يتغوط، فأخرج من الجنة وأرسل الله طائراً اسمه (انفر) فضرب بمنقاره على دبر آدم وفتح له مخرجاً فذهب إلى الغائط، بعد ذلك أراد الرجوع إلى الجنة إلّا أن الطاووس ملك قال له: لا يمكنك الرجوع إليها لأنك أصبحت تتغوط.

الباحث: البعض يتهمونكم بعبادة (ش) [أي الشيطان].

الشيخ: أستغفر الله نحن نعبد الله، هذه [أي الشيطان] صفة لأن آدم عندما أخرج من الجنة قال لطاووس ملك: أيها الشيطان الذكي لقد أوقعت بيني وبين ربي.

الباحث: ما هو رأيكم في هذا [ويشير الباحث إلى كلمة الشيطان].

الشيخ: رأينا فيه إنها صفة خبيثة لشخص مجهول. وهناك فرق بين طاووس الملائكة الذي لم يسجد لآدم وهذه الصفة [الشيطان].

الباحث: هل اليزيديون كلهم طائفة واحدة أم أنهم طوائف وطبقات ومذاهب.

الشيخ: عند المسيحيين والمسلمين الجميع يصلح لبعضهم البعض بالنسبة للزواج، أما عندنا فلا يجوز تجاور الطبقات عند الزواج، فهناك طبقة الشيوخ وطبقة البير وطبقة المريد. وطبقة الشيوخ تنقسم إلى القاتاني والأداني والشمساني. أما بالنسبة للمذاهب فلا وجود لها عندنا.

الباحث: هل لك أن تحدثنا عن الصلاة عند اليزيديين؟

الشيخ: الصلوات عندنا هي أربعة في اليوم والليلة.

الباحث: [مقاطعاً] ولكن البير جعفو قال: إنها خمس صلوات.

الشيخ: لا، هي أربع صلوات ولكن هناك صلاة أخرى تُصلّى كل خمسة

عشر يوماً وذلك عندما يظهر الهلال، أما بالنسبة للصلوات الأخرى فهي:

١ ـ دعاء الشفق.

٢ ـ دعاء الصبح.

٣ ـ دعاء العصر.

٤ ـ ودعاء عند النوم.

الباحث: أرجو أن تحدثنا عن علاقة اليزيديين بالأمويين.

الشيخ: معاوية هو الخليفة الأول للدولة الأموية والخامس بعد الرسول ﷺ، أما ابنه يزيد فقد جلس على كرسي الخلافة بعد أبيه بسنتين وستة أشهر، فإذا قال أحد اليزيديين: نحن أتباع يزيد بن معاوية فلا يصحّ ذلك لأنه ليس بمقدور أحد أن يؤسس ديناً خلال سنتين ونصف، ولا علاقة لنا بهم سوى أن الشيخ عدي بن مسافر عندما هرب من العباسيين التجأ إلينا وقام بمدح يزيد بن معاوية الذي قتل الحسين بن علي، ثم بعد ذلك أصبح الشيخ عدي بن مسافر يزيدياً.

الباحث: أرجو أن تحدثنا عن بعض عادات وتقاليد تشيع وغسل ودفن الموتى.

الشيخ: عندما يموت أحد اليزيديين إذا كان أحد القوّالين موجوداً هناك فسوف يبدأ بقراءة قول القيامة، وأما غسله فيتولى ذلك شيخ وبير الميت [كل يزيدي يجب أن يكون له بير وشيخ في حياته] وإذا كان الميت رب المنزل فيجب خلع الباب الرئيسي للدار ووضع الميت عليه عند الغسل، أما غيره فيغسل على شيء من التبن.

وبالنسبة للكفن فيتكون من ثوبين أبيضين غير مخيوطين يُلْبَسهما الميت وبعد ذلك يلفونه بقطعة أخرى من القماش الأبيض ويحملونه على قطعة من الخشب يسمونه، (داربست) ويذهبون به إلى المقبرة، أما القبر فيكون في أسفله أي في أرضية القبر جدار صغير من الجهات الأربعة ويوضع الميت في داخله وعلى شقه الأيمن ومستقبل القبلة [وعندما سألتهم عن مقصدهم بالقبلة قالوا هي التي في أرض الحجاز]. وينزل شيخ الميت أو بيره إلى داخل القبر ويفتح

العقدة التي على رأس الميت التي يربط حلقة الكفن من جهة الرأس، وبعد الفراغ من دفنه يبدأون بقراءة التلقين على الميّت حيث يكون الجميع واقفين على أقدامهم ولا يجوز لأحد الجلوس أو التلاعب بمسبحته، أو أن يدخّن بل يكون الجميع صامتين ويستمعون إلى التلقين [سوف أنقل التلقين بنصه لأن أغلبه باللغة العربية، فقد يوجد فيه بعض الكلمات الكردية التي سأترجمها إلى اللغة العربية الباحث]: ونصه: يا الله أنت وحدك وأنت الباقي يا حق يا رب العالمين، ويضع يديه على بعض ويقول: من قول الشيخ فخر بالحق هذا هو الطريق الحق للمريد أنت الدائم أنت الباقي السلام عليكم يا أهل القبور: انزلوا عليكم ماكين ما كنتم ذنون مراجعوا واقبلنا تواجهوا إنه نزل عليكم من تاجه تفضلوا وهللوا ـ فتهلل النساء ـ فيقول قارئ التلقين هلهلة السلطان إيزيد جبل الشيخ عدي وملك شيخ سن [حسن] وقبتي لالش أحلى من كل شيء هولاً هولاً. اقرأوا علي التلقين وياسين واذكروا اسم الشيخ عدي والشيخ سن عليّ التلقين من ياسين دم دم [عبارة غير مفهومة المعنى] من كاف النور.... الله مولى جملة العالم رسول الله فقيري باسم الله قسب الله تالله بالله آمين آمين... كل خطأ خطأ [وتأتي بعدها عبارات غير مفهومة وغير قابلة للترجمة] رحمة الله ألف مرة على هذا القبر والحاضرين والمستمعين مع هذا الجمع نحن ناقصون والله هو الكامل).

الباحث: ما هي العلاقة بين الشيخ عدي بن مسافر وبين الشيخ عبد القادر الكيلاني؟

الشيخ: يقال: أن الشيخ عدي بن مسافر كان يتردد على الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ أحمد الرفاعي فقد اصطحبا الشيخ عدي إلى مكة للحج سبع مرات، ولكن بعدما تحول الشيخ عدي من الإسلام إلى اليزيدية جاء إليه في لالش كي يعيده إلى الإسلام مرة أخرى ولكن دون جدوى فقد أصرّ الشيخ عدي على البقاء على دين اليزيدية.

الباحث: عفواً شيخ، حبذا لو تحدثتم لنا عن الصيام عند اليزيدية، وعن أحكامها وعددها ومبطلاتها.

الشيخ: بالنسبة للصيام عندنا ثلاثة أيام نصومها وهي قديمة، فقد كان الناس يصومونها قبل موسى بـ١٩٣٠ سنة، وصوم هذه الأيام الثلاثة هو الركن الثاني في ديانتنا.

الشيخ: [مقاطعاً] عفواً شيخ لقد ذكرت أركان الديانة اليزيدية فأرجو أن تبين لنا عدد هذه الأركان.

الشيخ: عددها أربعة وهي:

١ ـ الشهادة والابتعاد عن الشرك.

٢ ـ صيام إيزي.

٣ ـ اتخاذ الشيخ والبير والأخ الأخروي.

٤ ـ العبادة.

الباحث: لنتحدث عن هذه الأركن بالتسلسل ولنبدأ بالشهادة.

الشيخ: نص كلمة الشهادة عندنا هي هكذا:

شهادة ديني الله واحد.

هو وحده هو وحده لا يأكل ولا ينام.

شهادتي وإيماني به حقّ.

انتهى اللقاء...

الباحث
أزاد سعيد سمو
١٩٩٨/٣/١٢
مركز لالش الثقافي

اللقاء الخامس

اللقاء الثاني مع الشيخ علي خلف الذي أُجري في مركز لالش الثقافي في يوم الأحد ٢٩/٣/١٩٩٨م الساعة (٢,٤٠) تقريباً.

الباحث: في البداية أشكر الشيخ علو على إتاحته الفرصة لنا كي نجري معه اللقاءات التالية، اليوم سوف نبدأ بالحج عند اليزيديين والأعمال التي يقوم بها الحاج في لالش.

الشيخ علو: لالش هو مكان مقدس من القدم وقد عاش فيه الشيخ عدي بن مسافر (٤٥) سنة وتوفي فيه، وتأتي قدسية لالش بسبب وجود العين البيضاء، كما أن قدسية مكة تأتي من الحجر الأسود عندكم أنتم المسلمين، وهذه العين وجدت قبل أكثر من خمسة آلاف سنة، وأن إبراهيم عليه السلام قد أتى بابنه إسماعيل إلى لالش وعمّده في العين البيضاء، فهذه العين تستعمل عندنا للتعميد إذ أن كل يزيدي عندما يرزق بمولود يجب عليه أن يعمده في هذا الماء.

الباحث: ما هو الموسم الذي تحجون فيه؟

الشيخ علو: يؤدّى الحج عندنا في كل وقت وليس عندنا وقت معين لأدائه.

الباحث: وبالنسبة للمراسيم الأخرى؟

الشيخ علو: قبل العيد بيوم واحد يصعد اليزيديون إلى جبل عرفات ويلبس المجيور التاج والحلة، أما البقية فيكونون بنفس لباسهم العادي ويضعون قطعة من القماش الأبيض على أكتافهم ويبقون هناك برهة من الزمن، ثم بعد ذلك ينزلون إلى الأسفل ويبيتون هناك، بعد ذلك يقومون بذبح ذبائحهم هناك ويتصدقون بلحومها.

الباحث: لو تفضلتم بالحديث عن يوم القيامة عند اليزيدية.

الشيخ علو: نحن نؤمن بيوم القيامة وبمجازاة كل إنسان على ما قدّم، ونعتقد بخلود ثلاثة أصناف من البشر في جهنم وهم: الزناة، ومرجو الفتن، والقتلة، أما المعاصي الصغيرة مثل السرقة وغيرها، فإن صاحبها يعذب بقدر معصيته ثم يخرج من النار، ونحن لا نعتقد أن الكون سيتحول إلى خراب في يوم واحد وتقوم القيامة، لا.. فإن كل إنسان عندما يموت تقوم قيامته، فعندما يدفن، بعد ذلك بسبعة أيام يأتيه الزبانية ويقبضون روحه، فالروح لا تموت بل تخرج من الجسد عند الموت.

الباحث: هل تعتقدون بأن روح الميت سوف تعود إليه مرة أخرى ويخرج من قبره للحساب؟

الشيخ: كلا، فإن الجسد يفنى ولا يمكن أن يعود مرة أخرى، فالله عندما أراد خلق آدم طلب من الأرض بعض التراب، فامتنعت الأرض عن دفعه فقال الله: سوف أعيده لك مرة أخرى، فقبلت الأرض بذلك.

الباحث: لو تحدّثتم عن الزكاة والصدقة عند اليزيدية.

الشيخ: لا يوجد عندنا زكاة بهذا الاسم، ولكن عندنا الصدقات ويستوي في دفعها الغني والفقير كل حسب استطاعته، ففي كل سنة مرة أو مرتين عندما يقام الطاووس ملك في القرى والمدن من قبل القوالين يجتمع يزيديو تلك المنطقة في أحد البيوت ويدفع كل واحد منهم نسبة من ماله إلى القوال، وكذلك يجب على كل يزيدي أن يدفع في كل سنة شيئاً من ماله إلى شيخه وبيره، أنتم تسمونه بالزكاة ونحن نسميه بالفتو، وتدفع هذه الأموال كي تكفر عن الذنوب التي ارتكبها الشخص خلال تلك السنة المنصرمة.

الباحث: هل لديكم عبادات أخرى غير هذه؟

الشيخ: نعم، فعندما يرزق اليزيدي بمولود يأتيه شيخه ويقص شعر المولود ويدعو له، وكذلك عندنا دعاء السفر عندما ينوي اليزيدي السفر يدعو بدعاء طويل، وكذلك هناك أدعية عند الخسوف والكسوف.

الباحث: كثيراً ما يرد اسم أبو منصور الحلّاج عندكم فهل تعرف عنه شيئاً؟

الشيخ: أبو منصور الحلّاج كان يعتقد أن طاووس ملك (الشيطان) كان محقاً في امتناعه عن السجود لآدم.

الباحث: بالنسبة للجرائم هل عندكم عقوبات معينة لها؟

الشيخ: نعم، فالذي يسرق يجب عليه دفع غرامة مالية لأسرة المير (الأمير)، أما بالنسبة للزنى فإن كان الزاني والزانية من نفس طبقة البير أو المريد أو الشيخ فيجب عليهما أن يتزوجا ببعضهما البعض، أما إذا لم يكونا من نفس الطبقة بأن كان أحدهما من طبقة البير والآخر من طبقة المريد فعقوبتهما الرجم سواء كانا متزوجين قبل ذلك أم لا، .هذا في الدنيا أما في الآخرة فيخلدان في النار ولا توبة لهما.

الباحث: هل يستطيع المريد أن يرتقي إلى طبقة البير أو أن يتحوّل البير إلى طبقة القوالين؟

الشيخ: لا، لا يجوز، البير يبقى بيراً والمريد يبقى مريداً والقوّال يبقى قوالاً وتنال هذه المراتب بالوراثة، فابن البير يرث هذه المرتبة من والده وهكذا، أما البيش إمام، وبابا شيخ فهذان المنصبان يستطيع الشخص أن ينالهما إذا أثبت أنه أهل لذلك، أي أنها تنال بالتعمق في العلم والخبرة في أمور الديانة اليزيدية.

الباحث: بالنسبة للأكل والشرب هل هناك قواعد معينة يجب على اليزيدي مراعاتها أثناء الأكل والشرب؟

الشيخ: الأفضل الأكل والشرب باليمين ولا يجوز الأكل متكئاً. أما الخس فلأنه يحتوي على مادة تقوي الشهوة عند الرجل، لذلك أمر الشيخ حسن (المطوعين الدينين) [وهؤلاء هم طائفة نذروا أنفسهم لخدمة المراقد المقدسة عند اليزيديين، ولا يجوز لهم التزوج مطلقاً وذلك للتفرغ لخدمة المراقد] الابتعاد عن أكل الخس، أما غير هؤلاء من اليزيديين فيمتنعون عن أكله احتراماً لهؤلاء المطوعين وتضامناً معهم، أما الفاصوليا واللوبياء فنحن لا نأكلها لأنها تسبب الغازات عند الإنسان.

انتهى اللقاء...

الباحث
آزاد سعيد سمو
٢٩/٣/١٩٩٨م

اللقاء السادس

لقاء مع مجموعة من البيرة، وقد جرى اللّقاء في وادي لالش في يوم الخميس ٢٦/٣/١٩٩٨م الساعة ٩,٤٠، والبيرة هم: البير شرو، والبير سعيد، والبير خلف، والشيخ عامر، ووكيل بيت الشيخ عدي بن مسافر الفقير قوّال.

ملاحظة: لقد وُجّهت أسئلة كثيرة إلى هؤلاء البيرة، إلّا أنه تبين لي فيما بعد أن الكثير منهم كان يمتنع عن الجواب بسبب وجود يزيديين آخرين معنا، لذلك سوف أترجم ذلك اللّقاء مع كونه غير مرتّب، ومنقطع في بعض الأحيان.

الباحث: [مستفسراً من أحدهم] أرجو أن تذكر لي اسمك ومواليدك، وعملك هنا في وادي لالش.

فقال: اسمي قوّال بن إبراهيم بن جندي بن علي بن درويش بن عثمان، أنا وكيل بيت الشيخ عدي بن مسافر، وهذا بيت الشيخ عدي وأنا في خدمة كل من يأتي إلى هنا سواء كان يزيدياً أو غير يزيدي.

الباحث: أرجو أن تبيّن لي متى أطلق عليكم اسم اليزيديين، وماذا كانت ديانتكم قبل ذلك؟

الوكيل: اليزيديون في الأصل من الزرادشتيّة [وهنا توقّف الوكيل عن الكلام].

الباحث: [طالباً من أحدهم أن يكمّل جوابه].

الشيخ عامر: أصل اليزيدية من بداية تكوين العالم، عندما خلق الله طاووس ملك وأمره أن يخلق آدم لديمومة الحياة، ثم بعد ذلك أخرج طاووس ملك آدم من الجنّة ووضعه في الأرض، فمنذ ذلك الحين كان اليزيديون موجودين.

أما بالنسبة للتسمية ففيه اختلاف، ففي زمن الطوفان كانوا يسمون

بيزداني، وداسني، أما آخر اسم لليزيديين فهو يزيدي نسبة إلى يزيد بن معاوية.

الباحث: هل إيزي هو نفس يزيد؟

الشيخ عامر: إيزي هو نفس يزيد.

الباحث: يقول البعض إن إيزي هو اسم من أسماء الله فماذا تقول أنت؟

الشيخ عامر: كلّا إن إيزي هو نفس يزيد وليس اسماً من أسماء الله.

الوكيل: [متحدّثاً عن أعياد اليزيدية] عندنا عيد الجماية وهو سبعة أيّام يطوفون فيه بمرقد الشيخ عدي.

الباحث: هذا العيد يصادف أيّ يوم؟

البير خلف: يبدأ هذا العيد من ٦/ ١٠ إلى ١٣/ ١٠ من كل عام، ويبيتون هناك طيلة سبعة أيّام.

الباحث: وماذا عن عيد رأس السنة؟

البير خلف: كل يزيدي يأتي إلى زيارة مرقد الشيخ عدي بن مسافر فهذا شيء عادي جدّاً.

الباحث: عيد رأس السنة يصادف أيّ يوم؟

الوكيل: يصادف الأربعاء الأول من شهر نيسان.

الشيخ عامر: بالنسبة للأعياد عندنا أربعة أعياد رسميّة وهي: عيد الجماي، سر صال (رأس السنة)، عيد الأربعينيّة، وصوم يزيد.

الباحث: أرجو أن تتحدّث لنا عن الصوم عندكم؟

الشيخ عامر: الصوم عندنا ثلاثة أيام، وهناك صوم آخر وهو الأربعينيّة وهو خاص بالاختيار مثل البير، وبابا شيخ، وكبار السن.

انتهى اللقاء...

الباحث
آزاد سعيد سمو
٢٦/٣/١٩٩٨م

اللقاء السابع

لقاء مع المريد سالم بتي المسؤول عن خدم المرقد وقد جرى اللقاء في يوم الجمعة ٢٧/٣/١٩٩٨م الساعة ١١,١٠ صباحاً عند مقام الشيخ حسن في لالش.

الباحث: ما هو العمل الذي تقوم به هنا؟

المريد سالم: في كل سنة نحن نأتي إلى هنا ونقوم بتنظيف المرقد ووضع الزيت الذي يستخدم لإشعال النيران في القناديل ونرتب أمور المرقد.

الباحث: ممكن أن تتحدث لنا عن الشيخ عدي بن مسافر عندما جاء إلى هنا؟

المريد سالم: لقد جاء الشيخ عدي بن مسافر من بيت فار بلبنان وقصد هذه المنطقة وجاء إلى قرية بحزاني عند محمد رشان الذي كان يحارب العباسيين، ثم بعد ذلك جاء الشيخ عدي بن مسافر إلى هذا المكان (لالش) وقد زاره الشيخ أحمد الرفاعي في لالش.

الباحث: هل سمعت بكلمة العدويين؟

المريد سالم: كان اليزيديون يسمون بالعدويين.

الباحث: هل سمعت بمنصور الحلاج؟

المريد سالم: نعم سمعت ولكن لا أعرف عنه شيئاً.

الباحث: ممكن تتحدث لنا عن الحج عندكم؟

المريد سالم: موسم الحج عندنا هو الشهر الثامن حيث تجتمع الطائفة اليزيدية في لالش، وينشرون علم الشيخ عدي بن مسافر ويطوفون حول قبر الشيخ عدي بن مسافر سبع مرات ويصعدون على جبل عرفات، واليوم الذي

بعده يكون يوم عيد الحجاج، أما ماء زمزم الموجود في لالش فهو يأتي من مكة إلى هنا. ويجب على كل يزيدي أن يحج إلى لالش كما يجب أن يعمد في الماء هنا، ولكن لا يشترط أن يحج اليزيدي في كل عام.

الباحث: وماذا عن الصيام عندكم؟

المريد سالم: عندنا صوم يزيد نسبة إلى يزيد بن معاوية وهو عبارة عن ثلاثة أيام من الكانون الأول ويبدأ من يوم الثلاثاء ويكون يوم الجمعة عيداً. وكذلك عندنا صوم خضر إلياس وهو عبارة عن صوم خمسة أيام وبعدها يبدأ العيد ويستمر يومي الخميس والجمعة.

أما بالنسبة لصيام الأربعينية فهو خاص بالاختيار (أي كبار السن) من اكوجك وبابا الشيخ وبيش إمام حيث يصومون أربعين يوماً في الصيف وأربعين يوماً في الشتاء.

الباحث: بالنسبة للأطعمة والأشربة من أيهما تأكلون ومن أيهما لا تأكلون؟

المريد سالم: الخمر حرام عندنا وكذلك الخس واللهانة والخنزير والكلاب والحمير.

الباحث: عندما يذبح اليزيدي الذبيحة هل يتلفظ بشيء؟

المريد سالم: نعم، يجب عليه أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم.

انتهى اللقاء...

الباحث
آزاد سعيد سمو
٢٧/٣/١٩٩٨م

اللقاء الثامن

لقاء مع الشيخ عامر، وقد جرى اللقاء في وادي لالش بالقرب من مرقد الشيخ شمس حيث يقوم الشيخ عامر بخدمته، وكان اللّقاء في ١٩٩٨/٣/٢٧م، في يوم الجمعة، الساعة (١٠,٤٥) صباحاً.

الباحث: حبّذا لو تحدّثتم لنا عن المجازر الّتي حدثت لكم على أيدي الشيعة، أيّام بدر الدين لؤلؤ، وكذلك عن أسبابها.

الشيخ عامر: أولاً كان بدر الدين لؤلؤ هذا غلاماً عند الشيخ حسن، وبعدما كبر قام بالانقلاب على الشيخ حسن، حيث كان هذا الأخير يذهب إلى الموصل بين الفترة والأخرى، وفي إحدى زيارات الشيخ حسن إلى الموصل غدر به بدر الدين لؤلؤ، وبمساندة الشيعة الآخرين، وقتل الشيخ حسن وقام بالمجازر ضدّ اليزيديين، فهذه المجزرة مجزرة تاريخيّة بشعة، ثمّ بعد ذلك بعدما سمع (شرف الدين) وهو ابن الشيخ حسن بمقتل أبيه جاء من جبال سنجار مع قوّة كبيرة من اليزيديين إلى الموصل لأخذ الثأر من قتلة أبيه، ولكن قتل الكثير من اليزيديين في هذه المرّة أيضاً.

أما بالنسبة لأسباب هذه المجازر فيقولون: إن بدر الدين هو ابن السلطان عماد الدين زنكي الّذي كان عدوّاً للشيخ حسن.

الباحث: هل يوجد بينكم وبين الشيعة شيء يمكن أن نسمّيه بعداواة تاريخيّة؟

الشيخ عامر: لا، على العكس لا يوجد ذلك، ولكن رجال الدين الشيعة يتّهمون يزيد بن معاوية بقتل الحسن والحسين، ولكن في الحقيقة هو لم يقتلهما.

الباحث: هل سمعت بالعدويين؟

الشيخ عامر: العدويّة كلمة أطلقت على اليزيديين قبل ظهور يزيد بن معاوية.

الباحث: هل عندكم رسل وأنبياء؟

الشيخ عامر: لكل ديانة رسل وأنبياء، ونحن نؤمن بجميع الرسل والأنبياء، ولنا أكبر من هذا نحن نؤمن بالملائكة السبعة.

الباحث: هل يمكن أن تذكر اسم رسول واحد من رسلكم؟

الشيخ عامر: نحن نذكر نبيّ الله إسماعيل، ونبي الله خليل [يقصد إبراهيم الخليل]، ونبي الله أيوب، هؤلاء هم رسل اليزيدية، فإبراهيم الخليل كانت قبلته الشمس مثل الشمسانيين، وهو أول شخص اتّجه إلى الشمس وجعلها قبلته.

الباحث: هل عندكم رسول خاص بكم أنتم اليزيديين؟

الشيخ عامر: نحن ليس عندنا ذلك تحديداً، ولكن نؤمن بجميع الأنبياء.

الباحث: من هو طاووس ملك في اعتقادكم؟

الشيخ عامر: طاووس ملك هو رئيس الملائكة وكان اسمه عزازيل قبل ذلك.

الباحث: سؤال آخر وأرجو أن لا يكون محرجاً، بالنسبة لـ(ش) [المقصود هو الشيطان] هل هو نفس طاووس ملك أو غيره؟

الشيخ عامر: بالنسبة لـ: ش، الناس بمرور الزمن أطلقوه علينا بسبب كرههم لنا.

الباحث: أنتم هل تكرهونه، أو تقدّسونه؟

الشيخ عامر: نحن لا نكرهه.

الباحث: تقدّسونه؟

الشيخ عامر: ولا نقدّسه نحن نقدّس الله فقط.

الباحث: إذاً كيف تنظرون إليه؟

الشيخ عامر: رجل مؤمن، والله عندما خلق الملائكة كتب في اللوح المحفوظ (من سجد لغير الله ذلّ) فعندما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم سجد الجميع ما عدا طاووس ملك وقال: من سجد لغير الله ذلّ.

الباحث: هذا يعني أن (ش) هو نفس طاووس ملك.

الشيخ عامر: لا، نحن لا نعتقد أنه نفسه، ولكن بمرور الزمن، وعدم قراءة التاريخ أصبحوا يلقّبونه بهذا الاسم.

الباحث: هل تعتقدون باليوم الآخر؟

الشيخ عامر: نحن نؤمن باليوم الآخر لذلك نحن نعمل لذلك اليوم، وكذلك نؤمن بالجنّة والنار.

انتهى اللقاء...

الباحث
آزاد سعيد سمو
١٩٩٨/٣/٢٧
وادي لالش

اللقاء التاسع

لقاء مع الشيخ جوزل، وقد جرى اللقاء في يوم السبت، ١/٦/١٩٩٨م، في قرية قصر يزدين.

الباحث: ما هو اسمك، وكم هو مواليدك؟

الشيخ جوزل: اسمي جوزل شمو ميرزا، من مواليد ١٩٣١م.

الباحث: هل يمكن أن تتحدّث لنا عن الصلوات عندكم؟ وكم صلاة تؤدّونها في اليوم والليلة؟

الشيخ جوزل: لنا خمس صلوات في اليوم والليلة وهي: صلاة الغروب، وصلاة قبل الشروق، وصلاة وقت النوم، وصلاة وقت الظهر، وصلاة بعد الغروب.

في صلاة الصبح نغسل أيدينا ووجوهنا ونستقبل الشمس وقوفاً، ونرفع الأيدي، ونقول:

آمين آمين
تبارك الدين
الله أحسن الخالقين
بهمة شمس الدين
فخر الدين ناصر الدين
سجاد الدين بهاء الدين
الشيخ شمس قوة الدين
الشيخ عدي تاج الأولين والآخرين
حقاً الحمد لله ربّ العالمين

❁ ❁ ❁

فتق النور من النور
سبحانك أيها الخالق
حضر الملك أمامه

❁ ❁ ❁

من البيت إلى البيت
الشيخ شمس صاحب السيقال
نحن لا نفارق بخيالنا عن الشيخ شمس

❁ ❁ ❁

من الدرج إلى الدرج
الشيخ شمس صاحب الفرج
سوف نقبل أيادي الشيخ شمس ونطوف به
بدلاً عن كعبة الله والحج

❁ ❁ ❁

من العمود إلى العمود
الشيخ شمس صاحب المعرفة والأركان والعرفان

❁ ❁ ❁

من العين إلى الفم
يتجلّى فيه ختم الشيخ شمس
لا نقدر على النوم من شدّة حرارة العظماء

❁ ❁ ❁

من الرأس إلى القدمين
لانقطع الأمل عن الشيخ شمس

❁ ❁ ❁

يا شيخ شمس افتح لنا باب الرحمة
لأنك أنت الذي دعوتنا لهذا الشيء

❁ ❁ ❁

السنيّ كونه سنياً
فقير ولا طاقة له
أملنا بك يا شيخ شمس

أما في دعاء المساء (صلاة المساء) فنقول:

يا شيخ شمس بحق فارس الشرق
وفارس الغرب وبحقّ الأم وابنتها
نجنا من القضاء والبلاء

❁ ❁ ❁

يا شيخ شمس بحقّ العرش والكرسي
والثور والسمكة وآية الكرسي
يا شيخ شمس اسأل عن حالنا وحال أهل السنة

❁ ❁ ❁

يا شيخ شمس بحقّ اللوح والقلم
وحواء وآدم وعيسى بن مريم
يا شيخ شمس أدرك حالنا وحال السنة

❁ ❁ ❁

يا شيخ شمس بحقّ الدرّة والعين
بحقّ الشيخ صاحب السر المخفيّ
يا شيخ أصلحنا وأصلح السنة

❁ ❁ ❁

يا شيخ شمس بحقّ الدرّة البيضاء
الملاك القديم وسر السلطان يزيد
ادعو لنا وللسنة

❁ ❁ ❁

بحقّ الدرّة الصفراء
والهواء والشراب والماء والنار
إيزدين أمير والأسرار الأربعة
أدركنا وأدرك السنة بسرعة

❁ ❁ ❁

بحقّ الجنّة والشجرة
والكهف والمغارة

وسرّ السلطان يزيد وبيت الفار
أدركنا وأدرك السنّة هذه المرّة

❁ ❁ ❁

يا شيخ شمس بحقّ كرسيّ الجبار
وبحقّ الرهبان الذين في الأديرة
وسرّ الملك فخر الدين والرجال الأربعة
اسأل عن حالنا وحال أهل السنّة

الباحث: هل الشيخ حسن والشيخ سن هما شخصان اثنان؟ أم أنهما اسمان لشخص واحد؟

الشيخ جوزل: هما اسمان لشخص واحد.

الباحث: هل الملائكة يموتون أم لا؟

الشيخ جوزل: كلّا الملائكة لا يموتون ونحن أيضاً نقول مثل المسلمين بأن كل إنسان معه ملكان اثنان لا يفارقانه، ويجلس أحدهما على كتفه الأيمن، والآخر على كتفه الأيسر، يكتبان جميع ما يصدر عن ذلك الإنسان من خير أو شرّ.

الباحث: من هو نبيّكم؟

الشيخ جوزل: إن ديانتنا هي دين إبراهيم، والبعض يجعل من طاووس ملك رسولاً، فلا بدّ أن يكون لنا رسول.

الباحث: هل تؤمنون بيوم القيامة، والحساب والجزاء؟

الشيخ جوزل: نعم، ويتوقّف مصير الإنسان على أعماله إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ، إما إلى الجنّة وإما إلى الجحيم.

الباحث: هل سمعت بـ«مصحف رش» و«الجلوة»؟

الشيخ جوزل: كان «مصحف رش» موجوداً عندنا منذ القدم، وفي يوم من الأيّام جاء رجل إلى قريتنا، وقال بأنّه مهندس، ولا أدري أكان عثمانيّاً أم إفرنجيّاً، وسأل عن «مصحف رش»، وطلب منّا رؤيته، فلبيّنا طلبه، وبعد ذلك أعاد إلينا الكتاب، ولكن بعد فترة رأينا أن الكتاب الّذي أعاده لنا ذلك الرجل

لم يكن «مصحف رش» بل كان كتاباً آخر، وقد حدث هذا الشيء قبل أن يولد والدي.

الباحث: لو تحدّثتم لنا عن الحجّ عندكم؟

الشيخ جوزل: نبقى في الحجّ أيّاماً ثلاثة، ويكون في موسم الصيف، حيث نزور المرقد ثلاثة أيّام متتاليات، ونقضي الليل في المرقد، ونطوف زمزم والقبور، وبملابسنا الجديدة وليس للحج لبس خاص به، ونطوف حول مرقد الشيخ عدي بن مسافر ثلاث مرّات.

الباحث: من أين يأتي ماء زمزم؟

الشيخ جوزل: يقولون من كعبة الله.

انتهى اللقاء...

الباحث
آزاد سعيد سمو
١/٦/١٩٩٨م

اللقاء العاشر

لقاء مع المريد كرتان، وقد جرى اللقاء في يوم السبت، ١/٦/١٩٩٨م، في مزرعة للقمح، بالقرب من قرية مرينا.

الباحث: أرجو أن تذكر اسمك ومواليدك.

المريد: اسمي كرتان خالد جانكير، وقد ولدت سنة ١٩٣٨م.

الباحث: لو تحدّثت لنا عن تاريخ الديانة اليزيديّة.

المريد: في القديم منذ زمن إبراهيم كان البعض يعبدون الأصنام، أما نحن فبعد طاووس ملك نتبع إبراهيم الخليل، وقد عرفنا الله بواسطة النبي إبراهيم، وبعد زمن إبراهيم ظهرت مذاهب كثيرة مثل الزرادشتيّة حيث كان في إيران، وكان هو أيضاً إيرانيّاً.

الباحث: ما هي علاقتكم بالشيخ عدي بن مسافر؟

المريد: كان الشيخ عدي بن مسافر شيخ العام، وقد قال: كل من تبعني فأنا شيخه سواء كان يزيديّاً، أو مسلماً، أو نصرانيّاً.

الباحث: هل تؤمنون بمحمّد؟

المريد: نعم، نحن نؤمن بجميع الأنبياء، وكذلك بالكتب السماويّة الأربعة.

الباحث: هل تقرأون القرآن؟

المريد: نعم، نحن نقرأ القرآن، وأولادي أيضاً يقرأونه، إلّا إننا نتجنّب قراءة الكلمات التي لا يجوز لنا قراءتها [يقصد كلمة الشيطان، وإبليس، واللّعن].

الباحث: هل تؤمنون بيوم القيامة؟

المريد: نعم، نحن نقول هناك يوم القيامة، والمحشر، وقبل يوم القيامة يأتي الدجّال ويأتي عيسى ويقتل الدجال، ونحن نقول: سيأتي المهدي شرف الدين، ويقول المسلمون: سيأتي محمد المهدي، ثم يقوم جميع الناس من قبورهم، وتنادي كل أمة رسولها، ويقول محمد لعيسى: نادي في الناس، فيقول عيسى: لا، بل أنت نادي فيهم، فينادي فيهم محمد: يا أيها الناس لماذا اتبعتم الدجال؟ فيقولون: لم ندرِ أنه الدجال، فينادي المهدي شرف الدين ربّه ويقول: يا ربّ أنت العزيز الغفور فيغفر الله للجميع.

الباحث: هل لكم كتاب سماويّ؟

المريد: نعم، كان لنا كتاب سماوي اسمه «مصحف رش»، ولكننا فقدناه منذ زمن بعيد، وعندنا كتب أخرى ولكنّها ليست سماويّة.

الباحث: ماذا تقولون عند تناول الغذاء؟

المريد: نقول: بإذنه تعالى، وعند الانتهاء لنا دعاء طويل ولكنني لا أحفظه.

الباحث: أرجو أن تتحدّث لنا عن بعض العادات عندكم.

المريد: لا يجوز لنا أن نحلق أو نقصّ شواربنا، وكذلك لا يجوز لنا أن نصاهر الطوائف الأخرى مثل المسلمين، واليهود، والنصارى.

الباحث: ماذا تقولون عند الذبح؟

المريد: نقول باسم الله أكبر.

الباحث: هل تؤمنون بالجنّة والنار؟

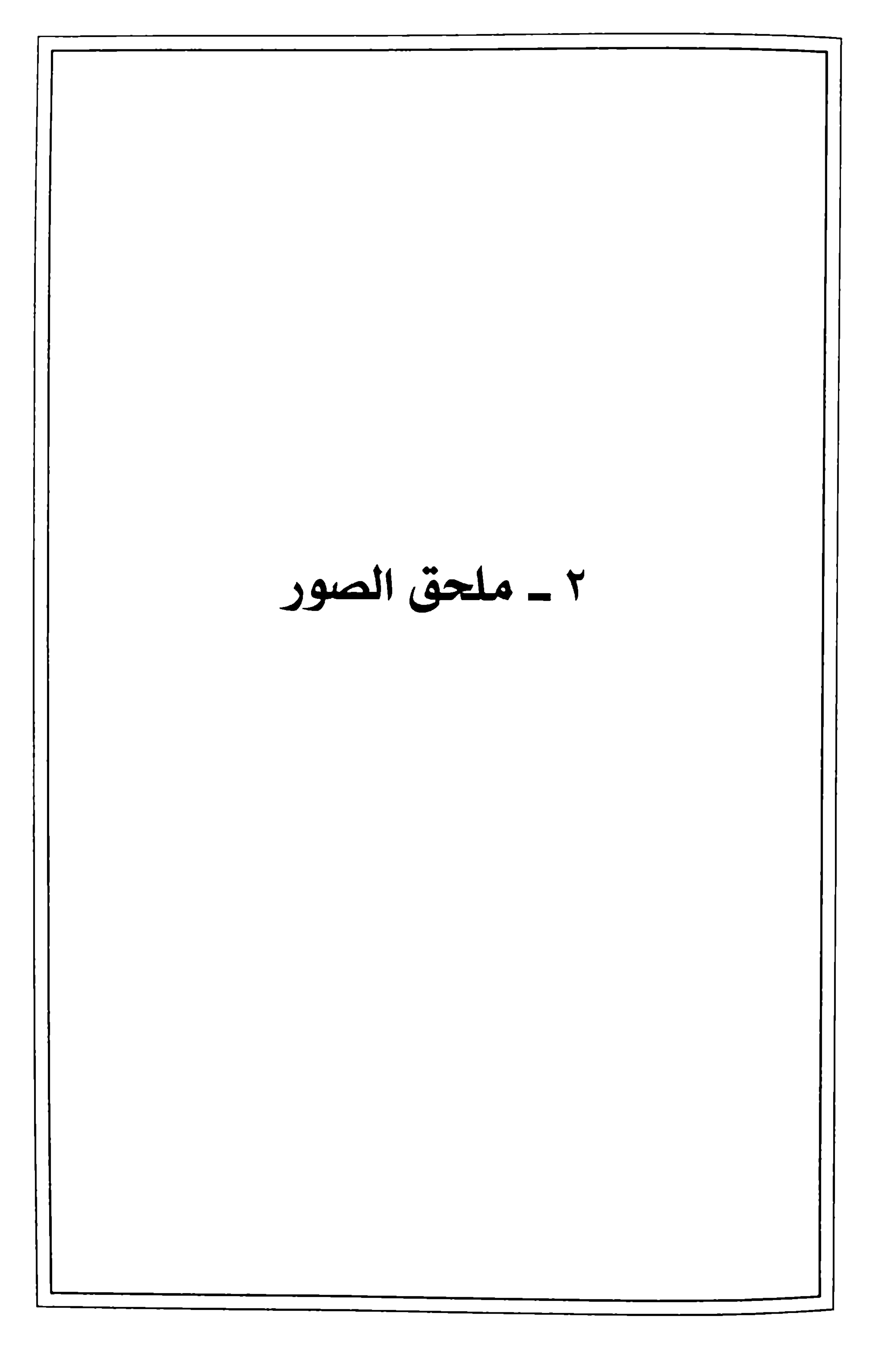
المريد: نعم، والجنّة لأهل الله والنار لأعدائه.

الباحث: من هم أهل الله، ومن هم أعداؤه؟

المريد: كل من يؤمن بالله فهو أهله، وكل من لا يؤمن به فهو عدوّه.

انتهى اللقاء...

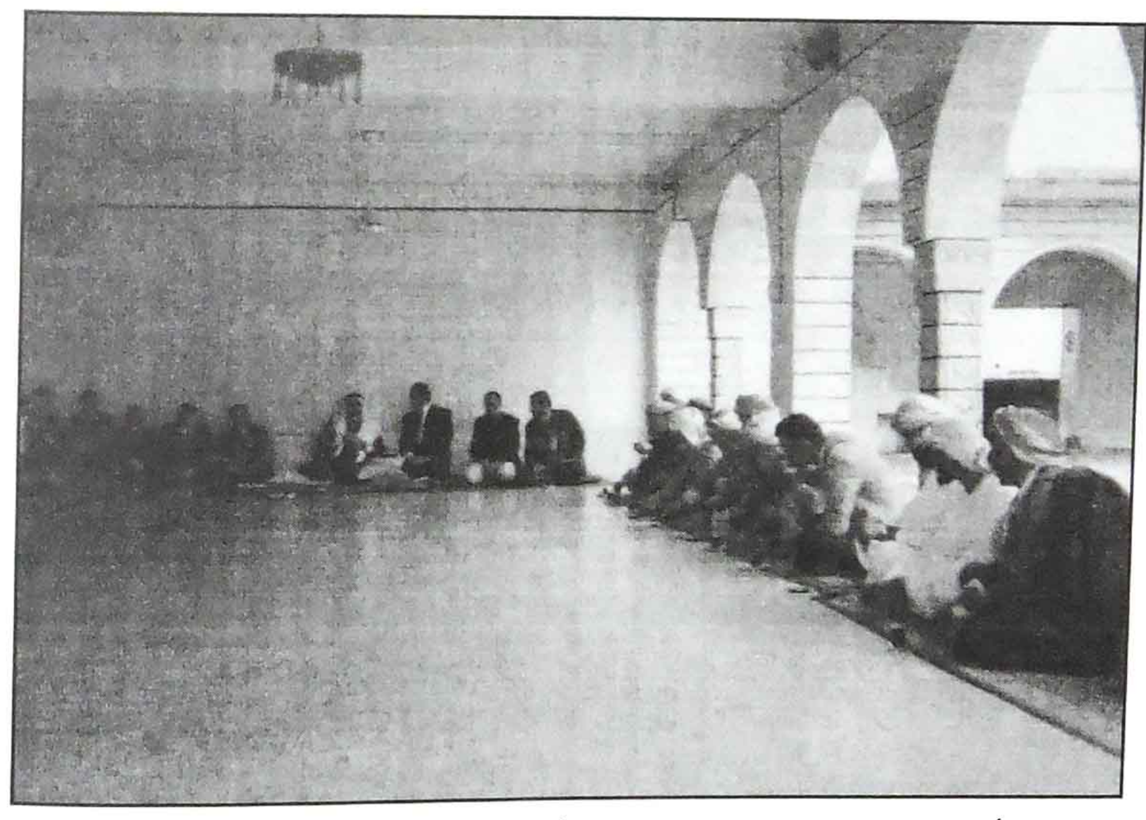
الباحث
آزاد سعيد سمو
١٩٩٨/٦/١
بالقرب من قرية مرينا



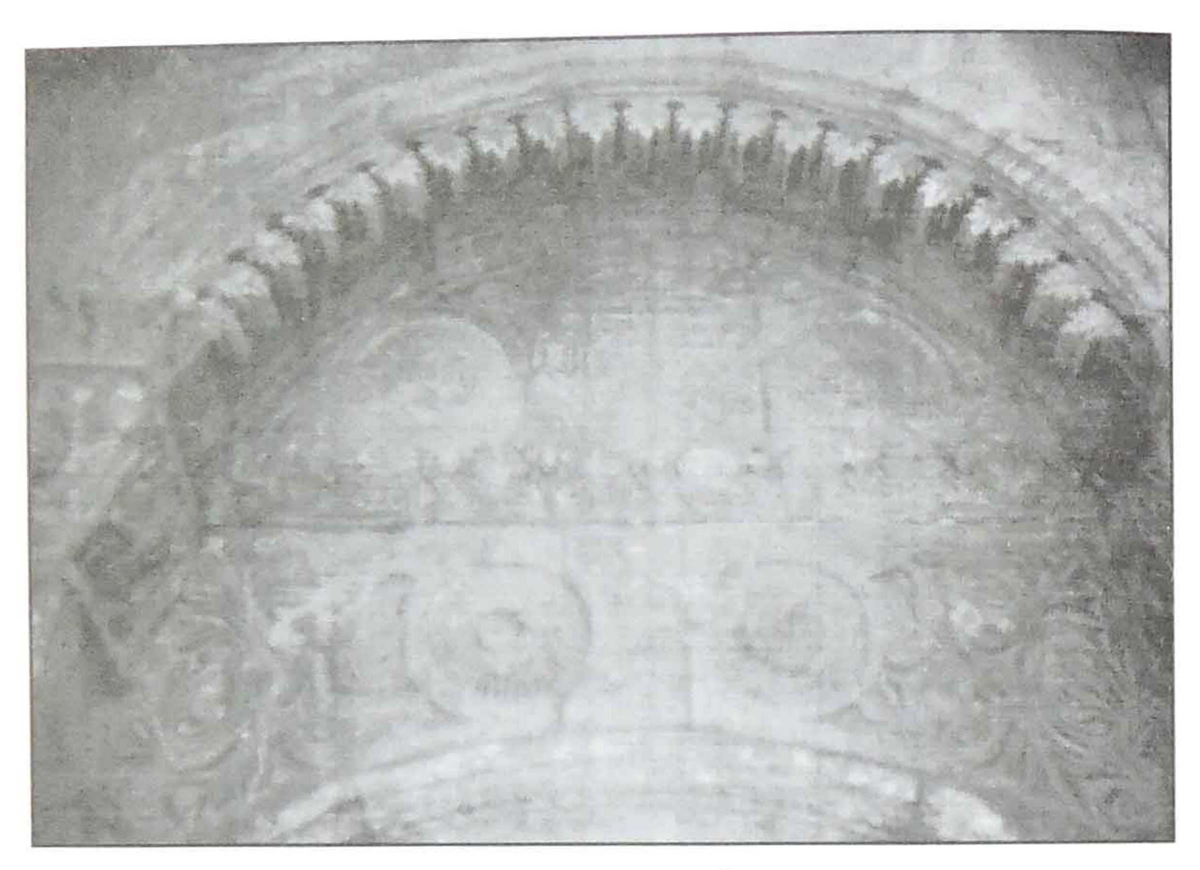
٢ ـ ملحق الصور



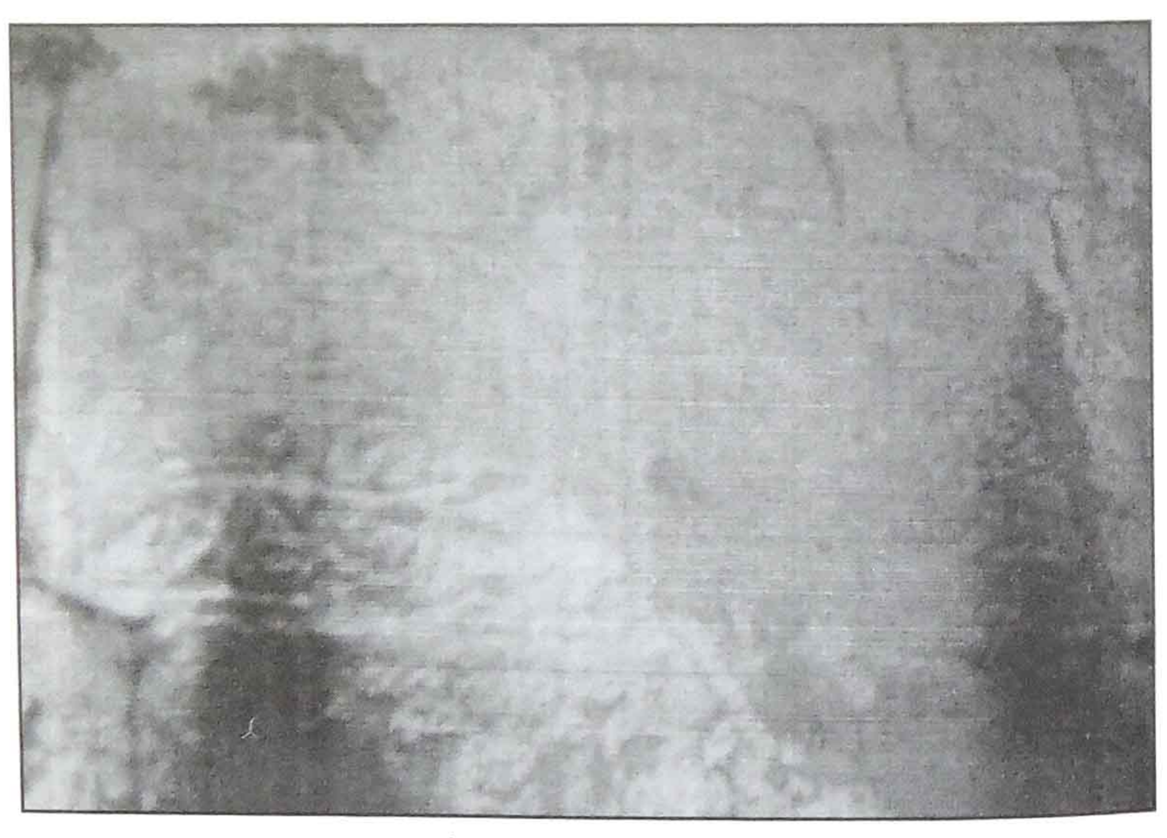
الباحث مع الأمير تحسين بك أمير الطائفة اليزيدية



الباحث مع الأمير تحسين بك وحولهما بعض أعضاء المجلس الروحاني للطائفة اليزيدية



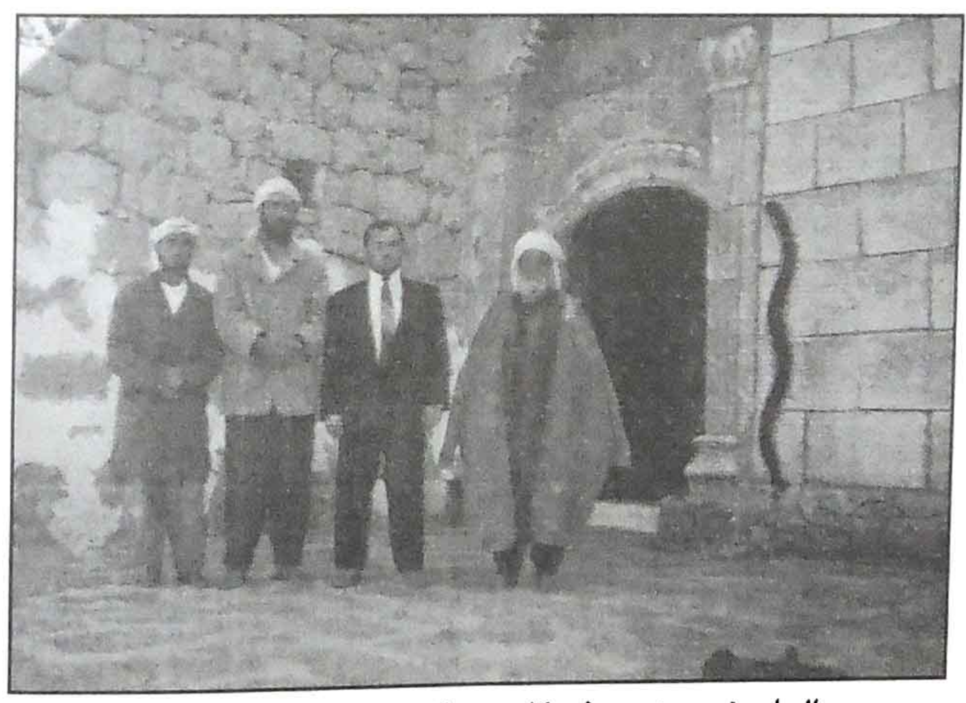
واجهة الباب الرئيسي للمرقد



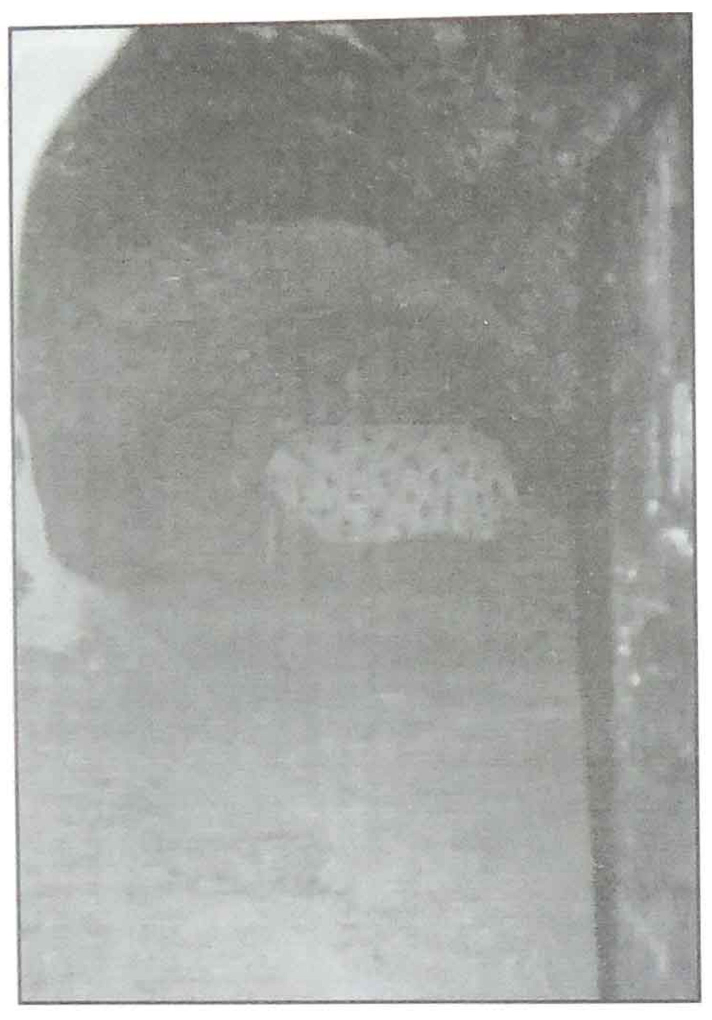
آية الكرسي مع كتابات أخرى على أحد جدران لالش



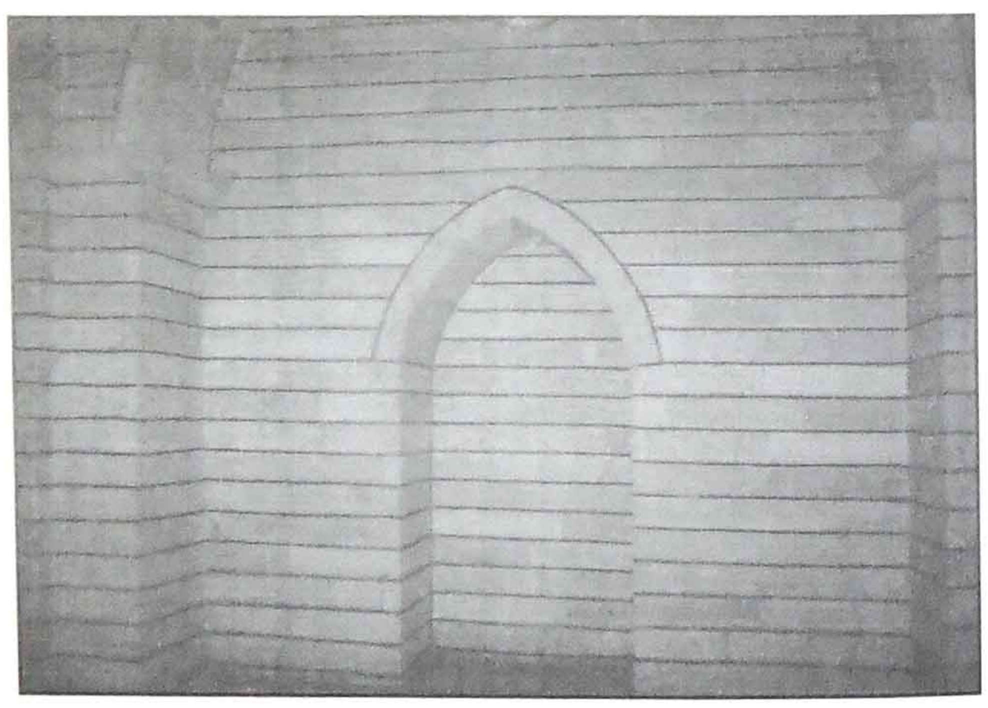
الباحث مع الفقير قوَّال ويتوسطهما بابا جاويش
الذي ما زال يخدم مرقد الشيخ عدي بن مسافر منذ سنة ١٩٤٧م



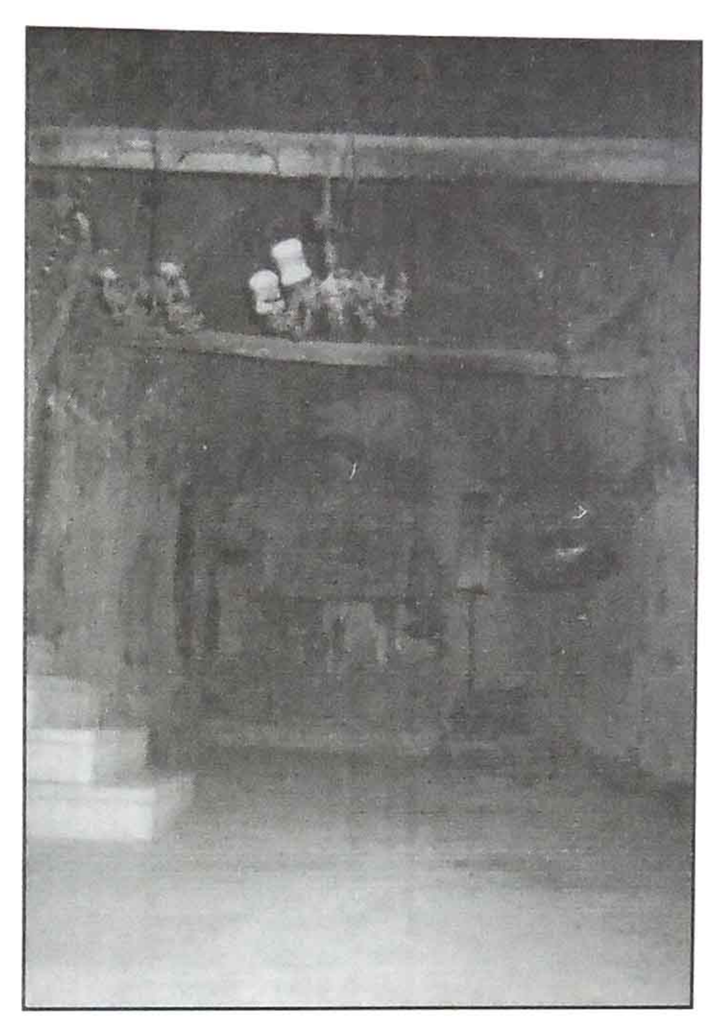
الباحث وعن يمينه كل من البير سعيد والبير شرو
وعن شماله وكيل بيت الشيخ عدي الفقير قوَّال



قبر السيدة خاتونا فخرا وهي إلـهة الحوامل عند اليزيدية



واجهة المرقد الذي دفن فيه الشيخ عدي بن مسافر ويظهر فيها المحراب من جهة القبلة بوضوح



قبر الشيخ شمس في وادي لالش



باب زمزم في وادي لالش



جرار الزيت القديمة ويقال أن عمرها أكثر من أربعة قرون



الباحث مع البير جعفو داخل بيت مم شفان ويظهر أمامهما الشعلة التي توقد فيها النار وبجانبها الشعلة النحاسية الحديثة



لوحة جدارية في مركز لالش الثقافي وما يقوم به هؤلاء هو مراسيم (السمى) وهو خاص بأيام العيد وهؤلاء الذين يقفون وراء بعضهم البعض الأول هو طاووس ملك، والثاني هو بيش إمام، والثالث هو الشيخ الوزير، والرابع هو الشيخ ابو بكر، والخامس هو الشيخ عبد القادر، والسادس هو الشيخ حسن، والسابع هو متولي العين البيضاء، والشخص الواقف أمام المشعل (ويسمونه جقلتو) فهو متولي وادي لالش، أما الشخصان الواقفان بعيدًا عنهم فهما بابا جاويش وأمير اليزيدية تحسين بك، وقد أخذت هذه المعلومات عن الشيخ علو خلف



هذه اللوحة مقتبسة من أحد المنحوتات القديمة في وادي لالش



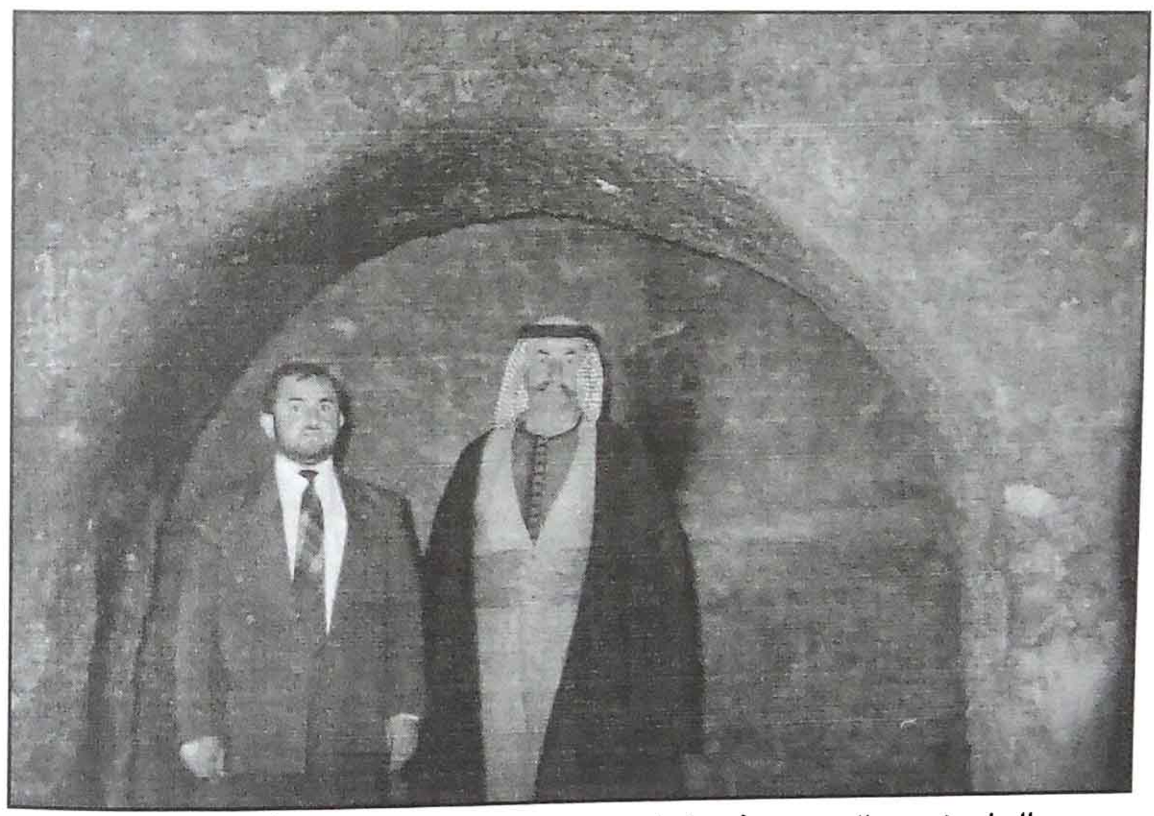
الباحث مع الدكتور خيري نعمو الشيخاني
رئيس مركز لالش الثقافي وذلك أثناء إجراء المقابلة معه



الباحث مع الشيخ علو خلف أثناء إجراء المقابلة معه في مركز لالش الثقافي



الباحث مع البير جعفو ومجموعة من اليزيديين
اثناء إجراء المقابلة معه في قرية مم شفان



الباحث مع البير جعفو داخل مرقد الشيخ عبد الرحمن أخ مم شفان



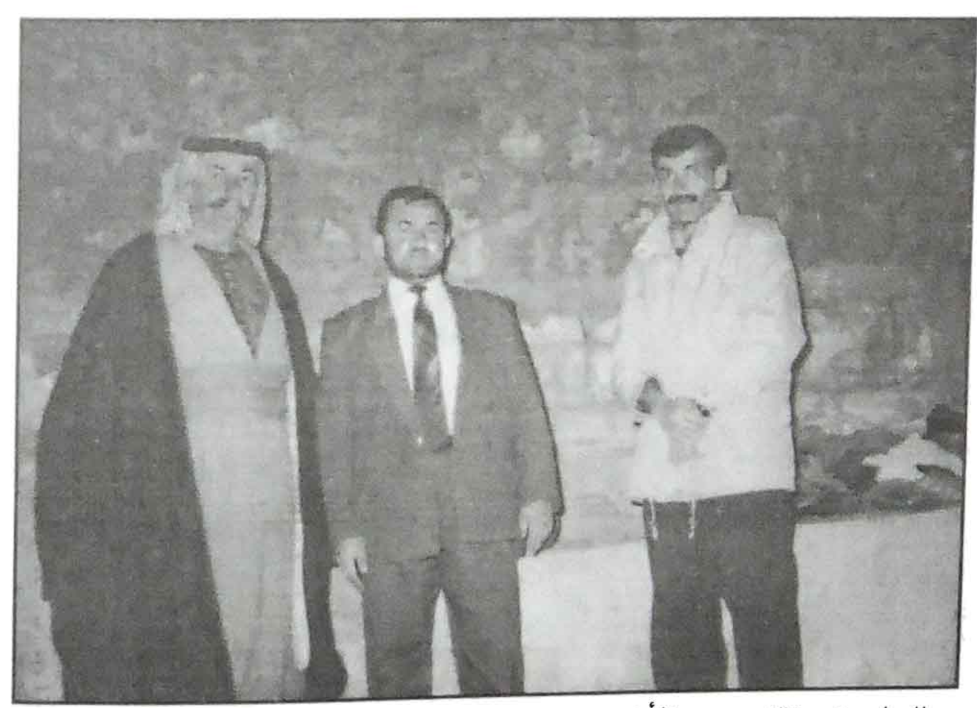
باب البيت الذي كان مم شفان يسكن فيه



قبر مم شفان في قرية مم شفان



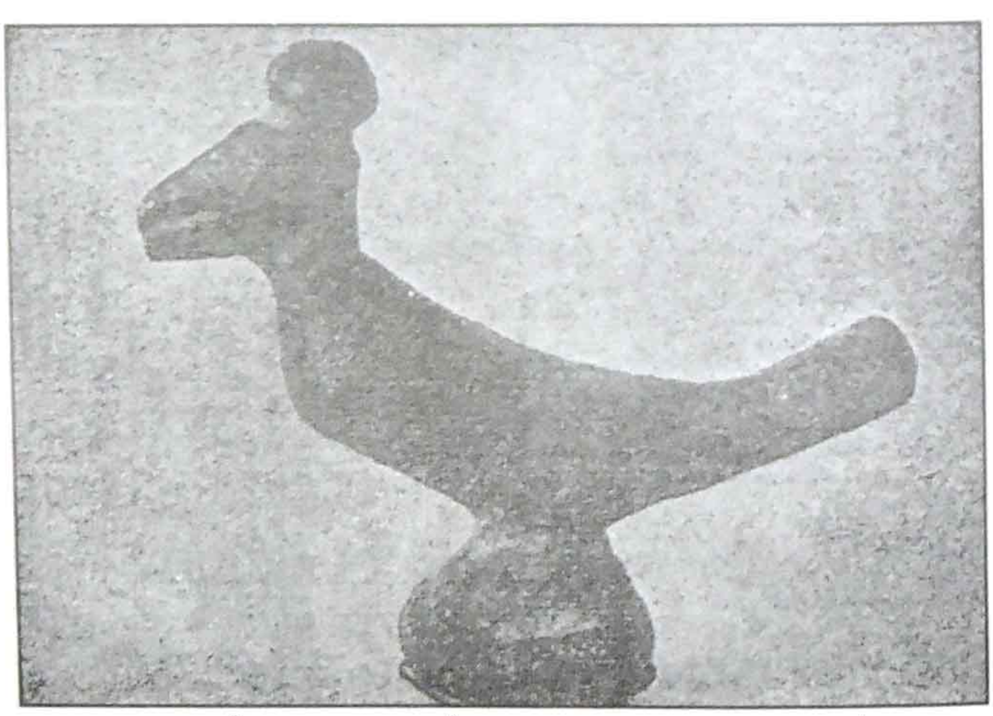
الزاوية التي كان يقيم فيها الشيخ عدي بن مسافر أثناء إقامته في قرية مم شفان ويظهر فيها المحراب من جهة القبلة بوضوح



الباحث واقف بين الأخ إسماعيل رفيق الرحلة إلى مرقد مم شفان والبير جعفو ويظهر خلفهم قبر الشيخ عبد الرحمن



الباحث مع البير جعفو أمام البيت الذي كان
الشيخ حسن يسكن فيه



أحد الطواويس الموجودة في أحد المتاحف الألمانية



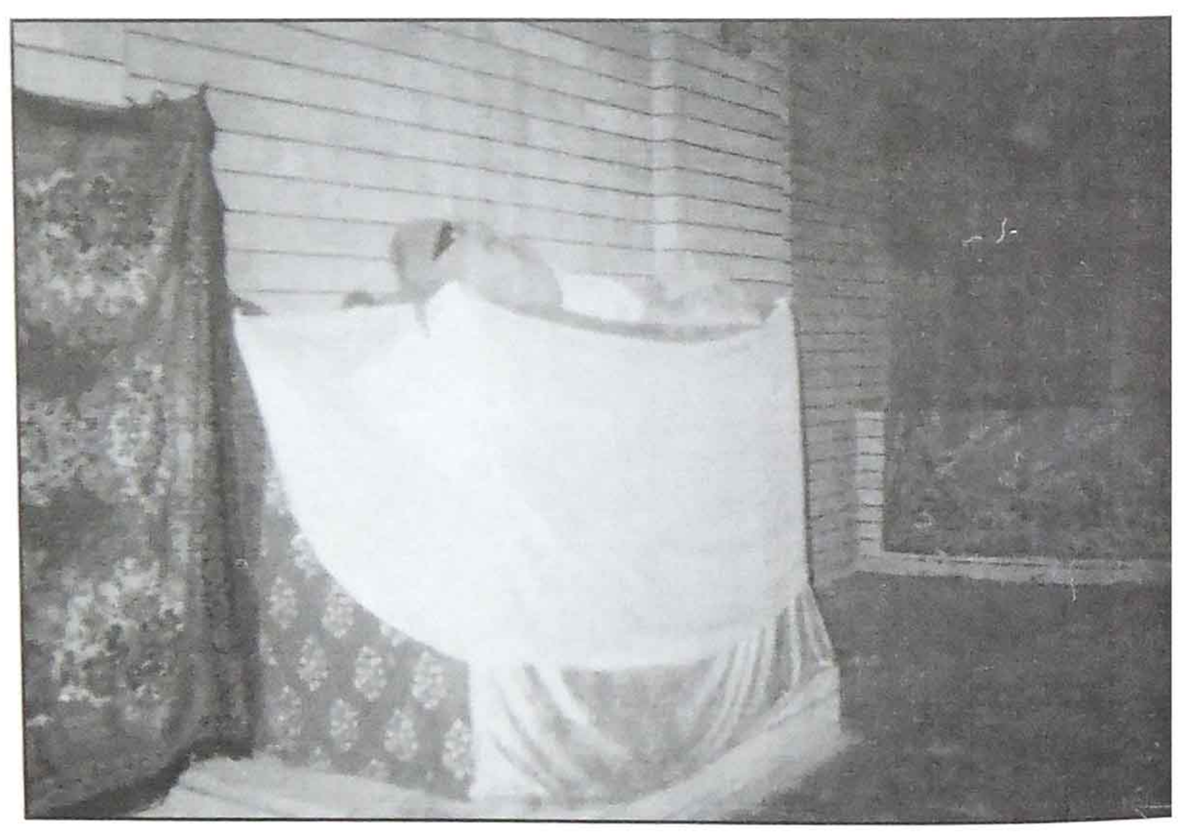
باب المرقد الذي دفن فيه الشيخ عدي بن مسافر الأموي



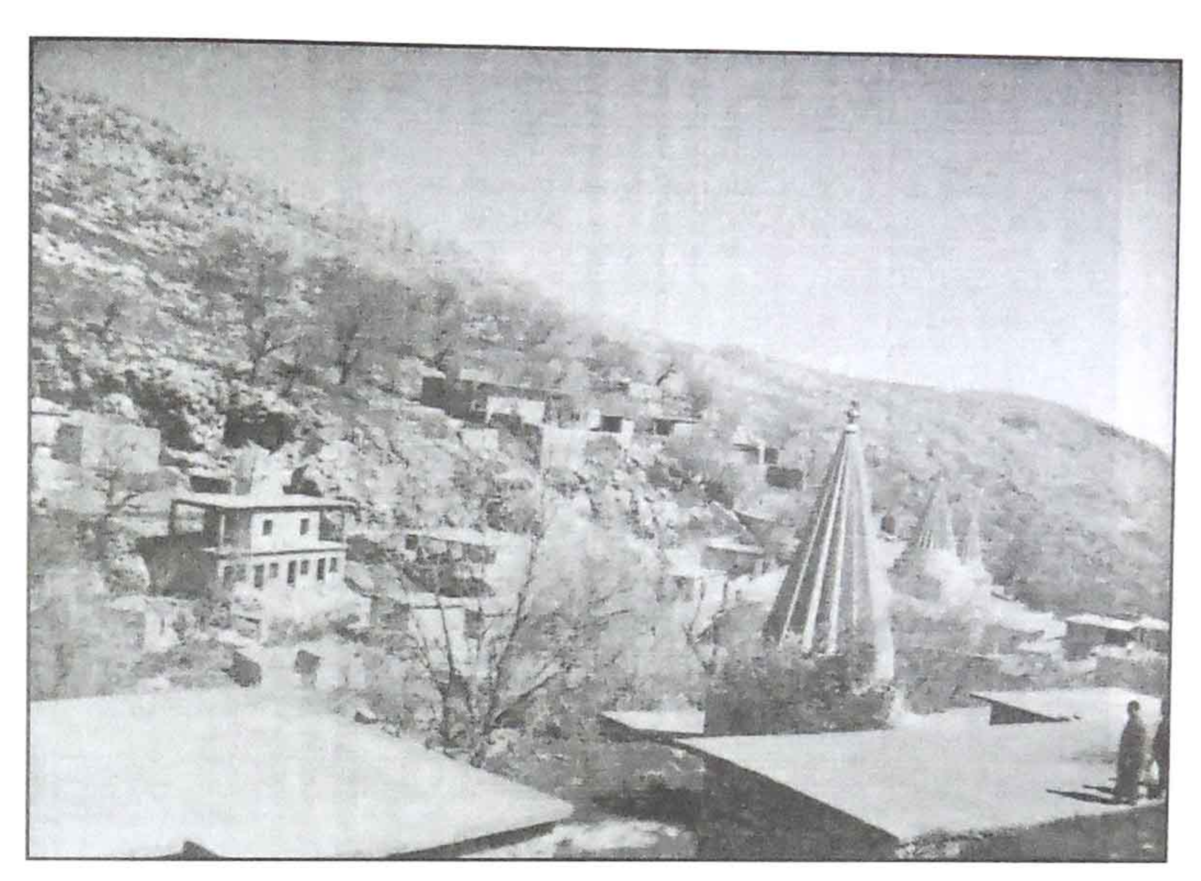
قبر الشيخ عدي بن مسافر



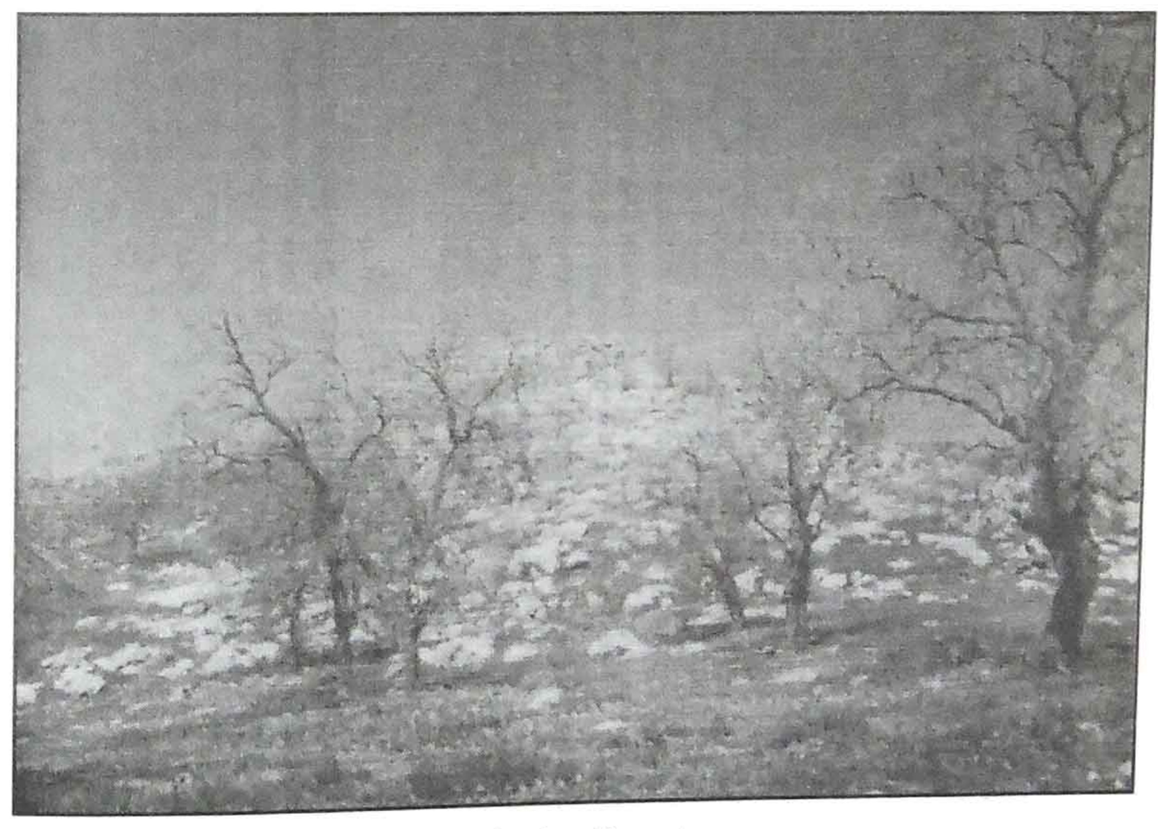
قبر الشيخ حسن بن عدي الثاني بالقرب من قبر الشيخ عدي بن مسافر



أحد القبور داخل مرقد الشيخ عدي بن مسافر يقول بعض اليزيديين: إنه قبر عدي الثاني



منظر عام لأبنية وادي لالش



جبل عرفات في لالش

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١ - ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢ - الأموي، الشيخ عدي بن مسافر (ت٥٥٧هـ)، **اعتقاد أهل السنّة والجماعة**، تحقيق وتعليق حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم الدوسكي، تحت الطبع.

٣ - البغدادي، عبد القاهر، **الفرق بين الفرق**، ط٢، بيروت، دار بترا، ١٩٩٦م.

٤ - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، **الوصيّة الكبرى**، تحقيق أياد عبد اللطيف، بغداد، مكتب التراث، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥ - ابن حزم، علي بن أحمد الظاهري (ت٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق محمد بن إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦ - الحلّاج، أبو منصور، **ديوان الحلّاج**، بغداد، د.ن، ١٩٧٤م.

٧ - الخاني، أحمد، **مم وزين**، شرح ودراسة أمين عثمان، ط١، بغداد، مطبعة الجاحظ، ١٩٩٠م.

٨ - ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان**، حققه د.إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ت.

٩ - الذهبي، الحافظ أبو عبد الله (٦٧٣ - ٧٧٤هـ)، **المنتقى من منهاج السنة النبوية**، تحقيق محب الدين الخطيب، لاهور - باكستان، أكاديميّة ابن تيميّة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٠ - الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، حققه محمد بن السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلميّة.

١١ - الرازي، محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٢ - ابن شبل، عبد الله، **الرد على الرافضة واليزيدية**، مخطوط، إسطنبول، مكتبة كوبرلي، تحت رقم ١٦١٧.

١٣ ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، ط٣، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١٤ ـ محمد علي ابن السيد الشيخ عبد الحميد، **تذكرة الخلان في بيان فضائل ذكر الرحمٰن التي هي من مواهب الرحمٰن**، مخطوط.
١٥ ـ محمد بن يحيى، **قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر**، القاهرة، د.ن، ١٣٥٦هـ.
١٦ ـ ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ ـ ١٢٣٩م)، **تاريخ أربل**، حققه وعلّق عليه سامي الصقّار، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠م.
١٧ ـ الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، **صحيح الإمام مسلم**، بيروت، دار الكتب العلميّة، د.ت.
١٨ ـ المقدسي، الإمام عز الدين، **تفليس إبليس**، القاهرة، د.ن، ١٩٠٦م.
١٩ ـ ابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م.
٢٠ ـ **مجموعة من أقوال اليزيدية**، غير مطبوعة.
٢١ ـ كتاب «**الجلوة**»، مطبوع على الآلة الكاتبة.
٢٢ ـ «**مصحف رش**»، مطبوع على الآلة الكاتبة.

ثانياً: الأعمال الحديثة:

١ ـ الأحمد، سامي سعيد، **اليزيدية أحوالهم معتقداتهم**، بغداد، مطبعة الجامعة، ١٩٧٠م.
٢ ـ أحمد تيمور باشا، **اليزيدية ومنشأ نحلتهم**، القاهرة، د.ن، ١٣٤٧هـ.
٣ ـ إسماعيل جول بك، **اليزيدية قديماً وحديثاً**، بيروت، المطبعة الأمريكيّة، ١٩٣٤م.
٤ ـ الأشقر، عمر سليمان، **عالم الملائكة الأبرار**، ط٦، الكويت، دار النفائس، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٥ ـ توما بوا، **مع الأكراد**، ترجمة آواز زنكنة، بغداد، مطبعة الجاحظ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
٦ ـ الأمير جلادت بدرخان، **صلوات اليزيدية**، دمشق، مطبعة الترقّي، ١٩٣٣م.
٧ ـ جورج حبيب، **اليزيدية بقايا دين قديم**، ط٢، دمشق، دار بترا، ١٩٩٦م.
٨ ـ الحسني، عبد الرزاق، **اليزيديون في حاضرهم وماضيهم**، ط١١، بغداد، مكتبة اليقظة العربيّة، د.ت.
٩ ـ حمزة مسعود، **الرائد**، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.

١٠ - خالد عبد المنعم، **موسوعة العراق الحديث**، بغداد، الدار العربية للموسوعات، د.ت.

١١ - البير خدر سليمان وخليل جندي، **إيزدياتي**، العراق، مطبعة المجمع العلمي الكردي، د.ن، ١٩٧٩م.

١٢ - البير خدر سليمان، **إيزدياتي، دروس للطلبة الإيزديين**، ط١، العراق، أربيل، مطبعة وزارة التربية، ١٩٩٦م.

١٣ - د. خليل جندي، **نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، مطبوع على الآلة الكاتبة**.

١٤ - درويش حسو، **الأزداهيون**، ط١، بون - ألمانيا، ١٩٩٢م.

١٥ - الدملوجي، صديق، **اليزيدية**، الموصل، مطبعة الاتحاد، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

١٦ - الديوه جي، سعيد، **اليزيدية**، بغداد، د.ن، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٧ - د. أسعد السحمراني، **من قاموس الأديان**، ط١، بيروت، دار النفائس، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٨ - الشيخ سليمان بن عبد الله، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، ط٧، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٩ - د. عز الدين مصطفى رسول، **أحمد خاني شاعراً ومفكّراً فيلسوفاً وأديباً**، بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٧٩م.

٢٠ - محمد أمين زكي بك، **خلاصة تاريخ الكرد وكردستان**، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة، ١٩٣٦م.

٢١ - محمد بن عبد الكريم، **بهجة الأسرار ومعدن الأنوار**، القاهرة، د.ن، ١٣٣٠م.

٢٢ - محمود الجندي، **ما هي اليزيدية**، ط١، بغداد، مطبعة التضامن، ١٩٧٦م.

٢٣ - الأب معلوف، **منجد الطلاب**، ط٢، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٢م.

٢٤ - النعمة، إبراهيم، **العقائد الإسلامية**، بغداد، مكتبة التحرير، د.ت.

٢٥ - ويكرام، **مهد البشرية**، نقله إلى العربية جرجيس فتح الله، بغداد، دار الزمان، ١٩٧١م.

٢٦ - يزيد خان بن إسماعيل بك اليزيدي، **هذه هي اليزيدية**، غير مطبوع.

ثالثاً: الدوريات:

١ - آغري، نزار وأميد فتاح، **اليزيديون**، ملحق جريدة النهار، ٢٥ آذار، ١٩٩٥م.

٢ - إيزدي، مهرداد، **إيزديون لا إيزيديون ولا يزيديون**، مجلة كرد نامه، العددان ٥ و٦، ١٩٩٦م.

٣ - بدل فقير، **عودة شرف الدين**، مجلة لالش، العدد الرابع، ١٩٩٤م.

٤ ـ البوزاني، خيري، **الخطيئة والجزاء في نظر الإيزيدية**، مجلة لالش، العدد التاسع، ١٩٩٨م.
٥ ـ حسو هرمي، **الموت وما بعده عند الإيزيدية**، مجلة لالش، العدد السادس، ١٩٩٦م.
٦ ـ البير خدر سليمان، **منشورات الإيزيدية**، مجلة لالش، العدد الثاني، ١٩٩٤م.
٧ ـ د. خليل جندي، **أدعية الإيزيدية**، مجلة لالش، العدد الأول، ١٩٩٣م.
٨ ـ عبد الرقيب يوسف، **دراسة بخصوص منشور بير ختيب**، مجلة لالش، العدد الرابع، ١٩٩٤م.
٩ ـ عز الدين سليم، **الخليقة والتكوين**، مجلة لالش، شباط، ١٩٩٨م.
١٠ ـ الشيخ علو خلف، **الدعاء على روح الميت**، مجلة لالش، العدد التاسع، ١٩٩٨م.
١١ ـ الفاروقي، عمر، **شمس تبريزي في كردستان**، مجلة لالش، العدد السادس، ١٩٩٦م.
١٢ ـ فرماز صبري، **الإيزديون في سوريا**، مجلة لالش، العدد الرابع، ١٩٩٤م.
١٣ ـ قناتي كوردو، **حول مؤلفي كتب الديانة اليزيدية**، مجلة المجمع العلمي الكردي، (ج١ ـ ١٩٧٩م).
١٤ ـ م.س. هكاري، **الزاد في أعياد ومناسبات الإيزيدية**، مجلة لالش، العدد السادس، ١٩٩٦م.

رابعاً: اللقاءات والمحاضرات:

١ ـ لقاء مع د. خيري نعمو الشيخاني مدير مركز لالش الثقافي الاجتماعي، وقد جرى اللقاء في ١٩٩٨/٣/٦ في مركز لالش.
٢ ـ اللقاء الأول مع البير جعفو، وقد جرى اللقاء في ١٩٩٨/٣/٩ عند مرقد مم شفان.
٣ ـ اللقاء الثاني مع البير جعفو، وقد جرى في ١٩٩٨/٣/١٢ عند مرقد مم شفان أيضاً.
٤ ـ اللقاء الأول مع الشيخ علو خلف، وقد جرى في ١٩٩٨/٣/١٢ في مركز لالش الثقافي.
٥ ـ اللقاء الثاني مع الشيخ علو خلف، وقد جرى في ١٩٩٨/٣/٢٩ في مركز لالش أيضاً.
٦ ـ لقاء مع مجموعة من البيرة، وقد جرى في ١٩٩٨/٣/٢٦ بالقرب من مرقد الشيخ عدي بن مسافر.

٧ ـ لقاء مع الشيخ عامر، وقد جرى في ٢٧/٣/١٩٩٨ بالقرب من مرقد الشيخ شمس في لالش.
٨ ـ لقاء مع المريد سالم، وقد جرى في ٢٧/٣/١٩٩٨ عند مقام الشيخ حسن.
٩ ـ لقاء مع الشيخ جوزل، وقد جرى في ١/٦/١٩٩٨ في قرية قصر يزدين.
١٠ ـ لقاء مع المريد كرتان، وقد جرى في ١/٦/١٩٩٨ في مزرعة للقمح بالقرب من قرية مرينا.
١١ ـ البير ممو، فلسفة اليزيدية وأصلها، محاضرة ألقيت في المراكز الثقافي الكردي في لندن، ١٩٩٠م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة